

UNIVERSAL
LIBRARY

OU_190603

UNIVERSAL
LIBRARY

دليل الطائمت
في
صناعة الناثروالناظم

جمعة الفقير اليه تعالى شاكر البتلوني

—>000<—

نظر فيه وضبطه وصححه
العلامة اللغوي الشيخ ابراهيم البازجي

—>000<—

حق طبعه محفوظ

طبع ثانية في بيروت في المطبعة الادبية سنة ١٨٩٠

برخصة مجلس معارف ولاية سورية الجليلة

بِسْمِ اللَّهِ خَيْرِ الْأَسْمَاءِ

أُحْمَدُ لِلَّهِ الَّذِي زَيَّنَ أَحْيَادَ الْبَلَاغَةِ بِعُقُودِ الْفَصَاحَةِ
وَالْيَبَانِ وَجَعَلَ اللَّفْظَ دَلِيلًا عَلَى الْمَعَانِي وَالْمَعَانِي دَلِيلًا
عَلَى الْحُجَّتَانِ * وَبَعْدُ فَإِنِّي لَمَّا رَأَيْتُ صِنَاعَةَ الْإِنْشَاءِ قَدْ
أَخَذْتُ فِي هَذَا الْعَصْرِ جَمَالَ زُخْرُفِهَا وَمَاسَتْ خُرْدُ
الْفَصَاحَةِ تَجَرُّ عَلَى مَتُونِ الْمَهَارِقِ فَضَلَ مُطَرَفُهَا فَعَاصَتْ
أَقْلَامُ الْأَدَبَاءِ عَلَى جَوَاهِرِ اللَّفْظِ ثَلَاثَةً مِنْ خِلَالِ
جَدَاوِلِ الْأَسْفَارِ وَأَسْتَنْتُ فَرَاحُجَ الْأَلْبَاءِ فِي سَنَنِ
الْمُتَحَدِّي عَلَى آثَارِ الْمُتَقَدِّمِينَ فِي هَذَا الْمِضْبَارِ رَأَيْتُ أَنَّ
أَتَحَفَ الْمَتَادِيرِينَ وَمَنْ نَظَّمَتْهُمْ حَلَقَاتُ الْمَدَارِسِ فِي هَذَا
الْعَصْرِ بِسِفْرِ يُسْفِرُ عَنْ جُلِّ آدَابِ الْإِنْشَاءِ وَمَا يَحْتَاجُ إِلَيْهِ
الْمُبْتَدِئُ فِي مُعَانَاةِ النَّظْمِ وَالنَّثْرِ فَجَمَعْتُ لِذَلِكَ هَذَا
الْكِتَابَ مَا خُوِّدَ عَنْ مُصَنَّفَاتِ جِلَّةِ الْعُلَمَاءِ الْمَشْهُورِينَ فِي
الْفَنَيْنِ جَمِيعًا وَرَتَّبْتُهُ أَبْوَابًا وَفُصُولًا ثَلَاثَةً فِيهَا نُصُوصُهُمْ

وَرَصَّعْتُهَا فِي أَشْيَاءِ تَرْصِيعًا ثُمَّ أَرَدْتُهَا بِطَائِفَةٍ مِنْ
أَقْوَالِهِمْ فِي ضُرُوبِ الرِّسَائِلِ وَغَيْرِهَا مِنْ أَغْرَاضِ
الْمُتَرَسِّلِينَ وَالْكِتَابِ لِتَكُونَ مِثَالًا يَجْنِذِبُهُ السَّالِكُ عَلَى
طَرِيقَتِهِمْ بَعْدَ مُطَالَعَةِ مَا سَبَقَ مِنَ الْأَبْوَابِ وَخَشَنَتُهُ
أَخِيرًا بِفَقْرٍ مُتَفَرِّقَةٍ نَقَلْتُهَا مِنْ كُتُبِهِمْ فِي مَعَانِ شَتَّى مِنْ
الْوَصْفِ يُمْكِنُ أَنْ يَسْتَعِينَ بِهَا الْكَاتِبُ حَيْثُ اضْطُرَّ إِلَيْهَا
أَوْ يَسْتَظْهِرَ بِهَا عَلَى الذِّكْرِ فَيَهْتَدِيَ إِلَى تَرَائِبِ آخِرِ
مِثْلٍ يَجْرِي فِي أَسْلُوبِهِ عَلَيْهَا وَلَكِنَّا تَسَنَّى لِي جَمْعُهُ وَأَتَسَّقَ
وَأَتَنْظِمَ شَمْلُ فَرَائِدِهِ عَلَى هَذَا النَّسْقِ وَضَعْنَاهُ بَيْنَ يَدَيِ
حَضْرَةِ الْعَالِمِ الْعَلَّامَةِ وَالْأُسْتَاذِ اللُّغَوِيِّ الْفَهَامَةِ الشَّيْخِ
إِبْرَاهِيمَ الْيَازْجِيِّ فَسَخَّ اللَّهُ فِي مُدَّتِهِ وَسَأَلْتُهُ أَنْ يَنْظُرَ فِيهِ
قَبْلَ تَمْثِيلِهِ تَسْدِيدًا لِمَنْهَجِهِ وَتَدَارُكًا لِمَا سَقَطَ عَنِّي فِي
بَعْضِ فُصُولِهِ فَجَاءَ بِحَمْدِ اللَّهِ كِتَابًا وَافِي الْفَوَائِدِ صَافِي
الْمَوَارِدِ يَنْفَعُ عَلَى قَلَّةِ رَشْحِهِ غُلَّةَ الصَّادِي وَيَنْفَعُ بِإِذْنِ اللَّهِ
الْبَادِي وَالشَّادِي وَقَدْ سَمَّيْتُهُ دَلِيلَ الْهَائِمِ فِي صِنَاعَةِ
النَّائِرِ وَالنَّائِظِ وَأَنَا أَسْأَلُ اللَّهَ أَنْ يُفِيدَ بِهِ الطُّلَّابَ
وَيَجْعَلَهُ مُقَدِّمَةً لِحَافَةِ الثَّوَابِ بِمَنِّهِ وَحُسْنِ تَوْفِيقِهِ

فهرس الكتاب

الباب الاول

صفحة

- ١ الفصل الاول في شرف العلم
- ٥ الفصل الثاني فيما ينبغي لطالب العلم
- ١١ الفصل الثالث في اوائل العلم ومداخله
- ١٢ الفصل الرابع فيما يجب على المعلم وفي وجه الصواب في تعليم الخ
- ١٥ الفصل الخامس في استعمال العلم
- ١٦ الفصل السادس فيما يجب ان يكون عليه العلماء من الاخلاق الخ

الباب الثاني

- ١٩ الفصل الاول في اركان الكتابة
- ٢١ الفصل الثاني في ادوات الكتابة
- الفصل الثالث في الصناعة اللفظية وهي قسمان
- ٢٤ القسم الاول في اللفظة المفردة
- ٢٢ القسم الثاني في الكلام
- ٤٠ الفصل الرابع في انقسام الكلام الى فني النظم والنثر
- ٤٤ الفصل الخامس في السجع
- ٤٨ الفصل السادس في كيفية عمل الشعر ووجه تعلمه
- الفصل السابع في الفصاحة والبلاغة وفيه قسمان
- ٥٤ القسم الاول في الفصاحة
- ٥٨ القسم الثاني في البلاغة
- ٦١ الفصل الثامن في المبادئ والافتتاحات
- ٦٨ الفصل التاسع في التخلص والانتصاب
- ٧٥ الفصل العاشر في الختام

القسم الأول

في أدب الكتّاب وصناعاته
وفيه بآمان

الباب الأول

في آداب العلم والتعليم
وفيه ستة فصول

الفصل الأول

في شرف العلم

إِعلم أن العلم أشرف ما رغب فيه الرّاعِبُ. وأفضل ما طلب وجد فيه الطّالِبُ. وأنفع ما كسبه وأفتناه الكاسِبُ. لأن شرفه يُشهر على صاحبه. وفصله يني على طالبيه. قال عبد الملك بن مروان لبنيه يا بنيّ تعلّموا العلم فإنّ كنتم سادة فقمتم. وإن كنتم وسطا سدتم. وإن كنتم سوقة

عَشْتُمْ . وَقَالَ بَعْضُ الْبُلَغَاءِ تَعَلَّمَ الْعِلْمَ فَإِنَّهُ يَقُومُكَ
وَيُسَدِّدُكَ صَغِيرًا . وَيَقْدِّمُكَ وَيَسَوِّدُكَ كَبِيرًا . وَيُصْلِحُ زَيْغَكَ
وَيُقَوِّمُكَ . وَيُرْغِمُ عَدُوَّكَ وَحَاسِدَكَ . وَيَقُومُ عِوَجَكَ وَمِيلَكَ .
وَيُصَحِّحُ هَيْبَتَكَ وَأَمْلَكَ . وَقَالَ مُصْعَبُ بْنُ الزُّبَيْرِ تَعَلَّمَ
الْعِلْمَ فَإِنْ يَكُنْ لَكَ مَالٌ كَانَ لَكَ جَمَالًا . وَإِنْ لَمْ يَكُنْ لَكَ
مَالٌ كَانَ لَكَ مَلًّا . وَقَالَ بَيْتِيُّ بْنُ خَالِدٍ لِأَبْنِهِ عَلَيْكَ
بِكُلِّ نَوْعٍ مِنَ الْعِلْمِ فَتُحْذِ مِنْهُ فَإِنَّ الْهَرَاءَ عَدُوٌّ مَا جَاهِلٌ وَأَنَّهُ
أَكْرَهُ أَنْ تَكُونَ عَدُوًّا لشيءٍ مِنَ الْعِلْمِ . وَأَنْشَدَ
تَفَنَّنَ وَخَذَ مِنْ كُلِّ عِلْمٍ فَإِنَّمَا
يَفُوقُ أَمْرُوهُ فِي كُلِّ فَنٍّ لَهُ عِلْمٌ
فَأَنْتَ عَدُوٌّ لِلَّذِي أَنْتَ جَاهِلٌ

بِهِ وَلِإِلْعَالِمٍ أَنْتَ تُنْقِنُهُ سَلِمٌ
وَقَالَ بَعْضُ الْأَدَبَاءِ كُلُّ عَزٍّ لَا يُوطِدُهُ عِلْمٌ مَذَلَّةٌ وَكُلُّ
عِلْمٍ لَا يُؤَيِّدُهُ عَقْلٌ مُضِلَّةٌ . وَقَالَ بَعْضُ عُلَمَاءِ السَّلفِ إِذَا
أَرَادَ اللَّهُ بِالنَّاسِ خَيْرًا جَعَلَ الْعِلْمَ فِي مُلُوكِهِمُ وَالْمُلْكَ فِي
عُلَمَائِهِمْ . وَقَالَ بَعْضُ الْبُلَغَاءِ الْعِلْمُ عِصْمَةُ الْمُلُوكِ لِأَنَّهُ
يَمْنَعُهُمُ مِنَ الظُّلْمِ . وَيَرْدُّهُمْ إِلَى الْحِلْمِ . وَيَصُدُّهُمْ عَنِ

الْأَذْيَةِ . وَيُعْطِفُهُمْ عَلَى الرَّعِيَّةِ . فَمِنْ حَقِّهِمْ أَنْ يَعْرِفُوا حَقَّهُ
وَيَسْتَنْبِطُوا أَهْلَهُ . وَقَالَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ الْعِلْمُ خَيْرٌ مِنْ
الْمَالِ . الْعِلْمُ بِحَرْسِكَ وَأَنْتَ تَحْرُسُ الْمَالَ . الْعِلْمُ حَاكِمُ
وَالْمَالُ مُحْكَمٌ عَلَيْهِ . مَاتَ خُزَانُ الْأَمْوَالِ وَبَقِيَ خُزَانُ
الْعِلْمِ . أَعْيَانُهُمْ مَفْقُودَةٌ . وَأَشْخَاصُهُمْ فِي الْقُلُوبِ مَوْجُودَةٌ
وَرُبَّمَا أَمْتَنَعَ الْإِنْسَانُ مِنْ طَلَبِ الْعِلْمِ لِكِبَرِ سِنِّهِ وَاسْتِحْيَاؤِهِ
مِنْ تَقْصِيرِهِ فِي صِغَرِهِ أَنْ يَتَعَلَّمَ فِي كِبَرِهِ . فَرَضِي بِالْأَجْهَلِ أَنْ
يَكُونَ مَوْسُومًا بِهِ وَآثَرُهُ عَلَى الْعِلْمِ أَنْ يَصِيرَ مُبْتَدَأًا بِهِ . وَهَذَا
مِنْ خِدَاعِ الْأَجْهَلِ وَغُرُورِ الْكَسَلِ لِأَنَّ الْعِلْمَ إِذَا كَانَ فَضِيلَةً
فَرَغْبَةُ ذَوِي الْأَسْنَانِ فِيهِ أُولَى وَالْإِبْتِدَاءُ بِالْفَضِيلَةِ فَضِيلَةٌ
وَلَا أَنْ يَكُونَ شَيْخًا مُتَعَلِّمًا أُولَى مِنْ أَنْ يَكُونَ شَيْخًا جَاهِلًا
وَرُبَّمَا أَمْتَنَعَ أَيْضًا مِنْ طَلَبِ الْعِلْمِ لِتَعَذُّرِ الْمَادَّةِ وَشَغْلِهِ
أَكْتِسَابًا عَنْ التَّهَاسُّبِ الْعِلْمِ وَهَذَا وَإِنْ كَانَ أَعْذَرُ مِنْ غَيْرِهِ
مَعَ أَنَّهُ قَلَّمَا يَكُونُ ذَلِكَ إِلَّا عِنْدَ ذِي شَرٍّ وَعَيْبٍ وَشَهْوَةٍ
مُسْتَعِيدَةٍ فَيَنْبَغِي أَنْ يَصْرِفَ إِلَى الْعِلْمِ حَظًّا مِنْ زَمَانِهِ فَلَيْسَ
كُلُّ الزَّمَانِ زَمَانُ أَكْتِسَابٍ وَلَا بَدَلٌ لِلْمُكْتَسَبِ مِنْ أَوْقَاتِ
اسْتِرَاحَةٍ وَأَيَّامِ عُطْلَةٍ وَمَنْ صَرَفَ كُلَّ نَفْسِهِ إِلَى الْكُسْبِ حَتَّى

لَمْ يَتْرُكْ لَهَا فَرَاغًا إِلَى غَيْرِهِ فَهُوَ مِنْ عِبِيدِ الدُّنْيَا وَاسْرَاءِ الْخِرَاصِ
 وَرَبَّهَا مَنَعَهُ مِنْ طَلَبِ الْعِلْمِ مَا يَظُنُّهُ مِنْ صُعُوبَتِهِ وَبُعْدِ
 غَايَتِهِ وَيَخْشَى مِنْ قِلَّةِ ذَهْنِهِ وَبُعْدِ فِطْنَتِهِ وَهَذَا الظَّنُّ أَعْدَارُ
 ذَوِي النِّقْصِ وَخِيفَةُ أَهْلِ الْعُجْزِ لِأَنَّ الْأَخْبَارَ قَبْلَ الْأَخْبَارِ
 جَهْلٌ وَالْخُشْيَةُ قَبْلَ الْإِبْتِلَاءِ عُجْزٌ. وَقَدْ قَالَ الشَّاعِرُ
 لَا تَكُونَنَّ لِلْأُمُورِ هَيُوبًا فَإِلَى خِيَبَةٍ يَصِيرُ الْهَيُوبُ

وَقِيلَ فِي مَثُورِ الْحُكْمِ كَمْ مِنْ ذَلِيلٍ أَعَزَّهُ عِلْمُهُ. وَمِنْ
 عَزِيزٍ أَذَلَّهُ جَهْلُهُ. وَقَالَ بَعْضُ الْعُلَمَاءِ لِيُنَبِّهَ يَا بَنِي تَعَلَّمُوا
 الْعِلْمَ فَإِنْ لَمْ تَتَالُوا بِهِ مِنَ الدُّنْيَا حَظًّا فَلَنْ يُدَمَّ الزَّمَانُ لَكُمْ
 أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ أَنْ يُدَمَّ الزَّمَانُ بِكُمْ

وَيَنْبَغِي لِمَنْ زَهَدَ فِي الْعِلْمِ أَنْ يَكُونَ فِيهِ رَاغِبًا. وَلِمَنْ رَغِبَ
 فِيهِ أَنْ يَكُونَ لَهُ طَالِبًا. وَلِمَنْ طَلَبَهُ أَنْ يَكُونَ مِنْهُ مُسْتَكْرِيًا.
 وَلِمَنْ اسْتَكْتَرَتْ مِنْهُ أَنْ يَكُونَ بِهِ عَامِلًا. وَأَنْ لَا يَطْلُبَ لِتَرْكِهِ
 احْتِجَابًا وَلَا لِلتَّقْصِيرِ فِيهِ عُذْرًا. وَلَا يُسَوِّفَ نَفْسَهُ بِالْهَوَايِدِ
 الْكَاذِبَةِ وَيُمْنِيهَا بِأَنْ تَقْطَاعِ الْأَشْغَالِ الْمُتَّصِلَةِ فَإِنَّ لِكُلِّ
 وَقْتٍ شُغْلًا. وَلِكُلِّ زَمَانٍ عُذْرًا. وَقَالَ الشَّاعِرُ
 نَرُوحُ وَنَعْدُو لِحَاجَاتِنَا وَحَاجَةٌ مِنْ عَاشٍ لَا تَنْقُضِي

تَهَوْتُ مَعَ الْمَرْءِ حَاجَاتُهُ وَتَبَقَى لَهُ حَاجَةٌ مَا بَقِيَ
وَأَنْ يَقْصِدَ طَلَبَ الْعِلْمِ وَإِنَّمَا يَتَسِيرُ اللَّهُ قَاصِدًا وَجْهَ اللَّهِ
تَعَالَى بِنِيَّةٍ خَالِصَةٍ وَعَزِيْمَةٍ صَادِقَةٍ . وَهُوَ وَلِيُّ التَّوْفِيقِ

الفصل الثاني

فِيهَا يَنْبَغِي لِطَالِبِ الْعِلْمِ

يَنْبَغِي لِطَالِبِ الْعِلْمِ أَنْ لَا يَنِي فِي طَلَبِهِ . وَيَتَهَيَّزَ الْفُرْصَةَ
بِهِ . فَرُبَّمَا شَحَّ الزَّمَانُ بِهَا سَمَحَ . وَضَنَّ بِهَا مَخَّ . وَيَتَدَيَّ مِنْ
الْعِلْمِ بَأْوَالِهِ . وَيَأْتِيهِ مِنْ مَدْخَلِهِ . وَلَا يَتَشَاغَلُ بِطَلَبِ مَا لَا
يَضُرُّهُ جَهْلُهُ . فَيَنْنَعَهُ ذَلِكَ مِنْ إِدْرَاكِ مَا لَا يَسْعُهُ جَهْلُهُ .
فَإِنَّ لِكُلِّ عِلْمٍ فُضُولًا مُذْهِلَةً . وَشُدُورًا مُشْغِلَةً . إِنْ صَرَفَ إِلَيْهَا
نَفْسَهُ قَطَعَتْهُ عَمَّا هُوَ أَهْمٌ مِنْهَا . وَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ الْعِلْمُ أَكْثَرُ
مِنْ أَنْ يُحْصَى فُخْذُوا مِنْ كُلِّ شَيْءٍ أَحْسَنَهُ . وَقَالَ بَعْضُ
الْحُكَمَاءِ بَتَرَكَ مَا لَا يَعْنِيكَ . تُدْرِكُ مَا يُعْنِيكَ . وَلَا يَنْبَغِي أَنْ
يَدْعُوهُ ذَلِكَ إِلَى تَرْكِ مَا اسْتَصْعَبَ عَلَيْهِ إِشْعَارًا لِنَفْسِهِ أَنَّ
ذَلِكَ مِنْ فُضُولٍ عَلَيْهِ وَإِعْذَارًا لَهَا فِي تَرْكِ الْأَشْتَغَالِ بِهِ
فَإِنَّ ذَلِكَ مَطِيَّةُ النَّوْكَى وَعِذْرُ الْمُقْصِرِينَ . وَمَنْ أَخَذَ مِنْ

الْعِلْمُ مَا تَسَهَّلَ وَتَرَكَ مِنْهُ مَا تَعَذَّرَ كَانَ كَالْفَنَاصِ إِذَا امْتَنَعَ
 عَلَيْهِ الصَّيْدُ تَرَكَهُ فَلَا يَرْجِعُ إِلَّا خَائِبًا إِذْ لَيْسَ يَرَى الصَّيْدَ
 إِلَّا مُشْتَبَعًا كَذَلِكَ الْعِلْمُ كُلُّهُ صَعْبٌ عَلَى مَنْ جَهَلَهُ سَهْلٌ عَلَى
 مَنْ عَلِمَهُ. لِأَنَّ مَعَانِيَهُ الَّتِي يَتَوَصَّلُ إِلَيْهَا مُسْتَوْدَعَةٌ فِي كَلَامٍ
 مُتَرَجِمٍ عَنْهَا وَكُلُّ كَلَامٍ مُسْتَعْمَلٍ فَهُوَ يَجْمَعُ لَفْظًا مَسْمُوعًا وَمَعْنَى
 مَفْهُومًا فَالْلَفْظُ كَلَامٌ يُعْمَلُ بِالسَّمْعِ وَالْمَعْنَى تَحْتَ اللَّفْظِ يَفْهَمُ
 بِالْقَلْبِ. وَقَدْ قَالَ بَعْضُ الْحُكَمَاءِ: الْعُلُومُ مَطَالِعُهَا مِنْ ثَلَاثَةِ
 أَوْجِهٍ: قَلْبٍ مُفَكِّرٍ. وَلِسَانٍ مُعْبِرٍ. وَبَيَانٍ مُصَوِّرٍ. فَمَنْ عَمِلَ
 الْكَلَامَ بِسَمْعِهِ فَفَهِمَ مَعَانِيَهُ بِقَلْبِهِ وَمَنْ فَهِمَ الْمَعَانِيَ سَقَطَ عَنْهُ
 كَلْفُهُ اسْتَخْرَاجُهَا وَبَقِيَ عَلَيْهِ مُعَانَاةُ حِفْظِهَا وَاسْتِثْرَارُهَا لِأَنَّ
 الْمَعَانِيَ شَوَارِدُ تَضِلُّ بِالْإِغْفَالِ. وَالْعُلُومُ وَحْشِيَّةٌ تَنْفِرُ
 بِالْإِرْسَالِ. فَإِذَا حِفْظُهَا بَعْدَ الْفَهْمِ أُنِسَتْ وَإِذَا ذَكَرُهَا بَعْدَ
 الْإِنْسِ رَسَتْ. وَقَالَ بَعْضُ الْعُلَمَاءِ: مَنْ أَكْثَرَ الِذِّكْرَ
 بِالْعِلْمِ لَمْ يَنْسَ مَا عَلِمَ وَاسْتَفَادَ مَا لَمْ يَعْلَمْ. وَقَالَ الشَّاعِرُ
 إِذَا لَمْ يُذَكِّرْ ذُو الْعُلُومِ بِعِلْمِهِ وَلَمْ يَسْتَفِدْ عِلْمًا نَسِيَ مَا تَعَلَّمَ
 فَكَمْ جَامِعٌ لِلْكَتْبِ فِي كُلِّ مَذْهَبٍ يَزِيدُ مَعَ الْأَيَّامِ فِي جَمْعِهِ عَمَى
 وَإِنْ لَمْ يَفْهَمْ مَعَانِيَ مَا سَمِعَ كَشَفَ عَنِ السَّبَبِ الْمَانِعِ مِنْهَا

لِيَعْلَمَ الْعِلَّةَ فِي تَعَذُّرِ فَهْمِهَا فَإِنَّ بِمَعْرِفَةِ أَسْبَابِ الْأَشْيَاءِ
وَعَلَيْهَا يُوصَلُ إِلَى ثَلَاثِي مَا شَدَّ وَصْلَاحٍ مَا فَسَدَ وَلَيْسَ بِخُلُو
السَّبَبِ الْمَانِعِ مِنْ ذَلِكَ مِنْ ثَلَاثَةِ أَقْسَامٍ إِمَّا أَنْ يَكُونَ لِعِلَّةٍ
فِي الْكَلَامِ الْمُتَرَجِّمِ عَنْهَا وَإِمَّا أَنْ يَكُونَ لِعِلَّةٍ فِي الْمَعْنَى
الْمُسْتَوْدَعِ فِيهِ وَإِمَّا أَنْ يَكُونَ لِعِلَّةٍ فِي السَّامِعِ الْمُسْتَخْرِجِ
فَإِنْ كَانَ السَّبَبُ الْمَانِعُ مِنْ فَهْمِهَا لِعِلَّةٍ فِي الْكَلَامِ الْمُتَرَجِّمِ
عَنْهَا لَمْ يَخْلُ ذَلِكَ مِنْ ثَلَاثَةِ أَحْوَالٍ

أَحَدُهَا أَنْ يَكُونَ لِنَقْصِيرِ اللَّفْظِ عَنِ الْمَعْنَى فَيَصِيرُ
نَقْصِيرُ اللَّفْظِ عَنْ ذَلِكَ الْمَعْنَى سَبَبًا مَانِعًا مِنْ فَهْمِ ذَلِكَ الْمَعْنَى
وَهَذَا يَكُونُ مِنْ أَحَدِ وَجْهَيْنِ . إِمَّا مِنْ حَصْرِ الْمُتَكَلِّمِ وَعَيْهِ .
وَإِمَّا مِنْ بِلَادَتِهِ وَقِلَّةِ فَهْمِهِ

الْحَالُ الثَّانِي أَنْ يَكُونَ لِنِزَادَةِ اللَّفْظِ عَلَى الْمَعْنَى
فَتَصِيرُ الزِّيَادَةُ عِلَّةً مَانِعَةً مِنْ فَهْمِ الْمَقْصُودِ مِنْهُ وَهَذَا قَدْ
يَكُونُ مِنْ أَحَدِ وَجْهَيْنِ إِمَّا مِنْ هَذَرِ الْمُتَكَلِّمِ وَإِكْثَارِهِ وَإِمَّا
لِسَوْءِ ظَنِّهِ بِهِمْ سَامِعِهِ

وَالْحَالُ الثَّلَاثُ أَنْ يَكُونَ لِمُوَاضَعَةٍ يَقْصِدُهَا الْمُتَكَلِّمُ
بِكَلَامِهِ فَإِذَا لَمْ يَعْرِفْهَا السَّامِعُ لَمْ يَفْهَمْ مَعَانِيَهُ

وَأَمَّا تَقْصِيرُ اللَّفْظِ وَزِيَادَتُهُ فَمِنْ الْأَسْبَابِ الْخَاصَّةِ دُونَ
الْعَامَّةِ لِأَنَّكَ لَسْتَ تَجِدُ ذَلِكَ عَامًا فِي كُلِّ الْكَلَامِ وَإِنَّمَا
تَجِدُهُ فِي بَعْضِهِ . فَإِنْ عَدَلْتَ عَنِ الْكَلَامِ الْمُتَقَصِّرِ إِلَى الْكَلَامِ
الْمُسْتَوْفِي وَعَنِ الزَّائِدِ إِلَى الْكَافِي أَرَحْتَ نَفْسَكَ مِنْ تَكْلُفٍ
مَا يَكُدُّ خَاطِرَكَ . وَإِنْ أَقَمْتَ عَلَى اسْتِخْرَاجِهِ إِمَّا لِضَرُورَةٍ
دَعَيْتَ إِلَيْهِ عِنْدَ إِعْوَازِ غَيْرِهِ أَوْ لِحَبِيَّةٍ دَاخَلْتِكَ عِنْدَ تَعَذُّرٍ
فَهَمِّهِ فَإِنْظُرْ فِي سَبَبِ الزِّيَادَةِ وَالْتَقْصِيرِ . فَإِنْ كَانَ التَّقْصِيرُ
لِخَصَرٍ وَالزِّيَادَةُ لِهَذَرٍ سَهِّلْ عَلَيْكَ اسْتِخْرَاجَ الْمَعْنَى مِنْهُ لِأَنَّ
مَا لَهُ مِنَ الْكَلَامِ مَحْصُولٌ لَا يَجُوزُ أَنْ يَكُونَ الْخِثْلُ مِنْهُ أَكْثَرَ
مِنَ الصَّحِيحِ وَفِي الْأَكْثَرِ عَلَى الْأَقَلِّ دَلِيلٌ . وَإِنْ كَانَتْ
زِيَادَةُ اللَّفْظِ عَلَى الْمَعْنَى لِسُوءِ ظَنِّ الْمُتَكَلِّمِ بِهِمْ السَّامِعِ كَانَ
اسْتِخْرَاجُهُ أَسْهَلَ . وَإِنْ كَانَ تَقْصِيرُ اللَّفْظِ عَنِ الْمَعْنَى لِسُوءِ
فَهْمِ الْمُتَكَلِّمِ فَهُوَ أَصْعَبُ الْأُمُورِ حَالًا وَابْعُدْهَا اسْتِخْرَاجًا . لِأَنَّ
مَا لَمْ يَهْمُهُ مُكَلِّمُكَ فَأَنْتَ مِنْ فَهْمِهِ أَبْعَدُ . إِلَّا أَنْ تَكُونَ بِفَرْطٍ
ذَكَائِكَ وَجُودَةِ خَاطِرِكَ تَنْبَهُ بِإِشَارَتِهِ عَلَى اسْتِنْبَاطِ مَا عَجَزَ
عَنْهُ وَاسْتِخْرَاجِ مَا قَصَرَ فِيهِ فَيَكُونُ فَضِيلَةُ الْأَسْتِيفَاءِ لَكَ وَحَقُّ
الْقَدَمِ لَهُ . فَهَذَا تَعْلِيلُ مَا فِي الْكَلَامِ مِنَ الْأَسْبَابِ الْمَانِعَةِ

مِنْ فَهَمٍ مَعَانِيهِ

وَأَمَّا الْمَانِعُ مِنْ حِفْظِهِ بَعْدَ تَصَوُّرِهِ وَفَهْمِهِ فَهُوَ النِّسْيَانُ
الْحَادِثُ عَنْ غَفْلَةِ التَّقْصِيرِ وَإِهْمَالِ التَّوَانِي فَيَذْبُلُ لِمَنْ بُلِيَ
بِهِ أَنْ يَسْتَدْرِكَ تَقْصِيرَهُ بِكَثْرَةِ الدَّرْسِ وَيُوقِظُ غَفْلَتَهُ بِإِدَامَةِ
النَّظَرِ فَقَدْ قِيلَ لَا يَدْرِكُ الْعِلْمُ مَنْ لَا يُطِيلُ دَرْسَهُ وَيَكْدُ
نَفْسَهُ وَكَثْرَةُ الدَّرْسِ كَدٌّ لَا يَصِيرُ عَلَيْهِ إِلَّا مَنْ يَرَى الْعِلْمَ
مَغْنَمًا وَالْجَهَالَهَ مَغْرَمًا فَيَحْتَمِلُ تَعَبَ الدَّرْسِ لِيَدْرِكَ رَاحَةَ
الْعِلْمِ وَيَنْفِي عَنْهُ مَعَرَّةَ الْجَهْلِ فَإِنْ نِيلَ الْعَظِيمُ بِأَمْرِ عَظِيمٍ
وَعَلَى قَدَرِ الرَّغْبَةِ تَكُونُ الْمَطَالِبُ وَبِحَسَبِ الرَّاحَةِ يَكُونُ
التَّعَبُ وَقَدْ قِيلَ طَلَبُ الرَّاحَةِ قِلَّةُ الْأَسْتِرَاحَةِ وَرُبَّمَا
اسْتَنْقَلَ الْمُتَعَلِّمُ الدَّرْسَ وَالْمَحْفِظَ وَاتَّكَلَ بَعْدَ فَهْمِ الْمَعَانِي
عَنِ الرُّجُوعِ إِلَى الْكُتُبِ وَالْمُطَالَعَةِ فِيهَا عِنْدَ الْحَاجَةِ فَلَا
يَكُونُ إِلَّا كَمَنْ أَطْلَقَ مَا صَادَهُ ثِقَةً بِالْقُدْرَةِ عَلَيْهِ بَعْدَ الْأَمْتِنَاعِ
مِنْهُ فَلَا تَعْقِبُهُ الثِّقَةُ إِلَّا خَجَلًا وَالتَّفْرِيطُ إِلَّا نَدَمًا وَهَذِهِ حَالٌ
قَدْ يَدْعُو إِلَيْهَا أَحَدُ ثَلَاثَةِ أَشْيَاءَ مَا الضَّجْرُ مِنْ مُعَانَاةِ
الْمَحْفِظِ وَمُرَاعَاتِهِ وَطُولُ الْأَمَلِ فِي التَّوْفُرِ عَلَيْهِ عِنْدَ نَشَاطِهِ
وَقَسَادُ الرَّأْيِ فِي عَزِيمَتِهِ وَلَيْسَ يَعْلَمُ أَنَّ الضَّجْرَ خَائِبٌ

وَأَنَّ الطَّوِيلَ الْأَمْلَ مَغْرُورٌ وَأَنَّ الْفَاسِدَ الرَّأْيَ مُصَابٌ.
وَالْعَرَبُ تَقُولُ فِي أَمْثَالِهَا حَرْفٌ فِي قَلْبِكَ خَيْرٌ مِنَ أَلْفٍ فِي
كُتُبِكَ . وَقَالَ الشَّافِعِيُّ

عَلَيْمِي مَعِيَ حَيْثُمَا يَمُوتُ يَنْفَعُنِي

قَلْبِي وَعَايِلُهُ لَا بَطْنُ صَدُوقِي

إِنْ كُنْتُ فِي الْبَيْتِ كَانَ الْعِلْمُ فِيهِ مَعِيَ

أَوْ كُنْتُ فِي السُّوقِ كَانَ الْعِلْمُ فِي السُّوقِ

وَرُبَّمَا أَعْنَى الْمُتَعَلِّمُ بِالْحِفْظِ مِنْ غَيْرِ تَصَوُّرٍ وَلَا فَهْمٍ

حَتَّى يَصِيرَ حَافِظًا لِلْأَفَاطِ الْمَعَانِي قِيمًا بِتِلَاوَتِهَا وَهُوَ لَا

يَتَصَوَّرُهَا وَلَا يَفْهَمُ مَا تَضَمَّنَهَا . يَرَوِي بَعْضُ رَوِيَّةٍ وَخُبْرٌ عَنْ غَيْرِ

خُبْرَةٍ . وَرُبَّمَا اعْتَمَدَ عَلَى حِفْظِهِ وَتَصَوُّرِهِ وَأَغْفَلَ تَقْيِيدَ الْعِلْمِ

فِي كُتُبِهِ ثِقَةً بِهَا اسْتَقَرَّ فِي ذَهْنِهِ . وَهَذَا خَطَأٌ أَمِنَهُ لِأَنَّ الشَّكْلَ

مُعْتَرِضٌ وَالنِّسْبَانِ طَارِقٌ . وَقَالَ بَعْضُ الْبُلْغَاءِ إِنَّ هَذِهِ

الْأَكَابِ نَوَافِرُ تَنْدَعْنَ عَقْلَ الْأَذْهَانِ فَأَجْعَلُوا الْكُتُبَ عَنْهَا

حُمَاةً . وَالْأَقْلَامَ لَهَا رِعَاةً

وَأَمَّا الشُّرُوطُ الَّتِي يَتَوَفَّرُ بِهَا عِلْمُ الطَّالِبِ وَيَنْتَهِي مَعَهَا

كَمَالُ الرَّغْبِ . مَعَ مَا يُلَاحَظُ بِهِ مِنَ التَّوْفِيقِ وَيُهْدَى بِهِ مِنْ

الْمَعُونَةُ فَتَسَعُّ شُرُوطُ

أَحَدُهَا الْعَقْلُ الَّذِي يُدْرِكُ بِهِ حَقَائِقَ الْأُمُورِ * وَالثَّانِي
الْفِطْنَةُ الَّتِي يَتَصَوَّرُ بِهَا غَوَامِضَ الْعُلُومِ * وَالثَّالِثُ الذِّكَا
الَّذِي يَسْتَقِرُّ بِهِ حِفْظُ مَا تَصَوَّرَهُ وَفَهْمُ مَا عَلِمَهُ * وَالرَّابِعُ
الشَّهْوَةُ الَّتِي يَدُومُ بِهَا الطَّلَبُ وَلَا يُسْرَعُ إِلَيْهِ الْمَلِكُ *
وَالْخَامِسُ الْإِكْتِفَاءُ بِمَادَّةٍ تُغْنِيهِ عَنْ كَلْفِ الطَّلَبِ *
وَالسَّادِسُ الْفَرَاغُ الَّذِي يَكُونُ مَعَهُ التَّوْفَرُّ وَيَحْصُلُ بِهِ
الِاسْتِكْثَارُ * وَالسَّابِعُ عَدَمُ الْقَوَاطِعِ الْمُذْهِلَةِ مِنْ هُمُومٍ
وَأَمْرَاضٍ * وَالثَّامِنُ طُولُ الْعُمُرِ وَاتِّسَاعُ الْمُدَّةِ لِيَنْتَهِيَ
بِالِاسْتِكْثَارِ إِلَى مَرَاتِبِ الْكَمَالِ * وَالتَّاسِعُ الظَّفَرُ بِعَالِمٍ
سَمِعَ يَعْلَمُهُ مُتَأَنٍّ فِي تَعْلِيمِهِ . فَإِذَا اسْتَكْمَلَ هَذِهِ الشُّرُوطَ
التَّسْعَةَ فَهُوَ أَسْعَدُ طَالِبٍ وَأَنْجَحُ مُتَعَلِّمٍ . فَأَحْفَظُوا لِلَّهِ التَّوْفِيقُ



الفصل الثالث

فِي أَوَائِلِ الْعِلْمِ وَمَدَاخِلِهِ

وَأَعْلَمُ أَنَّ لِلْعُلُومِ أَوَائِلَ تُؤَدِّي إِلَى آخِرِهَا وَمَدَاخِلَ
تُقْضَى إِلَيْهَا حَقَائِقُهَا . فَلْيَبْتَدِئْ طَالِبُ الْعِلْمِ بِأَوَائِلِهَا لِيَنْتَهِيَ إِلَى

أَوَآخِرَهَا وَبِمَدَاخِلِهَا لِيُفْضِيَ إِلَى حَتَائِثِهَا. وَلَا يَطْلُبُ إِلَّا خَيْرَ قَبْلِ
 الْأَوَّلِ. وَلَا الْحَقِيقَةَ قَبْلَ الْمَدْخَلِ. فَلَا يُدْرِكُ الْخَيْرَ وَلَا يَعْرِفُ
 الْحَقِيقَةَ لِأَنَّ الْبِنَاءَ عَلَى غَيْرِ اسٍ لَا يُبْنَى. وَالشَّهْرُ مِنْ غَيْرِ غَرْسٍ
 لَا يَجْنَى
 (من كتاب ادب الدنيا والدين)

الفصل الرابع

فِي مَا يَجِبُ عَلَى الْمُعَلِّمِ وَفِي وَجْهِ الصَّوَابِ فِي تَعْلِيمِ الْعُلُومِ وَطَرِيقِ إِفَادَتِهِ
 إِيَّاهُمْ أَنْ تَلْقَيْنَ الْعُلُومَ لِلْمُتَعَلِّمِينَ إِنَّمَا يَكُونُ مُفِيدًا إِذَا
 كَانَ عَلَى التَّدْرِجِ شَيْئًا فَشَيْئًا وَقَلِيلًا قَلِيلًا يُلْقَى عَلَيْهِ أَوَّلًا
 مَسَائِلَ مِنْ كُلِّ بَابٍ مِنَ الْفَنِّ هِيَ أَصُولُ ذَلِكَ الْبَابِ وَيُقَرَّبُ
 لَهُ فِي شَرْحِهَا عَلَى سَبِيلِ الْأَجْمَالِ وَيُرَاعَى فِي ذَلِكَ قُوَّةُ عَقْلِهِ
 وَأَسْتَعْدَادُهُ لِقَبُولِ مَا يَرُدُّ عَلَيْهِ حَتَّى يَنْتَهِيَ إِلَى آخِرِ الْفَنِّ وَعِنْدَ
 ذَلِكَ بِحَصْلِ لَهُ مَلَكَةٍ فِي ذَلِكَ الْعِلْمِ إِلَّا أَنَّهَا جُزْئِيَّةٌ وَضَعِيفَةٌ
 وَغَايَتُهَا أَنَّهَا هِيَ أَتَهُ لَهُمُ الْفَنُّ وَتَحْصِيلُ مَسَائِلِهِ ثُمَّ يَرْجِعُ بِهِ
 إِلَى الْفَنِّ ثَانِيَةً فَيَرْفَعُهُ فِي التَّلْقِينِ عَنْ تِلْكَ الرُّتْبَةِ إِلَى أَعْلَى
 مِنْهَا وَيَسْتَوْفِي الشَّرْحَ وَالْبَيَانَ وَيَخْرُجُ عَنِ الْأَجْمَالِ وَيَذْكُرُ
 لَهُ مَا هُنَاكَ مِنَ الْخِلَافِ وَوَجْهِهِ إِلَى أَنْ يَنْتَهِيَ إِلَى آخِرِ

أَلْفَنَ فَتَجُودُ مَلَكَتُهُ ثُمَّ يَرْجِعُ بِهِ وَقَدْ شَدَا فَلَا يَتْرُكُ عَوِيصًا وَلَا
 مِهْمًا وَلَا مُغْلَقًا إِلَّا وَضَحَهُ وَفَتَحَ لَهُ مُقْفَلَهُ فَيَخْلُصُ مِنَ أَلْفَنٍ وَقَدْ
 اسْتَوَى عَلَى مَلَكَتِهِ هَذَا وَجْهَ التَّعْلِيمِ الْمُهَيِّدِ وَهُوَ كَمَا رَأَيْتَ
 إِنَّمَا يَحْصُلُ فِي ثَلَاثِ تَكَرَّراتٍ وَقَدْ يَحْصُلُ لِلْبَعْضِ فِي أَقَلِّ
 مِنْ ذَلِكَ بِحَسَبِ مَا يُخْلَقُ لَهُ وَيَتيسَّرُ عَلَيْهِ وَقَدْ شَاهَدْنَا كَثِيرًا
 مِنَ الْعُلَمَاءِ مِنْ لِهَذَا الْعَهْدِ الَّذِي أَدْرَكْنَا يَجْهَلُونَ طُرُقَ التَّعْلِيمِ
 وَإِفَادَتِهِ وَيُخْضِرُونَ الْمُتَعَلِّمَ فِي أَوَّلِ تَعْلِيمِهِ الْمَسَائِلَ الْمُقْفَلَةَ
 مِنَ الْعِلْمِ وَيَطَالِبُونَهُ بِإِحْضَارِ ذَهْنِهِ فِي حَلِّهَا وَبِحَسْبُونِ ذَلِكَ
 مَرَانَةً عَلَى التَّعْلِيمِ وَصَوَابًا فِيهِ وَيَكْلِفُونَهُ وَعِي ذَلِكَ وَتَحْصِيلَهُ
 وَيَخْطِطُونَ عَلَيْهِ بِمَا يُقْنُونَ لَهُ مِنْ غَايَاتِ الْفَنُونِ فِي مَبَادِيهَا
 وَقَبْلَ أَنْ يَسْتَعِدَّ لِفَهْمِهَا فَإِنَّ قَبُولَ الْعِلْمِ وَالِاسْتِعْدَادَاتِ لِفَهْمِهِ
 تَنْشَأُ تَدْرِيجًا وَيَكُونُ الْمُتَعَلِّمُ أَوَّلَ الْأَمْرِ عَاجِزًا عَنِ الْفَهْمِ
 بِالْجُبْهَةِ إِلَّا فِي الْأَقْلِ وَعَلَى سَبِيلِ التَّقْرِيبِ وَالْإِجْمَالِ
 وَبِالْأَمْثَالِ الْحَسَنَةِ ثُمَّ لَا يَزَالُ الْإِسْتِعْدَادُ فِيهِ يَتَدَرَّجُ قَلِيلًا
 قَلِيلًا بِخِزْيَةِ مَسَائِلِ ذَلِكَ أَلْفَنٍ وَتَكَرَّرِهَا عَلَيْهِ وَالْإِتِّقَالِ
 فِيهَا مِنَ التَّقْرِيبِ إِلَى الْأَسْتِيعَابِ الَّذِي فَوْقَهُ حَتَّى تَمَّ الْمَلَكَةُ
 فِي الْإِسْتِعْدَادِ ثُمَّ فِي التَّحْصِيلِ وَبِحَيْطُوهُ بِمَسَائِلِ الْفَنِّ وَإِذَا

الْقِيَتُ عَلَيْهِ الْغَايَاتُ فِي الْبِدَآءَاتِ وَهُوَ حَبِثٌ عَاجِزٌ عَنْ
الْفَهْمِ وَالْوَعْيِ وَبَعِيدٌ عَنِ الْأَسْتِعْدَادِ لَهُ كُلُّ ذِهْنُهُ عَنْهَا وَحَسِبَ
ذَلِكَ مِنْ صُعُوبَةِ الْعِلْمِ فِي نَفْسِهِ فَتَكَاسَلَ عَنْهُ وَانْحَرَفَ عَنْ
قَبُولِهِ وَتَمَادَى فِي هَجْرَانِهِ وَإِنَّمَا أَتَى ذَلِكَ مِنْ سُوءِ التَّعْلِيمِ
وَلَا يَنْبَغِي لِلْمُعَلِّمِ أَنْ يَزِيدَ مُتَعَلِّمَهُ عَلَى فَهْمِ كِتَابِهِ الَّذِي أَكَبَّ
عَلَى التَّعْلِيمِ مِنْهُ بِحَسَبِ طَاقَتِهِ وَعَلَى نِسْبَةِ قَبُولِهِ لِلتَّعْلِيمِ مُبْتَدَأًا
كَانَ أَوْ مُتَمِّيًا وَلَا يَخْلُطُ مَسَائِلَ الْكِتَابِ بِغَيْرِهَا حَتَّى يَبْعِيَهُ
مِنْ أَوَّلِهِ إِلَى آخِرِهِ وَبِحُصْلِ اغْرَاضِهِ وَيَسْتَوِلِي مِنْهُ عَلَى مَلَكَهَ
بِهَا يَنْفِذُ فِي غَيْرِهِ لِأَنَّ الْمُتَعَلِّمَ إِذَا حَصَلَ مَلَكَهَ مَا فِي عِلْمٍ
مِنَ الْعُلُومِ اسْتَعَدَّ بِهَا لِقَبُولِ مَا بَقِيَ وَحَصَلَ لَهُ نَشَاطٌ فِي طَلَبِ
الْمَزِيدِ وَالنُّهُوضِ إِلَى مَا فَوْقَ حَتَّى يَسْتَوِلِي عَلَى غَايَاتِ الْعِلْمِ
وَإِذَا خِلَطَ عَلَيْهِ الْأَمْرُ عَجَزَ عَنِ الْفَهْمِ وَأَدْرَكَهُ الْكَلَالُ
وَأَنْطَمَسَ فِكْرُهُ وَيَسَّرَ مِنَ التَّحْصِيلِ وَهَجَرَ الْعِلْمَ وَالتَّعْلِيمَ
وَاللَّهُ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ وَكَذَلِكَ يَنْبَغِي لَكَ أَنْ لَا تُطَوِّلَ عَلَى
الْمُتَعَلِّمِ فِي الْفَنِّ الْوَاحِدِ بِتَفْرِيقِ الْعِبَاسِ وَتَقْطِيعِ مَا بَيْنَهَا
لِأَنَّهُ ذَرِيعَةٌ إِلَى التَّسْيَانِ وَاقْطَاعِ مَسَائِلِ الْفَنِّ بَعْضُهَا مِنْ
بَعْضٍ فَيَعْسُرُ حُصُولُ الْمَلَكَهَ بِتَفْرِيقِهَا وَإِذَا كَانَتْ أَوَائِلُ

الْعِلْمُ وَأَوَّخِرُهُ حَاضِرَةٌ عِنْدَ الْفِكْرِ مُجَابِبَةٌ لِلنَّسْيَانِ كَانَتْ
 الْمَلَكَةُ أَيْسَرَ حُصُولًا وَأَحْكَمَ أَرْتِبَاطًا وَأَقْرَبَ صِبْغَةً لِأَنَّ
 الْمَلَكَاتِ إِنَّمَا تَحْصُلُ بِتَتَابُعِ الْفِعْلِ وَتَكَرُّرِهِ وَإِذَا تُنَوِّسِي
 الْفِعْلُ تُنَوِّسِيَتِ الْمَلَكَةُ النَّاشِئَةُ عَنْهُ وَاللَّهُ عَلَّمَكُمْ مَا لَمْ تَكُونُوا
 تَعْلَمُونَ وَمِنْ الْمَذَاهِبِ الْحَمِيدَةِ وَالطَّرِيقِ الْوَاجِبَةِ فِي التَّعْلِيمِ
 أَنْ لَا يُخْلَطَ عَلَى الْمُتَعَلِّمِ عِلْمَانِ مَعًا فَإِنَّهُ حِينَئِذٍ قَلَّ أَنْ يَظْفَرَ
 بِوَاحِدٍ مِنْهُمَا لَهَا فِيهِ مِنْ تَقْسِيمِ أَلْبَالٍ وَأَنْصِرَافِهِ عَنْ كُلِّ وَاحِدٍ
 مِنْهُمَا إِلَى تَفْهَمِ الْآخِرِ فَيَسْتَغْلِقَانِ مَعًا وَيَسْتَصْعِبَانِ وَيَعُودُ مِنْهُمَا
 بِأَلْحِيَّةٍ . وَإِذَا انْفَرَّغَ الْفِكْرُ لِلتَّعْلِيمِ مَا هُوَ بِسَبِيلِهِ مُقْنَصِرًا عَلَيْهِ
 فَرُبَّمَا كَانَ ذَلِكَ أَجْدَرَ لِتَحْصِيلِهِ وَاللَّهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى الْمُؤَفَّقُ
 لِلْمَصَوَّبِ

(عن ابن خلدون)

————— الْفَصْلُ الْخَامِسُ

في استعمال العلم

قَالَ بَعْضُ الْبُلْغَاءِ نَهَرَةُ الْعِلْمِ أَنْ يُعْمَلَ بِهِ . وَنَهَرَةُ
 الْعَمَلِ أَنْ يُوجَرَ عَلَيْهِ . وَقِيلَ مِنْ تِمَامِ الْعِلْمِ اسْتِعْمَالُهُ . وَمِنْ
 تِمَامِ الْعَمَلِ اسْتِقْلَالُهُ . فَمَنْ اسْتَعْمَلَ عِلْمَهُ لَمْ يَخْلُ مِنْ رَشَادٍ .

وَمِنْ أَسْتَقَلَّ عَمَلُهُ لَمْ يَقْصِرْ عَنْ مُرَادٍ. وَقَالَ أَبُو تَهَامٍ الطَّائِي
وَلَمْ يَحْمَدُوا مِنْ عَالِمٍ غَيْرِ عَامِلٍ خَلَا قَاوَلًا مِنْ عَامِلٍ غَيْرِ عَالِمٍ
رَأَوْا طُرُقَاتٍ لِعَجْزٍ عَوَجًا فَطِيعَةً وَأَفْطَحَ عَجْزٌ عِنْدَهُمْ عَجْزٌ حَازِمٌ
وَقِيلَ فِي مَثُورِ الْحِكْمِ لَمْ يَنْتَفِعْ بِعِلْمِهِ مَنْ تَرَكَ الْعَمَلَ بِهِ.
وَقِيلَ فِي مَثُورِ الْحِكْمِ أَيْضًا النَّارُ لَا يَنْفَعُهَا مَا أُخِذَ مِنْهَا وَلَكِنْ
يُخْذُهَا أَنْ لَا تَجِدَ حَطْبًا كَذَلِكَ الْعِلْمُ لَا يُفْنِيهِ إِلَّا فِتْنٌ أَسْرٌ وَلَكِنْ
فَقَدْ أَلْحَامِلِينَ لَهُ سَبَبُ عَدَمِهِ. فَيَاكَ وَالْجَلَّ بِمَا تَعْلَمُ

الفصل السادس

فِيهَا يَجِبُ أَنْ يَكُونَ عَلَيْهِ الْعُلَمَاءُ مِنَ الْأَخْلَاقِ الْمُجْدِبَةِ بِهِمْ
أَمَّا مَا يَجِبُ أَنْ يَكُونَ عَلَيْهِ الْعُلَمَاءُ مِنَ الْأَخْلَاقِ الَّتِي
بِهِمْ الْيَقِينُ وَلَهُمْ الْأَزْمُ فَالْتَوَاضِعُ وَمُجَانِبَةُ الْعُجْبِ. لِأَنَّ التَّوَاضِعَ
عَطُوفٌ وَالْعُجْبُ مَنَفَرٌ وَهُوَ بِكُلِّ أَحَدٍ قَبِيحٌ وَبِالْعُلَمَاءِ أَفْجَى لِأَنَّ
النَّاسَ بِهِمْ يَقْتَدُونَ. وَكَثِيرًا مَا يَدْخُلُهُمُ الْأَعْجَابُ لِتَوْحِيدِهِمْ
بِفَضِيلَةِ الْعِلْمِ وَلَوْ أَنَّهُمْ نَظَرُوا حَقَّ النَّظَرِ وَعَمِلُوا بِمُوجِبِ
الْعِلْمِ لَكَانَ التَّوَاضِعُ بِهِمْ أَوْلَى وَمُجَانِبَةُ الْعُجْبِ بِهِمْ أَحْرَى
لِأَنَّ الْعُجْبَ تَقْصُّ يَنَافِي الْفَضْلِ وَيَأْكُلُ الْحَسَنَاتِ كَمَا تَأْكُلُ

النَّارُ أَلْخَطَبَ فَلَا يَفِي مَا أَدْرَكُوهُ مِنْ فَضِيلَةِ الْعِلْمِ بِمَا لَحِقَهُمْ
 مِنْ نَقْصِ الْعُجْبِ * وَقَالَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ تَعَلَّمُوا الْعِلْمَ
 وَتَعَلَّمُوا لِلْعِلْمِ السَّكِينَةَ وَالْحِلْمَ وَتَوَاضَعُوا لِمَنْ تَعْلَمُونَ وَلْيَتَوَاضِعْ
 لَكُمْ مَنْ تَعْلَمُونَهُ وَلَا تَكُونُوا مِنْ جَبَابِرَةِ الْعُلَمَاءِ فَلَا يَقُومُ عَلَيْكُمْ
 بِمَهْلِكُمْ * وَقَالَ الشَّعْبِيُّ الْعِلْمُ ثَلَاثَةُ أَشْبَارٍ فَمَنْ نَالَ مِنْهُ شَبْرًا
 شَفَّخَ بِأَنْفِهِ وَظَنَّ أَنَّهُ نَالَهُ وَمَنْ نَالَ الشَّيْبَرُ الثَّانِي صَغُرَتْ
 إِلَيْهِ نَفْسُهُ وَعَلِمَ أَنَّهُ لَمْ يَنْلَهُ وَأَمَّا الشَّيْبَرُ الثَّلَاثُ فَهِيَ هَاتِ لَا
 يَنَالُهُ أَحَدٌ أَبَدًا

وَمِنْ أَوْضَحِ ذَلِكَ بَيَانًا اسْتِعَاذَةُ الْجَاهِظِ فِي كِتَابِ الْبَيَانِ
 حَيْثُ يَقُولُ اللَّهُمَّ إِنَّا نَعُودُ بِكَ مِنْ فِتْنَةِ الْقَوْلِ كَمَا نَعُودُ بِكَ
 مِنْ فِتْنَةِ الْعَمَلِ وَنَعُودُ بِكَ مِنَ التَّكَلُّفِ لِمَا لَا تُحْسِنُ كَمَا
 نَعُودُ بِكَ مِنَ الْعُجْبِ بِمَا نُحْسِنُ وَنَعُودُ بِكَ مِنْ شَرِّ السَّلَاطَةِ
 وَالْهَذَرِ كَمَا نَعُودُ بِكَ مِنْ شَرِّ الْعِيِّ وَالْخَصَرِ * وَقَالَ بَعْضُ
 الْحُكَمَاءِ مِنَ الْعِلْمِ أَنَّ لَا تَتَكَلَّمُ فِيهَا لَا تَعْلَمُ بِكَلَامٍ مَنْ يَعْلَمُ
 فَحَسْبُكَ جَهْلًا مِنْ عَقْلِكَ أَنْ تَنْطِقَ بِمَا لَا تَفْهَمُ وَلَكِنَّ أَحْسَنَ
 زُرَّارَةَ بْنِ زَيْدٍ حَيْثُ يَقُولُ

إِذَا مَا انْتَهَى عَلَيَّ تَنَاهَيْتُ عِنْدَهُ أَطَالَ فَأَمَلِي أَوْ تَنَاهَيْتُ فَأَقْصَرَا

وَيُخْبِرُنِي عَنْ غَائِبِ الْهَرِّ فَعَلُهُ

كَفَى الْفَعْلُ عَمَّا غَيَّبَ الْهَرُّ مُخْبِرًا

وَقَالَ بَعْضُ الْبُلْغَاءِ مِنْ فَضْلِ عِلْمِكَ اسْتِقْلَالُكَ لِعِلْمِكَ
وَمِنْ كَمَالِ عَقْلِكَ اسْتَظْهَارُكَ عَلَى عَقْلِكَ . وَلَا يَنْبَغِي لِلْعَالِمِ
أَنْ يَجْهَلَ مِنْ نَفْسِهِ مَبْلَغَ عِلْمِهَا وَلَا يَتَجَاوَزَ بِهَا قَدْرَ حَقِّهَا وَلَا أَنْ
يَكُونَ بِهَا مَقْصِرًا فَيُذْعِنَ بِالِاتِّقِيَادِ أَوْلى مِنْ أَنْ يَكُونَ بِهَا
مُجَاوِزًا فَيَكْفُفَ عَنِ الْإِزْدِيَادِ لِأَنَّ مَنْ جَهَلَ حَالَ نَفْسِهِ كَانَ
لِغَيْرِهَا أَجْهَلَ * وَقَدْ قَسَمَ الْخَلِيلُ بْنُ أَحْمَدَ أَحْوَالَ النَّاسِ
فِيهِمَا عِلْمُهُ أَوْ جَهْلُهُ أَرْبَعَةَ أَقْسَامٍ مُتَقَابِلَةٍ لَا يَخْلُو الْإِنْسَانُ
مِنْهَا . فَقَالَ الرَّجَالُ أَرْبَعَةٌ رَجُلٌ يَدْرِي وَيَدْرِي أَنَّهُ يَدْرِي
فَذَلِكَ عَالِمٌ فَاسْأَلُوهُ . وَرَجُلٌ يَدْرِي وَلَا يَدْرِي أَنَّهُ يَدْرِي
فَذَلِكَ نَاسٍ فَذَكَرُوهُ . وَرَجُلٌ لَا يَدْرِي وَيَدْرِي أَنَّهُ لَا يَدْرِي
فَذَلِكَ مُسْتَرْشِدٌ فَارْشِدُوهُ . وَرَجُلٌ لَا يَدْرِي وَلَا يَدْرِي أَنَّهُ
لَا يَدْرِي فَذَلِكَ جَاهِلٌ فَارْفُضُوهُ * وَأَنشَدَ أَبُو الْقَاسِمِ الْأَمْدِيُّ
إِذَا كُنْتَ لَا تَدْرِي وَلَمْ تَكُ بِالَّذِي

يُسَائِلُ مَنْ يَدْرِي فَكَيْفَ إِذَنْ تَدْرِي

(من كتاب ادب الدنيا والدين)

الباب الثاني

وَفِيهِ عَشْرَةُ فُصُولٍ

الفصل الأول

فِي أَرْكَانِ الْكِتَابَةِ

إِعلمَ أَنَّ أَرْكَانَ الْكِتَابَةِ الَّتِي لَا بُدَّ مِنْ مُرَاعَاتِهَا فِي كُلِّ كِتَابٍ بِلَاغِيٍّ ذِي شَأْنٍ ثَلَاثَةٌ

الْأَوَّلُ أَنَّ يَكُونَ مَطْلَعُ الْكِتَابِ عَلَيْهِ حِدَةٌ وَرِشَاقَةٌ فَإِنَّ الْكَاتِبَ مَنْ أَجَادَ الْمَطْلَعِ وَالْمَقْطَعِ. أَوْ يَكُونَ مَبْنِيًّا عَلَى مَقْصَدِ الْكِتَابِ وَلِهَذَا بَابٌ يُسَمَّى بَابَ الْمَبَادِي وَالْإِفْتِخَاتِ^(١) فَلْيَحْذَ حَذُوهُ وَهَذَا الرُّكْنُ يَشْتَرِكُ فِيهِ الْكَاتِبُ وَالشَّاعِرُ

الرُّكْنُ الثَّانِي أَنَّ يَكُونَ خُرُوجُ الْكَاتِبِ مِنْ مَعْنَى إِلَى مَعْنَى بِرَابِطَةٍ لَتَكُونَ رِقَابُ الْمَعَانِي آخِذًا بَعْضُهَا بِبَعْضٍ وَلَا تَكُونَ مُقْتَضِبَةً وَلِذَلِكَ بَابٌ مُفْرَدٌ أَيْضًا يُسَمَّى بَابَ التَّلْخُصِ وَالْإِقْتِصَابِ^(٢). وَهَذَا الرُّكْنُ أَيْضًا يَشْتَرِكُ فِيهِ الْكَاتِبُ وَالشَّاعِرُ

١ انظر الفصل الثامن من هذا الباب ٢ انظر الفصل التاسع

من هذا الباب

الرُّكْنُ الثَّلَاثُ أَنْ تَكُونَ أَلْفَاظُ الْكِتَابِ غَيْرَ مُخْلَقَةٍ
بِكَثْرَةِ الْإِسْتِعْمَالِ. وَلَا أُرِيدُ بِذَلِكَ أَنْ تَكُونَ أَلْفَاظًا غَرِيبَةً
فَإِنَّ ذَلِكَ عَيْبٌ فَاحِشٌ بَلْ أُرِيدُ أَنْ تَكُونَ أَلْفَاظُ الْمُسْتَعْمَلَةِ
مَسْبُوكَةً سَبْكًَا غَرِيبًا يَظُنُّ السَّامِعُ أَنَّهَا غَيْرُ مَا فِي أَيْدِي
النَّاسِ وَهِيَ مِمَّا فِي أَيْدِي النَّاسِ. وَهَنَّاكَ مُعْتَرِكُ الْفَصَاحَةِ
الَّذِي تَظْهَرُ فِيهِ الْخَوَاطِرُ بِرَاعَتِهَا وَالْأَقْلَامُ شَجَاعَتِهَا كَمَا
قَالَ الْجُبَيْرِيُّ

بِالْلَفْظِ يَقْرُبُ فَمَهُ فِي بُعْدِهِ عَنَّا وَبَعْدُ نَيْلُهُ فِي قُرْبِهِ
وَهَذَا الْمَوْضِعُ بَعِيدُ الْمَنَالِ كَثِيرُ الْأَشْكَالِ يَخْتَنِجُ إِلَى لُطْفِ
ذَوْقٍ وَشَهَامَةِ خَاطِرٍ وَهُوَ شَيْبَةٌ بِالشَّيْءِ الَّذِي يُقَالُ إِنَّهُ لَا
دَاخِلَ الْعَالَمِ وَلَا خَارِجَ الْعَالَمِ. فَلَفْظُهُ هُوَ الَّذِي يُسْتَعْمَلُ
وَلَيْسَ بِالَّذِي يُسْتَعْمَلُ أَيُّ إِنْ مُفْرَدَاتِ أَلْفَاظِهِ هِيَ الْمُسْتَعْمَلَةُ
أَلْمَا لُوفَةٌ وَلَكِنَّ سَبْكَهُ وَتَرْكِيبَهُ هُوَ الْغَرِيبُ الْعَجِيبُ. وَإِذَا
سَمَوْتَ أَيْهَا الْكَاتِبُ إِلَى هَذِهِ الدَّرَجَةِ وَاسْتَطَعْتَ طَعْمَ
هَذَا الْكَلَامِ الْمُشَارِ إِلَيْهِ عَلِمْتَ حِينَئِذٍ أَنَّهُ كَالرُّوحِ السَّكِينَةِ
فِي بَدْنِكَ أَلَّتِي قَالَ اللَّهُ فِيهَا قُلِ الرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّي وَلَيْسَ
كُلُّ خَاطِرٍ بِرَاقٍ إِلَى هَذِهِ الدَّرَجَةِ ذَلِكَ فَضْلُ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَنْ

يَشَاءُ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ . وَمَعَ هَذَا فَلَا تَضُنَّ أَيُّهَا
الْناظِرُ فِي كِتَابِي أَنِّي أَرَدْتُ بِهَذَا الْقَوْلِ إِهْمَالَ جَانِبِ الْمَعْنَى
بِحَيْثُ يُؤْتَى بِاللَّفْظِ الْمَوْصُوفِ بِصِفَاتِ الْحُسْنِ وَالْمَلَا حَةٍ وَلَا
يَكُونُ تَحْنُهُ مِنَ الْمَعْنَى مَا يُبَاهِتُهُ وَيَسَاوِيهِ فَإِنَّهُ إِذَا كَانَ كَذَلِكَ
كَانَ كَصُورَةٍ حَسَنَةٍ بَدِيعَةٍ فِي حُسْنِهَا إِلَّا أَنَّ صَاحِبَهَا بَلِيدٌ
أَبْلَهُ . وَهَذَا الرُّكْنُ أَيْضًا يَشْتَرِكُ فِيهِ الْكَاتِبُ وَالشَّاعِرُ
(انتهى عن المثل السائر ببعض نصرّف)



الفصل الثاني

في أدوات الكتابة

قَالَ إِبْرَاهِيمُ بْنُ مُحَمَّدٍ الشَّيْبَانِيُّ إِنْ كَانَ لَا بُدَّ لَكَ مِنْ
طَلَبِ أَدَوَاتِ الْكِتَابَةِ فَتَصَفَّحْ مِنْ رَسَائِلِ الْمُتَقَدِّمِينَ مَا يُعْتَمَدُ
عَلَيْهِ وَمِنْ رَسَائِلِ الْمُتَأَخِّرِينَ مَا يُرْجَعُ إِلَيْهِ وَمِنْ نَوَادِرِ
الْكَلَامِ مَا تَسْتَعِينُ بِهِ وَمِنْ الْأَشْعَارِ وَالْأَخْبَارِ وَالسِّيَرِ
وَالْأَسْمَاءِ مَا يَتَسَّخَّرُ بِهِ مِنْطِقُكَ وَيَطُولُ بِهِ قَلَمُكَ . وَانْظُرْ فِي
كُتُبِ الْمَقَامَاتِ وَالْمُخْطَبِ وَمُجَاوَبَةِ الْعَرَبِ فِي حُرُوبِهِمْ
وَأَمْثَالِ الْفُرْسِ وَرَسَائِلِهِمْ وَعُهُودِهِمْ وَسِيَرِهِمْ وَوَقَائِعِهِمْ

وَمَكَائِدِهِمْ فِي حُرُوبِهِمْ بَعْدَ أَنْ تَكُونَ مُتَوَسِّطًا عِلْمَ النَّحْوِ
وَالْغَرِيبِ وَكُتُبِ السَّيَلَاتِ وَالْأَمَانَاتِ لِتَكُونَ مَاهِرًا تَنْتَزِعُ
أَيَّ الْقُرْآنِ فِي مَوَاضِعِهَا وَأَخِلَافَ الْأَمْثَالِ فِي أَمَاكِينِهَا
وَقَرَضَ الشَّعْرِ الْحَبِيدَ وَعِلْمَ الْعُرُوضِ فَإِنَّ تَضْمِينَ الْمَثَلِ
السَّائِرِ وَالْبَيْتِ الْغَايِرِ الْبَارِعِ مِمَّا يَزِينُ كِتَابَكَ مَا لَمْ تُخَاطِبْ
خَلِيفَةً أَوْ مَلِكًا جَلِيلَ الْقَدْرِ فَإِنَّ أَجْنَالَ الشَّعْرِ فِي كُتُبِ
الْمُخْلِفَاءِ عَيْبٌ إِلَّا أَنْ يَكُونَ الْكَاتِبُ هُوَ الْقَارِضُ لِلشَّعْرِ
وَالصَّانِعُ لَهُ فَإِنَّ ذَلِكَ يَزِيدُ فِي أَهْنِهِ

وَإِذَا اخْتَجَّتْ إِلَى مُخَاطَبَةِ الْمُلُوكِ وَالْوُزَرَاءِ وَالْعُلَمَاءِ
وَالْكَتَّابِ وَالْمُخْطَبَاءِ وَالْأُدَبَاءِ وَالشُّعْرَاءِ وَأَوْسَاطِ النَّاسِ
وَسُوقَتِهِمْ فَمُخَاطَبٌ كُلًّا عَلَى قَدْرِ أَهْنِهِ وَجَلَالَتِهِ وَعُلُوِّهِ
وَأَرْتِفَاعِهِ وَفُطْنِهِ وَاتِّبَاهِهِ وَتَخَيُّرٍ مِنَ الْأَلْفَاظِ أَرْجَحَهَا لَفْظًا
وَأَجْزَلَهَا وَأَشْرَفَهَا جَوْهَرًا وَأَكْرَمَهَا حَسَبًا وَالْيَقَرَّهَا فِي مَكَانِهَا
وَأَشْكَلَهَا فِي مَوْضِعِهَا فَإِنْ حَاوَلْتَ صُنْعَ رِسَالَةٍ فَرِنِ اللَّفْظَةَ
قَبْلَ أَنْ تُخْرِجَهَا بِهَيْزَانِ التَّصْرِيفِ إِذَا عَرَضَتْ وَعَايِرِ الْكَلِمَةِ
بِمُعْيَارِهَا إِذَا سَنَحْتَ فَإِنَّهُ رَبُّهَا مَرَّ بِكَ مَوْضِعٌ يَكُونُ مُخْرَجُ
الْكَلَامِ فِيهِ إِذَا كَتَبْتَ أَنَا فَاعِلٌ أَحْسَنَ مِنْ أَنْ تَكْتُبَ أَنَا

أَفْعَلُ وَمَوْضِعٌ آخِرُ يَكُونُ فِيهِ اسْتَفْعَلْتُ أَحَلَى مِنْ فَعَلْتُ .
فَادِرَ الْكَلَامِ عَلَى أَعْكَانِهِ وَقَلْبِهِ عَلَى جَمِيعِ وُجُوهِه فَايُ لَفْظَةً
رَأَيْتَهَا لَا تَقَعُ بِالْمَكَانِ الَّذِي نَدَبَتْهَا إِلَيْهِ فَأَنْزِعُهَا إِلَى الْمَكَانِ
الَّذِي أَرَدْتُهَا لَهُ وَأَوْقِعُهَا فِيهِ وَلَا تَجْعَلُ اللَّفْظَةَ قَلْبَةً فِي
مَوْضِعِهَا نَافِرَةً عَنْ مَكَانِهَا فَإِنَّكَ مَتَى فَعَلْتَ هَجَنْتَ الْمَوْضِعَ
الَّذِي حَاوَلْتَ تَحْسِينَهُ وَأَفْسَدْتَ الْمَكَانَ الَّذِي أَرَدْتَ
إِصْلَاحَهُ . فَإِنَّ وَضْعَ الْأَلْفَازِ فِي غَيْرِ أَمَاكِنِهَا وَقَصْدُكَ بِهَا
إِلَى غَيْرِ مَصَابِيهَا إِنَّهَا هُوَ كَثَرَفِيعِ الثُّوبِ الَّذِي لَمْ تُشَابِهْهُ
رِقَاعُهُ وَلَمْ تُتَقَارَبْ أَجْزَاؤُهُ وَخَرَجَ مِنْ حَدِّ الْمَجْدَةِ وَتَغَيَّرَ
حُسْنُهُ كَمَا قَالَ الشَّاعِرُ

إِنَّ الْمَجْدِيدَ إِذَا مَا زِيدَ فِي خَلْقِ

يُبَيِّنُ لِلنَّاسِ أَنَّ الثُّوبَ مَرْفُوعٌ

كَذَلِكَ كُلَّمَا أَحْلَوَى الْكَلَامُ وَعَذَبَ وَرَاقَ وَسَهَّلَتْ
خَارِجُهُ كَانَ أَسْهَلَ وَلُوجًا فِي الْأَسْمَاعِ وَأَشَدَّ اتِّصَالًا بِالْقُلُوبِ
وَأَخَفَّ عَلَى الْأَفْوَاهِ وَلَا سِيَّمَا إِنْ كَانَ الْمَعْنَى الْبَدِيعُ مَرْجَمًا
بِلَفْظٍ مُؤَنِقٍ شَرِيفٍ وَمُعَايِرٍ ابْكَالَامِ عَذَبٍ لَمْ يَسِهْهُ التَّكْلِيفُ
بِمِيسَرِهِ وَلَمْ يُفْسِدْهُ التَّعْقِيدُ بِاسْتِمْلَاحِهِ

وَقَدَرْنَا بِهِمْ شَبَهُ الْمَعْنَى الْخَفِيِّ بِالرُّوحِ الْخَفِيِّ وَاللَّفْظَ
الظَّاهِرَ بِالْجُثْمَانِ الظَّاهِرِ وَإِذَا لَمْ يَنْهَضْ بِالْمَعْنَى الشَّرِيفِ
الْمَجْزُلِ لَفْظَ شَرِيفٍ جَزَلٍ أَمْ تَكُنِ الْعِبَارَةُ وَاضِحَةً وَلَا النِّظَامُ
مُتَّسِقًا وَتَضَاعَلِ الْمَعْنَى الْحَسَنُ تَحْتَ اللَّفْظِ الْقَبِيحِ كَتَضَاعُلِ
الْحَسَنَاءِ فِي الْأَطْمَارِ الرَّثَةِ (انتهى ملخصاً عن العقد الفريد)

الفصل الثالث

فِي الصَّنَاعَةِ اللَّفْظِيَّةِ وَهِيَ قِسْمَانِ

القسم الأول

فِي اللَّفْظَةِ الْمَفْرَدَةِ

إِعْلَمُ أَنَّهُ يَخْتِاجُ صَاحِبُ هَذِهِ الصَّنَاعَةِ فِي تَأْلِيفِهِ إِلَى ثَلَاثَةِ
أَشْيَاءَ. الْأَوَّلُ مِنْهَا اخْتِيَارُ الْأَلْفَاظِ الْمَفْرَدَةِ. وَحُكْمُ ذَلِكَ
حُكْمُ اللَّائِي الْمُبَدَّاةِ فَإِنَّهَا تُخَيَّرُ وَتُنْتَقَى قَبْلَ النَّظْمِ. الثَّانِي
نَظْمُ كُلِّ كَلِمَةٍ مَعَ اخْتِيَارِهَا فِي الْمَشَاكِلَةِ لَهَا لِئَلَّا يَحِيجَ الْكَلَامُ
قَلْبًا نَافِرًا عَنْ مَوَاضِعِهِ وَحُكْمُ ذَلِكَ حُكْمُ الْعَقْدِ الْمَنْظُومِ فِي
أَقْرَانِ كُلِّ لَوْوَةٍ مِنْهُ بِاخْتِيَارِ الْمَشَاكِلَةِ لَهَا. الثَّلَاثُ الْغَرَضُ

الْمَقْصُودُ مِنْ ذَلِكَ الْكَلَامِ عَلَى اخْتِلَافِ أَنْوَاعِهِ وَحُكْمُ
 ذَلِكَ حُكْمُ الْمَوْضِعِ الَّذِي يُوضَعُ فِيهِ الْعَقْدُ الْمَنْظُومُ فَتَارَةً
 يُجْعَلُ إِكْلِيلًا عَلَى الرَّأْسِ وَتَارَةً يُجْعَلُ قِلَادَةً فِي الْعُنُقِ وَتَارَةً
 يُجْعَلُ شَنْفًا فِي الْأُذُنِ وَلِكُلِّ مَوْضِعٍ مِنْ هَذِهِ الْمَوَاضِعِ هَيْئَةٌ
 مِنَ الْحُسْنِ تَخْصُهُ. فَهَذِهِ ثَلَاثَةُ أَشْيَاءَ لَا بُدَّ لِلْخَطِيبِ وَالشَّاعِرِ
 مِنَ الْعِنَايَةِ بِهَا وَهِيَ الْأَصْلُ الْمُعْتَمَدُ عَلَيْهِ فِي تَأْيِيفِ الْكَلَامِ
 مِنَ النَّظْمِ وَالنَّثْرِ. فَالْأَوَّلُ وَالثَّانِي مِنْ هَذِهِ الثَّلَاثَةِ الْمَذْكُورَةِ
 هُمَا الْمُرَادُ بِالْفَصَاحَةِ وَالثَّلَاثَةُ بِجُمْلَتِهَا هِيَ الْمُرَادُ بِالْبَلَاغَةِ.
 وَهَذَا الْمَوْضِعُ يُضِلُّ فِي سُلُوكِ طَرِيقِهِ الْعُلَمَاءُ بِصِنَاعَةِ صَوْعِ
 الْكَلَامِ مِنَ النَّظْمِ وَالنَّثْرِ فَكَيْفَ الْجَهَالُ الَّذِينَ لَمْ تَنْفَعَهُمْ
 رَاحَتُهُ. وَمَنْ الَّذِي يُؤْنِيهِ اللَّهُ فِطْرَةً نَاصِعَةً يَكَادُ زَيْتُهَا يُضِيءُ
 وَلَوْ لَمْ تَمَسُّهُ نَارٌ حَتَّى يَنْظُرَ إِلَى أَسْرَارِ مَا يَسْتَعْمِلُهُ مِنْ
 الْأَلْفَاظِ فَيَضَعُهَا فِي مَوَاضِعِهَا

وَقَدْ ذَكَرَ مَنْ تَقَدَّمَ مِنْ عُلَمَاءِ الْبَيَانِ لِلْأَلْفَاظِ الْمَفْرَدَةِ
 خَصَائِصَ وَهَيْئَاتٍ تَنْصِفُ بِهَا وَاخْتَلَفُوا فِي ذَلِكَ وَاسْتَحْسَنَ
 أَحَدُهُمْ شَيْئًا فَخُوِّلَ فِيهِ وَكَذَلِكَ اسْتَفْجَحَ الْآخَرُ شَيْئًا فَخُوِّلَ
 فِيهِ. وَلَوْ حَقَّقُوا النَّظَرَ وَوَقَفُوا عَلَى السِّرِّ فِي اتِّصَافِ بَعْضِ

الْأَلْفَاظِ بِالْحُسْنِ وَبَعْضُهَا بِالْقُبْحِ لِمَا كَانَ بَيْنَهُمْ خِلَافٌ فِي شَيْءٍ مِنْهَا. وَقَدْ أَشْرْتُ إِلَى ذَلِكَ فِي الْفَصْلِ الثَّامِنِ مِنْ مُقَدِّمَةِ كِتَابِي هَذَا الَّذِي يَشْتَمِلُ عَلَى ذِكْرِ الْفَصَاحَةِ^(١) وَفِي الْوُقُوفِ عَلَيْهِ وَالْإِحَاطَةِ بِهِ غَنًى عَنْ غَيْرِهِ. وَلَكِنْ لَا بُدَّ أَنْ نَذْكُرَ هُنَا تَفْصِيلًا لِمَا أَجْمَلْنَاهُ هُنَاكَ لِأَنَّا ذَكَّرْنَا فِي ذَلِكَ الْفَصْلِ أَنَّ الْأَلْفَاظَ دَاخِلَةَ فِي حَيْزِ الْأَصْوَاتِ لِأَنَّهَا مُرَكَّبَةٌ مِنْ مَخَارِجِ الْحُرُوفِ فَمَا اسْتَلْذَهُ السَّمْعُ مِنْهَا فَهُوَ الْحُسْنُ وَمَا كَرِهَهُ وَبَا عَنهُ فَهُوَ الْقُبْحُ. وَإِذَا ثَبَتَ ذَلِكَ فَلَا حَاجَةَ إِلَى مَا ذَكَرَ مِنْ نِلْكَ الْخَصَائِصِ وَالْهَيْئَاتِ الَّتِي أوردَهَا علماءُ الْبَيَانِ فِي كُتُبِهِمْ لِأَنَّهُ إِذَا كَانَ اللَّفْظُ لَذِيذًا فِي السَّمْعِ كَارَ حَسَنًا وَإِذَا كَانَ حَسَنًا دَخَلَتْ نِلْكَ الْخَصَائِصُ وَالْهَيْئَاتُ فِي ضِمْنِ حُسْنِهِ

وَقَدْ رَأَيْتُ جَمَاعَةً مِنَ الْجُهَالِ إِذَا قِيلَ لِأَحَدِهِمْ إِنَّ هَذِهِ اللَّفْظَةَ حَسَنَةٌ وَهَذِهِ قَبِيحَةٌ أَنْكَرَ ذَلِكَ وَقَالَ كُلُّ الْأَلْفَاظِ حَسَنٌ وَالْوَاضِعُ لَمْ يَضَعْ إِلَّا حَسَنًا وَمَنْ يَبْلُغُ جَهْلُهُ إِلَى أَنْ لَا يَفْرُقَ بَيْنَ لَفْظَةِ الْغَضَنِ وَلَفْظَةِ الْعُسْلُوجِ وَيَبْنِي لَفْظَةً

الْمُدَامَةِ وَلَفْظَةُ الْإِسْفِنْطِ وَبَيْنَ لَفْظَةِ السِّيفِ وَلَفْظَةِ الْخَنْسَلِيلِ
وَبَيْنَ لَفْظَةِ الْأَسَدِ وَلَفْظَةِ الْفَدْوْكِسِ فَلَا يَنْبَغِي أَنْ يُخَاطَبَ
بِخُطَابٍ وَلَا بِجَوَابٍ بِجَوَابٍ

وَقَدْ بَقِيََتْ هُنَاكَ أَوْصَافُ أُخَرُ يُنْبَغِي أَنْ يُنَبَّهَ عَلَيْهَا.
فَمِنْهَا أَنْ لَا تَكُونَ الْكَلِمَةُ وَحْشِيَّةً. وَقَدْ خَفِيَ الْوَحْشِيُّ عَلَى
جَمَاعَةٍ مِنَ الْمُتَمَتِّينَ إِلَى صِنَاعَةِ النَّظْمِ وَالنَّثْرِ وَظَنُوهُ الْمُسْتَفْعِ
مِنَ الْأَلْفَافِ وَلَيْسَ كَذَلِكَ بَلِ الْوَحْشِيُّ يُنْقَسَمُ قِسْمَيْنِ أَحَدُهُمَا
غَرِيبٌ حَسَنٌ وَالْآخَرُ غَرِيبٌ قَبِيحٌ وَذَلِكَ أَنَّهُ مُنْسُوبٌ إِلَى
اسْمِ الْوَحْشِ الَّذِي يَسْكُنُ الْقِفَارَ وَلَيْسَ بِأَنْيَسٍ وَكَذَلِكَ
الْأَلْفَافُ الَّتِي لَمْ تَكُنْ مَأْنُوسَةً الْأَسْتِعْمَالِ. وَلَيْسَ مِنْ شَرْطِ
الْوَحْشِ أَنْ يَكُونَ مُسْتَفْعًا بَلِ أَنْ يَكُونَ نَافِرًا لَا يَأْلُفُ الْإِنْسَ
فَتَارَةً يَكُونُ حَسَنًا وَتَارَةً يَكُونُ قَبِيحًا. وَعَلَى هَذَا فَإِنْ أَحَدُ قِسْمَيْ
الْوَحْشِيِّ وَهُوَ الْغَرِيبُ الْحَسَنُ يُخْتَلَفُ بِأَخْيَالِ النَّسَبِ
وَالْإِصْافَاتِ. وَأَمَّا الْقِسْمُ الْآخَرُ مِنَ الْوَحْشِيِّ الَّذِي هُوَ قَبِيحٌ
فَإِنَّ النَّاسَ فِي اسْتِقْبَاحِهِ سَوَاءٌ وَلَا يُخْتَلَفُ فِيهِ عَرَبِيٌّ بِأَدٍ وَلَا
قُرَوِيٌّ مُخَضَّرٌ. وَأَحْسَنُ الْأَلْفَافِ مَا كَانَ مَأْلُوفًا مُتَدَاوِلًا لِأَنَّهُ
لَمْ يَكُنْ مَأْلُوفًا مُتَدَاوِلًا إِلَّا لِإِمْكَانِ حُسْنِهِ وَقَدْ تَقَدَّمَ الْكَلَامُ عَلَى

ذَلِكَ فِي بَابِ الْفَصَاحَةِ ^(١). فَإِنَّ أَرْبَابَ الْخُطَابَةِ وَالشَّعْرِ
نَظَرُوا إِلَى الْأَلْفَاظِ وَتَقَبَّضُوا عَنْهَا ثُمَّ عَدَلُوا إِلَى الْأَحْسَنِ مِنْهَا
فَأَسْتَعْمَلُوهُ وَتَرَكُوا مَا سِوَاهُ وَهُوَ أَيْضًا يَتَفَاوَتْ فِي دَرَجَاتِ
حُسْنِهِ فَأَلْفَاظُ إِذَنْ تَقْسِمُ ثَلَاثَةً أَقْسَامٍ فِيسَمَانِ حَسَنَانِ
وَقِسْمٍ تَقَبُّحٍ. فَالْفِيسَمَانِ الْحَسَنَانِ أَحَدُهُمَا مَا تَدَاوَلَ اسْتِعْمَالُهُ
الْأَوَّلُ وَالْآخِرُ مِنَ الزَّمَنِ الْقَدِيمِ إِلَى زَمَانِنَا هَذَا وَلَا يُطْلَقُ
عَلَيْهِ أَنَّهُ وَحْشِيٌّ. وَالْآخِرُ مَا تَدَاوَلَ اسْتِعْمَالُهُ الْأَوَّلُ دُونَ
الْآخِرِ وَيَخْتَلِفُ فِي اسْتِعْمَالِهِ بِالنِّسْبَةِ إِلَى الزَّمَنِ وَأَهْلِهِ وَهَذَا
هُوَ الَّذِي لَا يُعَابُ اسْتِعْمَالُهُ عِنْدَ الْعَرَبِ لِأَنَّهُ لَمْ يَكُنْ عِنْدَهُمْ
وَحْشِيًّا وَهُوَ عِنْدَنَا وَحْشِيٌّ. وَقَدْ تَضَمَّنَ الْقُرْآنُ الْكَرِيمُ مِنْهُ
كَلِمَاتٍ مَعْدُودَةٌ وَهِيَ الَّتِي يُطْلَقُ عَلَيْهَا غَرِيبُ الْقُرْآنِ.
وكَذَلِكَ تَضَمَّنَ الْحَدِيثُ النَّبَوِيُّ مِنْهُ شَيْئًا وَهُوَ الَّذِي يُطْلَقُ
عَلَيْهِ غَرِيبُ الْحَدِيثِ

وَلَا يَسْبِقُ وَهْمُكَ أَيُّهَا الْمَتَأَمِّلُ إِلَى قَوْلِ الْقَائِلِ الَّذِي
غَلَبَ عَلَيْهِ غَلْظُ الطَّبَعِ وَفَجَاجَةُ الذِّهْنِ بِأَنَّ الْعَرَبَ كَانَتْ
تَسْتَعْمِلُ مِنَ الْأَلْفَاظِ كَذَا وَكَذَا فَبِذَا دَلِيلٍ عَلَى أَنَّهُ حَسَنٌ بَلْ

يَنْبَغِي أَنْ تَعْلَمَ أَنَّ الَّذِي نَسْتَحْسِنُهُ نَحْنُ فِي زَمَانِنَا هَذَا هُوَ
الَّذِي كَانَ عِنْدَ الْعَرَبِ مُسْتَحْسَنًا وَالَّذِي نَسْتَقْبِهُ هُوَ الَّذِي
كَانَ عِنْدَهُمْ مُسْتَقْبًا. وَالْإِسْتِعْمَالُ لَيْسَ بِدَلِيلٍ عَلَى الْحُسْنِ
فَإِنَّا نَحْنُ نَسْتَعْمِلُ الْآنَ مِنَ الْكَلَامِ مَا لَيْسَ بِحَسَنٍ وَإِنَّمَا
نَسْتَعْمِلُهُ لِضَرُورَةٍ فَلَيْسَ اسْتِعْمَالُ الْحُسْنِ بِمُمْكِنٍ فِي كُلِّ
الْأَحْوَالِ. وَهَذَا طَرِيقٌ يَضِلُّ بِغَيْرِ الْعَارِفِ بِهِسَالِكِهِ وَمَنْ لَمْ
يَعْرِفْ صِنَاعَةَ النِّظْمِ وَالنَّثْرِ وَمَا يَجِدُهُ صَاحِبُهَا مِنَ الْكُلْفَةِ فِي
صَوْغِ الْأَلْفَافِ وَاخْتِيَارِهَا فَإِنَّهُ مَعْذُورٌ فِي أَنْ يَقُولَ مَا قَالَ
لَا يَعْرِفُ الشَّوْقَ الْأَمَنَ يَكَايِدُهُ وَلَا الصَّبَابَةَ الْأَمَنَ يُعَانِيهَا
وَمَعَ هَذَا فَإِنَّ قَوْلَ الْقَائِلِ بِأَنَّ الْعَرَبَ كَانَتْ تَسْتَعْمِلُ مِنَ
الْأَلْفَافِ كَذَا وَكَذَا وَهَذَا دَلِيلٌ عَلَى أَنَّهُ حَسَنٌ قَوْلٌ فَاسِدٌ لَا
يَصْدُرُ إِلَّا عَنْ جَاهِلٍ فَإِنَّ اسْتِحْسَانَ الْأَلْفَافِ وَاسْتِقْبَاحَهَا لَا
يُؤْخَذُ بِالتَّقْلِيدِ مِنَ الْعَرَبِ لِأَنَّهُ شَيْءٌ لَيْسَ بِالتَّقْلِيدِ فِيهِ مَجَالٌ
وَإِنَّمَا هُوَ شَيْءٌ لَهُ خَصَائِصٌ وَهَيْئَاتٌ وَعَلَامَاتٌ إِذَا وَجِدَتْ
عِلْمٌ حُسْنُهُ مِنْ قُبْحِهِ وَقَدْ تَقَدَّمَ الْكَلَامُ عَلَى ذَلِكَ فِي بَابِ
الْفَصَاحَةِ وَالْبَلَاغَةِ. وَأَمَّا الَّذِي تُقَلِّدُ الْعَرَبَ فِيهِ مِنَ الْأَلْفَافِ
فَإِنَّمَا هُوَ الْأَسْتِشْهَادُ بِأَشْعَارِهَا عَلَى مَا يُنْقَلُ مِنْ لُغَتِهَا وَالْأَخْذُ

بِقَوْلِهَا فِي الْأَوْضَاعِ النَّحْوِيَّةِ فِي رَفْعِ الْفَاعِلِ وَنَصْبِ
الْمَفْعُولِ وَجَرِّ الْمُضَافِ إِلَيْهِ وَجَزْمِ الشَّرْطِ وَأَشْبَاهِ ذَلِكَ
وَمَا عَدَاهُ فَلَا وَحُسْنُ الْأَلْفَاظِ وَقُبْحُهَا لَيْسَ إِضَافِيًّا إِلَى زَيْدٍ
دُونَ عَمْرٍو أَوْ إِلَى عَمْرٍو دُونَ زَيْدٍ لِأَنَّهُ وَصَفَ ذَوَوِي لَا
يَتَغَيَّرُ بِالْإِضَافَةِ. أَلَا تَرَى أَنَّ لَفْظَةَ الْمَرْزُوقَةِ مِثْلًا حَسَنَةً عِنْدَ
النَّاسِ كَقَوْلِهِ مِنَ الْعَرَبِ وَغَيْرِهِمْ وَهَلُمَّ جَرًّا لَا يَخْتَلِفُ أَحَدٌ فِي
حُسْنِهَا. وَكَذَلِكَ لَفْظَةُ الْبُعَاقِ فَإِنَّهَا قَبِيحَةٌ عِنْدَ النَّاسِ كَقَوْلِهِ
مِنَ الْعَرَبِ وَغَيْرِهِمْ فَإِذَا اسْتَعْمَلْتَهَا الْعَرَبُ لَا يَكُونُ اسْتِعْمَالُهُمْ
إِيَّاهَا مُخْرِجًا لَهَا عَنِ الْقُبْحِ وَلَا يَلْتَفِتُ إِذْنٌ إِلَى اسْتِعْمَالِهِمْ
إِيَّاهَا بَلْ يُعَابُ اسْتِعْمَالُهَا وَيُغْلَظُ لَهُ النَّكِيرُ حَيْثُ اسْتَعْمَلَهَا
فَلَا تَظُنَّ أَنَّ الْوَحْشِيَّ مِنَ الْأَلْفَاظِ مَا يَكْرَهُهُ سَمْعُكَ
وَيَقُولُ عَلَيْكَ النُّطْقُ بِهِ وَإِنَّهَا هِيَ الْغَرِيبُ الَّذِي يَقُولُ
اسْتَعْمَلْهُ فَتَارَةً يَخْفُ عَلَى سَمْعِكَ وَلَا تَجِدُ بِهِ كَرَاهَةً وَتَارَةً يَقُولُ
عَلَى سَمْعِكَ وَتَجِدُ مِنْهُ الْكَرَاهَةَ. وَذَلِكَ فِي اللَّفْظِ عَيَّانٍ أَحَدُهُمَا
أَنَّهُ غَرِيبُ الْاسْتِعْمَالِ وَالْآخَرُ أَنَّهُ ثَقِيلٌ عَلَى السَّمْعِ كَرِيهٌ
عَلَى الذَّوْقِ. وَإِذَا كَانَ اللَّفْظُ بِهَذِهِ الصِّفَةِ فَلَا مَزِيدَ عَلَى
فَظَاطِنِهِ وَغِلَاطِنِهِ وَهُوَ الَّذِي يُسَمَّى الْوَحْشِيَّ الْغَلِيظَ وَيُسَمَّى

أَيْضًا الْمُتَوَعَّرَ وَلَيْسَ وَرَأَاهُ فِي الْفُحْ دَرَجَةٍ أُخْرَى وَلَا يَسْتَعْمِلُهُ
 إِلَّا أَجْهَلُ النَّاسِ مِمَّنْ لَمْ يَخْطُرْ بِيَالِهِ شَيْءٌ مِنْ مَعْرِفَةِ هَذَا
 الْفَنِّ أَصْلًا. فَإِنْ قِيلَ فَمَا هَذَا النَّوعُ مِنَ الْأَلْفَاظِ. قُلْتُ قَدْ
 ثَبَتَ لَكَ أَنَّهُ مَا كَرِهَهُ سَمْعُكَ وَثَقُلَ عَلَى لِسَانِكَ النُّطْقُ بِهِ.
 وَسَاءَ ضَرْبُ لَكَ فِي ذَلِكَ مِثَالًا فَمِنْهُ مَا وَرَدَ لَنَا بَطَّ شَرًّا فِي
 كِتَابِ الْخَمَاسَةِ

يَظَلُّ بِمَوَاقِفٍ وَيُهْشِي بِغَيْرِهَا

جَحِيشًا وَيَعْرِوْرِي ظُهُورَ الْمَسَالِكِ

فَإِنَّ لَفْظَةَ جَحِيشٍ مِنَ الْأَلْفَاظِ الْمُنْكَرَةِ الْقَبِيحَةِ. وَيَا لِلَّهِ
 الْعَجَبُ أَلَيْسَ أَنَّهَا بِمَعْنَى فَرِيدٍ وَفَرِيدٌ لَفْظَةٌ حَسَنَةٌ رَائِقَةٌ وَلَوْ
 وَضِعَتْ فِي هَذَا الْبَيْتِ مَوْضِعَ جَحِيشٍ لَهَا اخْتِلَافٌ شَيْءٌ مِنْ وَزْنِهِ.
 فَتَأْتِي بَطَّ شَرًّا مَلُومٌ مِنْ وَجْهَيْنِ فِي هَذَا الْمَوْضِعِ أَحَدُهُمَا أَنَّهُ
 اسْتَعْمِلَ الْفُحْ وَالْآخَرُ أَنَّهُ كَانَتْ لَهُ مَدْوَحَةٌ عَنْ اسْتِعْمَالِهِ
 فَلَمْ يَعْدِلْ عَنْهُ. وَمِمَّا هُوَ أَفْجُ مِنْهَا مَا وَرَدَ لِابْنِ تَهَامٍ قَوْلُهُ
 قَدْ قُلْتُ لَهَا أَطْلَحِمُ الْأَمْرَ وَأَنْبَعَثَ

عَشَوَاءَ نَالِيَةٍ غُبَسًا دَهَارِيَسَا

فَلَفْظَةُ أَطْلَحِمُ مِنَ الْأَلْفَاظِ الْمُنْكَرَةِ الَّتِي جَمَعَتِ الْوُصْفَيْنِ

الْقَبِيحِينَ فِي أَنَّهَا غَرِيبَةٌ وَأَنَّهَا غَلِيظَةٌ فِي السَّعِ كَرِيهَةٌ عَلَى
الدَّوْقِ . وَكَذَلِكَ لَفْظَةُ دَهَارِيسَ أَيْضًا . وَعَلَى هَذَا وَرَدَ قَوْلُهُ
مِنْ أَيْبَاتٍ يَصِفُ فَرَسًا مِنْ جَمَلَتِهَا

نَعِمَ مَتَاعُ الدُّنْيَا حَبَاكَ بِهِ أَرْوَعُ لَا جِدْرٌ وَلَا حَبْسُ
فَلَفْظَةُ جِدْرٍ غَلِيظَةٌ . وَأَغْلَظُ مِنْهَا قَوْلُ أَبِي الطَّيِّبِ الْمُهَنْبِيِّ
جَفَحَتْ وَهُمْ لَا يَجْفَحُونَ بِهَا بِهِمْ

شِيمَ عَلَى الْحَسَبِ الْأَعَزِّ دَلَائِلُ

فَإِنَّ لَفْظَةَ جَفَحَ مَرَّةً الطَّعْمَ وَإِذَا مَرَّتْ عَلَى السَّعِ أَفْشَعَرَّ
مِنْهَا وَأَبُو الطَّيِّبِ فِي اسْتِعْمَالِهَا كَأَسْتَعْمَالِ تَابَّطَ شَرًّا لَفْظَةُ
جَحِيشَ . فَإِنَّ تَابَّطَ شَرًّا كَانَتْ لَهُ مَدْرُوحَةٌ عَنْ اسْتِعْمَالِ
تِلْكَ اللَّفْظَةِ كَمَا أَشَرْنَا إِلَيْهِ فِيمَا تَقَدَّمَ وَكَذَلِكَ أَبُو الطَّيِّبِ
فِي اسْتِعْمَالِ هَذِهِ اللَّفْظَةِ الَّتِي هِيَ جَفَحَتْ فَإِنَّ مَعْنَاهَا فَخَرَتْ
وَالْجَفْحُ الْفَخْرُ يُقَالُ جَفَحَ فُلَانٌ إِذَا فَخَرَ وَلَوْ اسْتَعْمَلَ عِوَضًا
عَنْ جَفَحَتْ فَخَرَتْ لَا اسْتِقَامَ وَزُنُ الْبَيْتِ وَحَظِي فِي اسْتِعْمَالِهِ
بِالْأَحْسَنِ وَمَا أَعْلَمُ كَيْفَ يَذْهَبُ هَذَا وَأَمْثَالُهُ عَلَى مِثْلِ هُوَ لَا
الْفُحُولِ مِنَ الشُّعْرَاءِ . وَهَذَا الَّذِي ذَكَرْتُهُ وَمَا يَجْرِي مَجْرَاهُ مِنَ
الْأَلْفَاظِ هُوَ الْوَحْشِيُّ الْغَلِيظُ الَّذِي لَيْسَ لَهُ مَا يُدَانِيهِ فِي قُبْحِهِ

وَكَرَاهَتِهِ وَهَذِهِ الْأَمْثَلَةُ دَلِيلٌ عَلَى مَا أَرَدْنَاهُ. وَالْعَرَبُ إِذَنْ
لَا تُنَلِّمُ عَلَى اسْتِعْمَالِ الْغَرِيبِ الْحَسَنِ مِنَ الْأَلْفَاظِ وَإِنَّمَا
تُنَلِّمُ عَلَى الْغَرِيبِ الْقَبِيحِ. وَأَمَّا الْمُخَضَّرِيُّ فَإِنَّهُ يَلَامُ عَلَى
اسْتِعْمَالِ التَّسْمِينِ مَعًا وَهُوَ فِي أَحَدِهِمَا أَشَدُّ مَلَامَةً مِنْهُ فِي
الْآخَرِ

(عن المثل السائر)

الْقِسْمُ الثَّانِي

فِي الْكَلَامِ

قَدْ رَأَيْتُ جَمَاعَةً مِنْ مُدَّعِي هَذِهِ الصَّنَاعَةِ يَعْتَقِدُونَ أَنَّ
الْكَلَامَ الْفَصِيحَ هُوَ الَّذِي يَعْرِضُ فِيهِ وَيَعْدُ مَتَنَاوُلُهُ وَإِذَا رَأَوْا
كَلَامًا وَحْشِيًا غَامِضَ الْأَلْفَاظِ يُعْجَبُونَ بِهِ وَيَصِفُونَهُ بِالْفَصَاحَةِ
وَهُوَ بِالضِّدِّ مِنْ ذَلِكَ لِأَنَّ الْفَصَاحَةَ هِيَ الظُّهُورُ وَالْبَيَانُ
لَا الْغُمُوضُ وَالْخَفَاءُ. وَسَائِبِي لَكَ مَا تَعْتَمِدُ عَلَيْهِ فِي هَذَا
الْمَوْضِعِ فَأَقُولُ الْأَلْفَاظُ تَنْقَسِمُ فِي الْأَسْتِعْمَالِ إِلَى جَزَلَةٍ
وَرَفِيقَةٍ وَلِكُلِّ مِنْهُمَا مَوْضِعٌ يُحْسَنُ اسْتِعْمَالُهُ فِيهِ. فَأَلْجِزُ
مِنْهَا يُسْتَعْمَلُ فِي وَصْفِ مَوَاقِفِ الْخُرُوبِ وَفِي قَوَارِعِ
الْتِهَادِ وَالْخَوْفِ وَأَشْبَاهِ ذَلِكَ. وَأَمَّا الرَّفِيقُ مِنْهَا فَإِنَّهُ

يُسْتَعْمَلُ فِي وَصْفِ الْأَشْوَاقِ وَذِكْرِ أَيَّامِ الْبُعَادِ وَفِي اسْتِجْلَابِ
 الْمَوَدَّاتِ وَمُلَانِيَّاتِ الْأَسْتِعْطَافِ وَأَشْبَاهِ ذَلِكَ . وَلَسْتُ
 أَعْنِي بِأَنْجَزِلَ مِنْ الْأَلْفَازِ أَنْ يَكُونَ وَحْشِيًّا مَتَوَعِّرًا عَلَيْهِ
 عُنْجُومِيَّةَ الْبِدَاوَةِ بَلْ أَعْنِي بِأَنْجَزِلَ أَنْ يَكُونَ مَتِينًا عَلَى عُدُوبَتِهِ
 فِي الْفَلَمِ وَلَذَاتِهِ فِي السَّمْعِ . وَكَذَلِكَ لَسْتُ أَعْنِي بِالرَّقِيقِ
 أَنْ يَكُونَ رَكِيكًا سَفْسَافًا وَإِنَّمَا هُوَ اللَّطِيفُ الرَّقِيقُ الْحَاشِيَّةُ
 النَّاعِمُ الْمَلْبَسُ كَقَوْلِ أَبِي تَمَّامٍ

نَاعِمَاتِ الْأَطْرَافِ لَوَأَنَّهَا تَدْبَسُ أَغْنَتْ عَنِ الْمَلَاءِ الرَّقَاقِ
 وَسَاءَ ضَرْبُ لَكَ مِثَالًا لِلْجَزْلِ مِنْ الْأَلْفَازِ وَالرَّقِيقِ فَأَقُولُ
 أَنْظُرْ إِلَى قَوَارِعِ الْقُرْآنِ عِنْدَ ذِكْرِ الْحِسَابِ وَالْعَذَابِ
 وَالْمِيزَانِ وَالصِّرَاطِ وَعِنْدَ ذِكْرِ الْمَوْتِ وَمُفَارَقَةِ الدُّنْيَا وَمَا
 جَرَى هَذَا الْمَجْرَى فَإِنَّكَ لَا تَرَى شَيْئًا مِنْ ذَلِكَ وَحْشِيًّا
 الْأَلْفَازِ وَلَا مَتَوَعِّرًا . ثُمَّ أَنْظُرْ إِلَى ذِكْرِ الرَّحْمَةِ وَالرَّأْفَةِ
 وَالْمَغْفِرَةِ وَالْمُلَاطَفَاتِ فِي خِطَابِ الْأَنْبِيَاءِ وَخِطَابِ
 الْمُنْبِيِّينَ وَالنَّائِبِينَ مِنَ الْعِبَادِ وَمَا جَرَى هَذَا الْمَجْرَى فَإِنَّكَ
 لَا تَرَى شَيْئًا مِنْ ذَلِكَ ضَعِيفَ الْأَلْفَازِ وَلَا سَفْسَافًا . فَهِيَ ثَالِثُ
 الْأَوَّلِ وَهُوَ أَنْجَزِلُ مِنْ الْأَلْفَازِ قَوْلُهُ تَعَالَى وَنُفِخَ فِي الصُّورِ

فَصَعَقَ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ إِلَّا مَنْ شَاءَ اللَّهُ
ثُمَّ نُفِخَ فِيهِ أُخْرَىٰ فَإِذَا هُمْ قِيَامٌ يَنْظُرُونَ ۖ وَأُشْرِقَتِ الْأَرْضُ
بِنُورٍ رَبَّهَا وَوُضِعَ الْكِتَابُ وَجِيءَ بِالنَّبِيِّينَ وَالشُّهَدَاءِ وَقُضِيَ
بَيْنَهُم بِالْحَقِّ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ ۖ وَوُفِّيَتْ كُلُّ نَفْسٍ مَا عَمِلَتْ
وَهُوَ أَعْلَمُ بِمَا يَفْعَلُونَ ۖ وَسِيقَ الَّذِينَ كَفَرُوا إِلَىٰ جَهَنَّمَ زُمَرًا
حَتَّىٰ إِذَا جَاءَهُمْ فَفُتِحَتْ أَبْوَابُهَا وَقَالَ لَهُمْ خَزَنَتُهَا أَلَمْ يَأْتِكُمْ
رُسُلٌ مِنْكُمْ يَتْلُونَ عَلَيْكُمْ آيَاتِ رَبِّكُمْ وَيُنذِرُونَكُمْ لِقَاءَ يَوْمِكُمْ
هَذَا قَالُوا بَلَىٰ وَلَكِنْ حَقَّتْ كَلِمَةُ الْعَذَابِ عَلَى الْكَافِرِينَ ۖ
قِيلَ ادْخُلُوا أَبْوَابَ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا فَبِئْسَ مَثْوًى
الْمُتَكَبِّرِينَ ۖ وَسِيقَ الَّذِينَ اتَّقَوْا رَبَّهُمْ إِلَىٰ الْجَنَّةِ زُمَرًا حَتَّىٰ إِذَا
جَاءَهُمْ وَفُتِحَتْ أَبْوَابُهَا وَقَالَ لَهُمْ خَزَنَتُهَا سَلَامٌ عَلَيْكُمْ طِبْتُمْ
فَادْخُلُوهَا خَالِدِينَ وَقَالُوا الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي صَدَقَنَا وَعْدَهُ
وَأَوْرَثَنَا الْأَرْضَ نَتَّبِعُوهُ مِنَ الْجَنَّةِ حَيْثُ نَشَاءُ فَنِعْمَ أَجْرُ
الْعَامِلِينَ ۖ فَنَمَلُ هَذِهِ الْآيَاتِ الْمُبِينَةَ ذَكَرَ الْحَشْرَ عَلَى
تَفَاصِيلِ أَحْوَالِهِ وَذَكَرَ النَّارَ وَالْجَنَّةَ وَأَنْظَرُ هَلْ فِيهَا لَفْظَةٌ
إِلَّا وَهِيَ سَهْلَةٌ مُسْتَعَذَّبَةٌ عَلَى مَا بَيَّاهَا مِنَ الْجَزَالَةِ ۖ وَكَذَلِكَ وَرَدَ
قَوْلُهُ تَعَالَى وَلَقَدْ جِئْتُمُونَا فُرَادَىٰ كَمَا خَلَقْنَاكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ

وَتَرَكْتُمْ مَا خَوَّلْنَاكُمْ وَرَاءَ ظُهُورِكُمْ وَمَا نَرَىٰ مَعَكُمْ شُفَعَاءَ كُمْ
الَّذِينَ زَعَمْتُمْ أَنَّهُمْ فِيهَا شُرَكَاءُ لَقَدْ تَقَطَّعَ بَيْنَكُمْ وَضَلَّ عَنْكُمْ
مَا كُنتُمْ تَزْعُمُونَ. وَأَمَّا مِثَالُ الثَّانِي وَهُوَ الرَّفِيقُ مِنَ الْأَلْفَاظِ
فَقَوْلُهُ تَعَالَى فِي مَخَاطَبَةِ النَّبِيِّ وَالنُّصْحَى وَاللَّيْلِ إِذَا سَجَّأَ مَا
وَدَعَاكَ رَبُّكَ وَمَا قُلَىٰ إِلَىٰ آخِرِ السُّورَةِ. وَكَذَلِكَ قَوْلُهُ
تَعَالَى فِي تَرْغِيبِ الْمَسْئَلَةِ وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي
قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِي إِذَا دَعَانِ. وَهَكَذَا تَرَى سَبِيلَ
الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ فِي كِلَا هَذَيْنِ الْمُحَالَيْنِ مِنَ الْمُجْزَالَةِ وَالرَّقَّةِ.
وَكَذَلِكَ كَلَامُ الْعَرَبِ الْأَوَّلِ فِي الزَّمَنِ الْقَدِيمِ مِمَّا وَرَدَ
عَنْهَا نَثْرًا وَيَكْفِي مِنْ ذَلِكَ كَلَامُ قَبِيصَةَ بْنِ نَعِيمٍ لَمَّا قَدِمَ
عَلَىٰ أَمْرِئِ الْقَيْسِ فِي أَشْيَاحٍ لِّبْنِي أَسَدٍ يَسْأَلُونَهُ الْعَفْوَ عَنْ
دَمِ أَبِيهِ فَقَالَ لَهُ إِنَّكَ فِي الْعَلَلِ وَالْقَدَرِ مِنَ الْمَعْرِفَةِ
بِتَصَرُّفِ الدَّهْرِ وَمَا تُحْدِثُهُ أَيَّامُهُ وَتَنْتَقِلُ بِهِ أَحْوَالُهُ بِحَيْثُ لَا
تُحْتَاجُ إِلَى تَذَكِيرٍ مِنْ وَاعِظٍ وَلَا تَبْصِيرٍ مِنْ مُجَرِّبٍ. وَلَكَ مِنْ
سُودِدِ مَنْصَبِكَ وَشَرَفِ أَعْرَاقِكَ وَكَرَمِ أَصْلِكَ فِي الْعَرَبِ
مُحَدِّدٌ بِجَنَسِ مَا حُبِلَ عَلَيْهِ مِنْ إِقَالَةِ الْعَثَرَةِ وَالرُّجُوعِ عَنِ
الْهَفْوَةِ وَلَا تُجَاوِزُ الْهَمَمُ إِلَى غَايَةٍ إِلَّا رَجَعْتَ إِلَيْكَ فَوَجَدْتَ

عِنْدَكَ مِنْ فَضِيلَةِ الرَّأْيِ وَبَصِيرَةِ الْفَهْمِ وَكَرَمِ الصَّغْمِ مَا
يَطُولُ رَغْبَاتِهَا وَيَسْتَعْرِقُ طَلِبَاتِهَا. وَقَدْ كَانَ الَّذِي كَانَ مِنْ
الْمُخْطَبِ الْأَجْمَلِ الَّذِي عَمَّتْ رِزْنَتُهُ نِزَارًا وَالْيَمَنَ وَلَمْ
تُخْصَصْ بِذَلِكَ كِنْدَةُ دُونَنَا لِلشَّرَفِ الْبَارِعِ الَّذِي كَانَ لِحُجْرٍ
وَلَوْ كَانَ يُفْدَى هَالِكٌ بِالْأَنْفُسِ الْبَاقِيَةِ بَعْدَهُ لَهَا بَخْلَتُ أَكَارِمُنَا
بِهَا عَلَى مِثْلِهِ وَلَكِنَّهُ مَضَى بِهِ سَبِيلٌ لَا تَرْجِعُ أَخْرَاهُ عَلَى أَوْلَاهُ
وَلَا يَلْحَقُ أَقْصَاهُ أَدْنَاهُ. فَأَحْمَدُ الْحَالَاتِ فِي ذَلِكَ أَنْ تَعْرِفَ
الْوَاجِبَ عَلَيْكَ فِي إِحْدَى خِلَالِ ثَلَاثٍ إِمَّا أَنْ تُخَنَّرَ مِنْ
بَنِي أَسَدٍ أَشْرَفُهَا بَيْتًا وَأَعْلَاهَا فِي بِنَاءِ الْمَكْرُمَاتِ صَوْتًا فَتَقُودَهُ
إِلَيْكَ بِنِسْعِهِ تَذْهَبُ مَعَ شَفَرَاتِ حُسَامِكَ بِبَاقٍ قَصَرَتِ
فَتَقُولُ رَجُلٌ أُمْنَحْنُ بِهَا لِكَ عَزِيزٍ فَلَمْ يَسْتَلْ سَخِيمَتَهُ إِلَّا بِمُكْتَبِهِ
مِنَ الْإِنْتِقَامِ. وَإِمَّا فِدَاءً بِهَا بِرُوحٍ عَلَى بَنِي أَسَدٍ مِنْ نَعْمِهَا
فَهِيَ الْوَفْءُ تُجَاوِزُ الْخَمْسَةَ فَيَكُونُ ذَلِكَ فِدَاءً تَرْجِعُ بِهِ
الْقَضْبُ إِلَى أَجْفَانِهَا. وَإِمَّا أَنْ تُوَادِعَنَا إِلَى أَنْ تَضَعَ الْحَوَامِلُ
فَتَسْدِلُ الْأُزُرَ وَتَعْقِدَ الْخُمُرَ فَوْقَ الرِّيَاطِ. قَالَ فَبِكِي سَاعَةً
ثُمَّ رَفَعَ رَأْسَهُ فَقَالَ لَقَدْ عَلِمْتَ الْعَرَبُ أَنَّهُ لَا كُفُوَ لِحُجْرٍ فِي
دَمٍ وَإِنِّي لَنْ أَعْنَاضَ جَمَلًا وَلَا نَاقَةً فَأَكْتَسَبَ بِهِ سِبَةَ الْأَبَدِ

وَقَتَّ الْعَصْدُ. وَأَمَّا النَّظَرُ فَقَدْ أُوجِبَتْهَا الْأَجِنَةُ فِي بَطُونِ
 أُمَّهَاتِهَا وَلَنْ أَكُونَ لِعَظِيمِهَا سَبَبًا وَتَسْتَعْرِفُونَ طَلَائِعَ كِنْدَةَ
 مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ تَحْمِلُ فِي الْقُلُوبِ حَقًّا وَفَوْقَ الْأَسِنَّةِ عِلْقًا
 إِذَا جَالَتْ الْخَيْلُ فِي مَازِقِ

تُصَافِحُ فِيهِ الْمَنَايَا النُّفُوسَا
 أَنْقِيَهُمْ أَمْ تَنْصَرِفُونَ. قَالُوا بَلْ نَنْصَرِفُ بِأَسْوَأِ الْأَخْيَارِ
 وَأَبْلَى الْأَجْتِرَارِ بِمَكْرِهِ وَأَذِيَّةِ وَحَرْبِ وَبَلِيَّةِ. ثُمَّ نَهَضُوا
 عَنْهُ وَقَبِيصَةٌ يَتَمَثَّلُ

لَعَلَّكَ أَنْ تَسْتَوْحِمَ الْوَرْدَ إِنْ عَدَتْ
 كُنَّا بِنَا فِي مَازِقِ الْحَرْبِ تَهْطُرُ
 فَقَالَ أَمْرُؤُ الْقَيْسِ لَا وَاللَّهِ وَلَكِنْ أَسْتَعِذُّهُ فَرَوَيْدًا يَنْفِرُ
 لَكَ دُجَاهًا مِنْ فُرْسَانِ كِنْدَةَ وَكُنَائِبِ حَمِيرٍ وَلَقَدْ كَانَ ذِكْرُ
 غَيْرِ هَذَا بَيِّنًا أَوْ لَى إِذْ كُنْتَ نَازِلًا بِرَبْعِي وَلَكِنَّكَ قُلْتَ فَأَوْجِبْتَ
 فَلْتَنْظُرْ إِلَى هَذَا الْكَلَامِ مِنَ الرَّجُلَيْنِ فَبَيْصَةٌ وَأَمْرِي الْقَيْسِ
 حَتَّى يَدَعَ الْمُتَعَمِّقُونَ تَعَمُّقَهُمْ فِي أَسْتِعْمَالِ الْوَحْشِيِّ مِنْ
 الْأَلْفَافِ فَإِنَّ هَذَا الْكَلَامَ قَدْ كَانَ فِي الزَّمَنِ الْقَدِيمِ قَبْلَ
 الْإِسْلَامِ بِمَا شَاءَ اللَّهُ

وَاِذَا كَانَ هَذَا قَوْلَ سَاكِنٍ فِي الْفَلَاةِ لَا يَرَى إِلَّا شَيْخَةً
أَوْ قِيصُومَةً وَلَا يَأْكُلُ إِلَّا ضَبًّا أَوْ يَرْبُوعًا فَمَا بَالُ قَوْمٍ
سَكَنُوا الْحَضَرَ وَوَجَدُوا رِقَّةَ الْعَيْشِ يَتَعَاطُونَ وَحَشِيَّ الْأَلْفَاظِ
وَشَظْفَ الْعِبَارَاتِ وَمَا يُجْنِدُ إِلَى ذَلِكَ إِلَّا مَّا جَاهِلٌ بِأَسْرَارِ
الْفَصَاحَةِ وَإِمَّا عَاجِزٌ عَنِ سُلُوكِ طَرِيقِهَا فَإِنَّ كُلَّ أَحَدٍ
مِمَّنْ شَدَّ شَيْئًا مِنْ عِلْمِ الْأَدَبِ يُهْمِكُهُ أَنْ يَأْتِيَ بِالْوَحْشِيِّ
مِنْ الْكَلَامِ وَذَاكَ أَنَّهُ يَلْتَقِطُهُ مِنْ كُتُبِ اللُّغَةِ أَوْ يَتَلَقَّه
مِنْ أَرْبَابِهَا وَأَمَّا الْفَصِيحُ الْمُتَصِفُ بِصِفَةِ الْمَلَاحَةِ فَإِنَّهُ لَا
يَقْدِرُ عَلَيْهِ وَلَوْ قَدَرَ عَلَيْهِ لَمَا عِلِمَ أَيْنَ يَضَعُ يَدَهُ فِي تَأْلِيفِهِ
وَسَبْكِهِ فَإِنْ مَارَى فِي ذَلِكَ مُهَارًا فَلْيَنْظُرْ إِلَى أَشْعَارِ عُلَمَاءِ
الْأَدَبِ مِمَّنْ كَانَ مُشَارًا إِلَيْهِ حَتَّى يَعْلَمَ صِحَّةَ مَا ذَكَرْتُهُ .
هَذَا أَتَى دُرَيْدٌ قَدْ قِيلَ إِنَّهُ أَشْعَرُ عُلَمَاءِ الْأَدَبِ وَإِذَا
نَظَرْتَ إِلَى شِعْرِهِ وَجَدْتَهُ بِالنِّسْبَةِ إِلَى شِعْرِ الشُّعْرَاءِ الْحَجِيدِينَ
مُنْطَاطًا مَعَ أَنَّ أَوَّلِكَ الشُّعْرَاءِ لَمْ يَعْرِفُوا مِنْ عِلْمِ الْأَدَبِ
عُشْرَ مِثْقَالِ مَا عَلَيْهِ هَذَا الْعَبَّاسُ ابْنُ الْأَخْفَفِ قَدْ كَانَ
مِنْ أَوَائِلِ الشُّعْرَاءِ الْحَجِيدِينَ وَشِعْرُهُ كَمِثْرِ نَسِيمٍ عَلَى
عَذَبَاتِ أَغْصَانٍ وَكُلُوثَاتِ طَلٍّ عَلَى طُرَرِ رِجَانٍ وَلَيْسَ فِيهِ

لَفْظَةٌ وَاحِدَةٌ غَرِيبَةٌ يُخْجَاجُ إِلَى اسْتِخْرَاجِهَا مِنْ كُتُبِ اللُّغَةِ
(انتهى ملخصاً عن المثل السائر)

الفصل الرابع

فِي انْقِسَامِ الْكَلَامِ إِلَى فَنِّي النَّظْمِ وَالنَّثْرِ

إِعْلَمُ أَنَّ لِسَانَ الْعَرَبِ وَكَلَامَهُمْ عَلَى فَنَيْنِ فَنِ الشَّعْرِ
الْمَنْظُومِ وَهُوَ الْكَلَامُ الْمَوْزُونُ الْمَقْفِيُّ وَمَعْنَاهُ الَّذِي تَكُونُ
أَوْزَانُهُ كُلُّهَا عَلَى رَوِيٍّ وَاحِدٍ وَهُوَ الْقَافِيَةُ . وَفَنِ النَّثْرِ وَهُوَ
الْكَلَامُ غَيْرُ الْمَوْزُونِ . وَكُلُّ وَاحِدٍ مِنَ الْفَنَيْنِ يَشْتَمِلُ عَلَى
فُنُونٍ وَمَذَاهِبٍ فِي الْكَلَامِ . فَأَمَّا الشَّعْرُ فَمِنْهُ الْمَدْحُ وَالْهَجَاءُ
وَالرِّثَاءُ . وَأَمَّا النَّثْرُ فَمِنْهُ السَّبْحُ الَّذِي يُؤْتَى بِهِ قِطْعًا وَيُلْتَزَمُ
فِي كُلِّ كَلِمَتَيْنِ مِنْهُ قَافِيَةٌ وَاحِدَةٌ وَيُسَمَّى سَجْعًا وَمِنْهُ الْمُرْسَلُ
وَهُوَ الَّذِي يُطْلَقُ فِيهِ الْكَلَامُ إِطْلَاقًا وَلَا يَقْطَعُ أَجْزَاءً بَلْ
يُرْسَلُ إِرْسَالًا مِنْ غَيْرِ تَقْيِيدٍ بِقَافِيَةٍ وَلَا غَيْرِهَا . وَيُسْتَعْمَلُ
فِي الْخُطْبِ وَالِدُّعَاءِ وَتَرْغِيبِ الْجُمْهُورِ وَتَرْهِيْبِهِمْ . وَأَمَّا
الْقُرْآنُ فَهُوَ وَإِنْ كَانَ مِنَ الْمَنْشُورِ إِلَّا أَنَّهُ خَارِجٌ عَنِ
الْوَصْفَيْنِ وَلَيْسَ يُسَمَّى مُرْسَلًا مُطْلَقًا وَلَا مُسَجَّعًا بَلْ تَفْصِيلُ

آيَاتٍ يَنْتَهِي إِلَى مَقَاطِعٍ يَشْهَدُ الذَّوْقُ بِأَنْتَهَاءِ الْكَلَامِ عِنْدَهَا
 ثُمَّ يُعَادُ الْكَلَامُ فِي الْآيَةِ الْأُخْرَى بَعْدَهَا وَيَتَنَبَّهُ مِنْ غَيْرِ
 التَّنْزِيمِ حَرْفٍ يَكُونُ سَجْعًا أَوْ قَافِيَةً وَهُوَ مَعْنَى قَوْلِهِ تَعَالَى اللَّهُ
 نَزَلَ أَحْسَنَ الْمُحَدِّثِ كِتَابًا مُتَشَابِهًا مَثَانِي تَقْشَعِرُّ مِنْهُ جُلُودُ
 الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ. وَقَالَ قَدْ فَصَّلْنَا الْآيَاتِ وَيُسَيِّ آخِرُ
 الْآيَاتِ مِنْهُ فَوَاصِلٌ إِذْ لَيْسَتْ أَسْجَاعًا وَلَا التَّنْزِيمُ فِيهَا مَا
 يُتَنَزَّمُ فِي السَّجْعِ وَلَا هِيَ أَيْضًا قَوَافٍ. وَأُطْلِقَ اسْمُ الْمَثَانِي عَلَى
 آيَاتِ الْقُرْآنِ كُلِّهَا عَلَى الْعُمُومِ لِمَا ذَكَرْنَاهُ وَأَخْصَصْتُ بِأَمٍّ
 الْقُرْآنَ لِلْعَلْبَةِ فِيهَا كَالنَّجْمِ لِلثَّرْيَا وَلِهَذَا سُمِّيَتْ السَّبْعُ الْمَثَانِي.
 وَأَنْظَرُ هَذَا مَعَ مَا قَالَهُ الْمُفَسِّرُونَ فِي تَعْلِيلِ تَسْمِيَّتِهَا بِالْمَثَانِي
 يَشْهَدُ لَكَ الْحَقُّ بِرُجْحَانِ مَا قُلْنَاهُ. وَعَلِمَ أَنَّ لِكُلِّ وَاحِدٍ مِنْ
 هَذِهِ الْفُنُونِ أَسَالِيبَ تَخْصُ بِهِ عِنْدَ أَهْلِهِ وَلَا تَصْلُحُ لِلْفَنِّ
 الْآخَرِ وَلَا تَسْتَعْمَلُ فِيهِ مِثْلُ النَّسِيبِ الْخُصِّ بِالشَّعْرِ
 وَالْحَمْدِ وَالِدُعَاءِ الْخُصِّ بِالْخُطْبِ وَالِدُعَاءِ الْخُصِّ
 بِالْخُطَابَاتِ وَأَمْثَالِ ذَلِكَ. وَقَدْ اسْتَعْمَلَ الْمُتَاخِرُونَ
 أَسَالِيبَ الشَّعْرِ وَمَوَازِينَهُ فِي الْمَشُورِ مِنْ كَثَرَةِ الْأَسْجَاعِ
 وَالتَّنْزِيمِ التَّقْفِيَةِ وَتَقْدِيمِ النَّسِيبِ بَيْنَ يَدَيِ الْأَغْرَاضِ وَصَارَ

هَذَا الْمَشْهُورُ إِذَا تَأَمَّلْتَهُ مِنْ بَابِ الشَّعْرِ وَفِيهِ وَلَمْ يَفْتَرِقَا إِلَّا
فِي الْوِزْنِ . وَاسْتَمَرَّ الْمَتَأَخِّرُونَ مِنَ الْكِتَابِ عَلَى هَذِهِ
الطَّرِيقَةِ وَاسْتَعْمَلُوهَا فِي الْخُطَابَاتِ السُّلْطَانِيَّةِ وَقَصَرُوا
الِاسْتِعْمَالَ فِي الْمَشْهُورِ كُلِّهِ عَلَى هَذَا الْفَنِّ الَّذِي أَرْتَضَوْهُ
وَخَلَطُوا الْأَسَالِيبَ فِيهِ وَهَجَرُوا الْمُرْسَلَ وَتَنَاسَوْهُ وَخُصُوصًا
أَهْلَ الْمَشْرِقِ وَصَارَتْ الْخُطَابَاتُ السُّلْطَانِيَّةُ لِهَذَا الْعَهْدِ
عِنْدَ الْكِتَابِ الْغُلِّ جَارِيَةً عَلَى هَذَا الْأُسْلُوبِ الَّذِي أَشْرْنَا
إِلَيْهِ . وَهُوَ غَيْرُ صَوَابٍ مِنْ جِهَةِ الْبَلَاغَةِ لِمَا يُلَاحَظُ فِي
تَطْبِيقِ الْكَلَامِ عَلَى مُقْتَضَى الْحَالِ مِنْ أَحْوَالِ الْخُطَابِ
وَالْخُطَابِ . وَهَذَا الْفَنُّ الْمَشْهُورُ الْمُتَقَفَّى أَدْخَلَ الْمَتَأَخِّرُونَ
فِيهِ أَسَالِيبَ الشَّعْرِ فَوَجَبَ أَنْ نُنْزِعَ الْخُطَابَاتُ السُّلْطَانِيَّةُ
عَنْهُ إِذَا سَالِبُ الشَّعْرِ تَنَافَيْهَا اللَّوْذِعِيَّةُ وَخَلَطُ الْحَيْدِ بِالْهَزْلِ
وَالْأُطْنَابِ فِي الْأَوْصَافِ وَضَرْبِ الْأَمْثَالِ وَكَثْرَةُ التَّشْبِيهَاتِ
وَالِاسْتِعَارَاتِ حَيْثُ لَا تَدْعُو ضَرُورَةُ إِلَى ذَلِكَ فِي الْخُطَابِ .
وَالْعَمُودُ فِي الْخُطَابَاتِ السُّلْطَانِيَّةِ التَّرْسُلُ وَهُوَ إِطْلَاقُ
الْكَلَامِ وَإِرْسَالُهُ مِنْ غَيْرِ تَسْجِيعٍ إِلَّا فِي الْأَقْلِ النَّادِرِ
وَحَيْثُ تُرْسِلُهُ الْمَلَكَةُ إِرْسَالًا مِنْ غَيْرِ تَكْلُفٍ لَهُ . ثُمَّ إِعْطَاءُ

الْكَلَامَ حَقَّهُ فِي مُطَابَقَتِهِ لِمُقْتَضَى الْحَالِ فَإِنَّ الْمَقَامَاتِ
 مُخْتَلِفَةً وَلِكُلِّ مَقَامٍ أُسْلُوبٌ يَخُصُّهُ مِنْ إِطْنَابٍ أَوْ إِنْجَازٍ أَوْ
 حَذْفٍ أَوْ إِثْبَاتٍ أَوْ تَصْرِيحٍ أَوْ إِشَارَةٍ وَكِتَابَةٍ وَاسْتِعَارَةٍ .
 وَأَمَّا إِجْرَاءُ الْخُطَابَاتِ السُّلْطَانِيَّةِ عَلَى هَذَا النَّحْوِ الَّذِي هُوَ
 عَلَى أَسَالِيبِ الشَّعْرِ فَمَذْمُومٌ وَمَا حَمَلَ عَلَيْهِ أَهْلُ الْعَصْرِ
 إِلَّا اسْتِغْلَالَهُ الْعُجْمَةُ عَلَى أَلْسِنَتِهِمْ وَقُصُورُهُمْ لِذَلِكَ عَنْ
 إعْطَاءِ الْكَلَامِ حَقَّهُ فِي مُطَابَقَتِهِ لِمُقْتَضَى الْحَالِ فَعَجَزُوا عَنْ
 الْكَلَامِ الْمُرْسَلِ لُبَعْدِ أَمْدِهِ فِي الْبَلَاغَةِ وَأَنْفَسَاحِ خَطْوَتِهِ
 وَلَوْلَعُوا بِهَذَا الْمُسَجَّعِ يَلْفَقُونَ بِهِ مَا تَقَصَّرُ مِنْ تَطْبِيقِ الْكَلَامِ
 عَلَى الْمَقْصُودِ وَمُقْتَضَى الْحَالِ فِيهِ وَيَجْبُرُونَهُ بِذَلِكَ الْقَدَرِ
 مِنَ التَّرْبِيبِ بِالْأَسْجَاعِ وَالْأَلْفَابِ الْبَدِيعَةِ وَيَغْنَلُونَ عَمَّا
 سِوَى ذَلِكَ . وَأَكْثَرُ مَنْ أَخَذَ بِهَذَا الْفَنِّ وَبَالَغَ فِيهِ فِي سَائِرِ
 أَنْحَاءِ كَلَامِهِمْ كُتَّابُ الْمَشْرِقِ وَشُعْرَاؤُهُ لِهَذَا الْعَهْدِ حَتَّى
 إِنَّهُمْ يُخْلُونَ بِالْأَعْرَابِ فِي الْكَلِمَاتِ وَالتَّصْرِيفِ إِذَا دَخَلَتْ
 لَهُمْ فِي تَجْنِيسٍ أَوْ مُطَابَقَةٍ لَا يَجْتَنِبُ عَانَ مَعَهَا فَيُرْجَحُونَ ذَلِكَ
 الصَّنْفَ مِنَ التَّجْنِيسِ وَيَدْعُونَ الْأَعْرَابَ وَيُنْسِدُونَ بَنِيَّةَ
 الْكَلِمَةِ عَسَاهَا تُصَادِفُ التَّجْنِيسَ . فَيَأْمَلُ ذَلِكَ بِمَا قَدَّمْنَاهُ

لَكَ تَنْفَعُ عَلَى صِحَّةِ مَا ذَكَرْنَاهُ وَاللَّهُ الْمَوْفِقُ إِلَى الصَّوَابِ
بِهِنَّ وَكَرَمِهِ وَاللَّهُ تَعَالَى أَعْلَمُ
(عن ابن خلدون)

—>000<—

الفصل الخامس

في السجع

إِعْلَمُ أَنَّ السَّجْعَ قَدْ يَنْتَسِمُ إِلَى ثَلَاثَةِ أَقْسَامٍ. الْأَوَّلُ أَنْ
يَكُونَ الْفَصْلَانِ مُتَسَاوَيْنَيْنِ لَا يَزِيدُ أَحَدُهُمَا عَلَى الْآخَرِ كَقَوْلِهِ
تَعَالَى فَأَمَّا الْيَتِيمَ فَلَا تَقْهَرْ. وَأَمَّا السَّائِلَ فَلَا تَنْهَرْ. وَقَوْلِهِ
تَعَالَى وَالْعَادِيَاتِ ضَبْحًا. فَالْمُورِيَاتِ قَدْحًا. فَالْمُغِيرَاتِ
صُبْحًا. فَأَنْزَلَ بِهِ تَقْعًا. فَوَسَطْنَ بِهِ جَمْعًا. أَلَا تَرَى كَيْفَ
جَاءَتْ هَذِهِ الْفُصُولُ مُتَسَاوِيَةً إِلَّا جُزْأً حَتَّى كَانَتْهَا أَفْرَعَتْ
فِي قَالِبٍ وَاحِدٍ. وَأَمْثَالُ ذَلِكَ فِي الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ كَثِيرَةٌ
وَهُوَ أَشْرَفُ السَّجْعِ مَنَزَلَةٌ لِلْأَعْنِدَالِ الَّذِي فِيهِ

الْقِسْمُ الثَّانِي أَنْ يَكُونَ الْفَصْلُ الثَّانِي أَطْوَلَ مِنَ
الْأَوَّلِ لَا طَوْلًا يَخْرُجُ بِهِ عَنِ الْأَعْنِدَالِ خُرُوجًا كَثِيرًا فَإِنَّهُ
يَقْعُ عِنْدَ ذَلِكَ وَيُسْتَكْرَهُ وَيَعْدُ عَيْبًا. فَمِمَّا جَاءَ مِنْ ذَلِكَ
قَوْلُهُ تَعَالَى بَلْ كَذَّبُوا بِالسَّاعَةِ وَأَعْنَدْنَا لِمَنْ كَذَّبَ بِالسَّاعَةِ

سَعِيرًا. إِذَا رَأَتْهُمْ مِنْ مَكَانٍ بَعِيدٍ سَمِعُوا لَهَا تَغِيْظًا وَزَفِيرًا.
وَإِذَا أُلْقُوا مِنْهَا مَكَانًا ضَيِّقًا مُقَرَّبِينَ دَعَوْا هُنَالِكَ ثُبُورًا. أَلَا
تَرَى أَنَّ الْفَصْلَ الْأَوَّلَ ثَمَانِي لَفْظَاتٍ وَالْفَصْلَ الثَّانِيَّ
وَالثَّلَاثَ تِسْعَ تِسْعٍ. وَيُسْتَشْنَى مِنْ هَذَا الْقِسْمِ مَا كَانَ مِنَ السَّجْعِ
عَلَى ثَلَاثٍ فَقَرِّبَانِ الْفَقْرَتَيْنِ الْأُولَيَيْنِ تُحْسَبَانِ فِي عِدَّةٍ وَاحِدَةٍ
ثُمَّ تَأْتِي الثَّلَاثَةُ فَيَنْبَغِي أَنْ تَكُونَ طَوِيلَةً طَوِيلًا يَزِيدُ عَلَيْهِمَا
فَإِذَا كَانَتْ الْأُولَى وَالثَّانِيَةُ أَرْبَعَ لَفْظَاتٍ أَرْبَعَ لَفْظَاتٍ
تَكُونُ الثَّلَاثَةُ عَشَرَ لَفْظَاتٍ أَوْ إِحْدَى عَشْرَةً. إِلَّا أَنَّهُ لَا يَنْبَغِي
أَنْ تَجْعَلَ ذَلِكَ قِيَاسًا مُطَرِّدًا فِي السَّجَعَاتِ الثَّلَاثِ أَيْنَ
وَقَعَتْ مِنَ الْكَلَامِ بَلْ تَعْلَمُ أَنَّ الْحُجُوزَ يَعْمُ الْمُجَانِبِينَ مِنْ
التَّسَاوِي فِي السَّجَعَاتِ الثَّلَاثِ وَمِنْ زِيَادَةِ السَّجْعَةِ الثَّلَاثَةِ.
أَلَا تَرَى أَنَّهُ قَدْ وَرَدَ ثَلَاثُ سَجَعَاتٍ مُتَسَاوِيَاتٍ فِي الْقُرْآنِ
الْكَرِيمِ كَقَوْلِهِ تَعَالَى وَأَصْحَابُ الْيَمِينِ. مَا أَصْحَابُ الْيَمِينِ.
فِي سِدْرِ مَخْضُودٍ. وَطَلْحٍ مَنضُودٍ. وَظِلِّ مَمْدُودٍ. فَهَذِهِ السَّجَعَاتُ
كُلُّهَا مِنْ لَفْظَتَيْنِ لَفْظَتَيْنِ وَلَوْ جُعِلَتِ الثَّلَاثَةُ مِنْهَا خَمْسَ
لَفْظَاتٍ أَوْ سِتًّا لَهَا كَانَ ذَلِكَ مَعْبِيًّا
الْقِسْمُ الثَّلَاثُ أَنْ يَكُونَ الْفَصْلُ الْآخِرُ أَقْصَرَ مِنْ

الْأَوَّلُ وَهُوَ عِنْدِي عَيْبٌ فَاحْشُ اُسَبَبُ ذَلِكَ أَنَّ السَّجْعَ
يَكُونُ قَدْ اسْتَوْفَى أَمَدَهُ مِنَ الْفَصْلِ الْأَوَّلِ بِحُكْمِ طُولِهِ ثُمَّ
يُجِيءُ الْفَصْلَ الثَّانِيَ قَصِيرًا عَنِ الْأَوَّلِ فَيَكُونُ كَالشَّيْءِ الْمَشْتُورِ
فَيَنْتَقِي الْإِنْسَانُ عِنْدَ سَمَاعِهِ كَمَنْ يُرِيدُ الْإِنْتِهَاءَ إِلَى غَايَةٍ
فَيَعْتَزُّ دُونَهَا

وَإِذَا أَنْتَهَيْنَا إِلَى ههنا وَبَيْنَا أَقْسَامَ السَّجْعِ وَلَبَهُ وَقُشُورُهُ
فَسَقُولُ فِيهِ قَوْلًا كَلِمًا وَهُوَ أَنَّ السَّجْعَ عَلَى اخْتِلَافِ أَقْسَامِهِ
ضَرْبَانِ أَحَدُهُمَا يُسَمَّى السَّجْعَ الْقَصِيرَ وَهُوَ أَنْ تَكُونَ كُلُّ
وَاحِدَةٍ مِنَ السَّجْعَتَيْنِ مُؤَلَّفَةً مِنَ الْفَافِ قَلِيلَةٍ وَكَلِمًا قَلَّتِ
الْأَلْفَافُ كَانَ أَحْسَنَ لِقُرْبِ الْفَوَاصِلِ الْمَسْجُوعَةِ مِنْ سَمْعِ
السَّامِعِ وَهَذَا الضَّرْبُ أَوْعَرُ السَّجْعِ مَذْهَبًا وَأَبْعَدُهُ مَتَنَاوَلًا
وَلَا يَكَادُ اسْتِعْمَالُهُ يَقَعُ إِلَّا نَادِرًا وَالضَّرْبُ الْآخَرُ يُسَمَّى
السَّجْعَ الطَّوِيلَ وَهُوَ ضِدُّ الْأَوَّلِ لِأَنَّهُ أَهْلُ مَتَنَاوَلًا وَإِنَّمَا
كَانَ الْقَصِيرُ مِنَ السَّجْعِ أَوْعَرَ مَسَلَكًا مِنَ الطَّوِيلِ لِأَنَّ الْمَعْنَى
إِذَا صِيغَ بِالْفَافِ قَصِيرَةٍ عَزَّ مُؤَانَاةُ السَّجْعِ فِيهِ لِقَصَرِ تِلْكَ
الْأَلْفَافِ وَضِيقِ الْجَبَالِ فِي اسْتِجْلَالِهِ وَأَمَّا الطَّوِيلُ فَإِنَّ
الْأَلْفَافَ تَطُولُ فِيهِ وَيُسْتَجْلَبُ لَهُ السَّجْعُ مِنْ حَيْثُ وَلَيْسَ كَمَا

يَقَالُ وَكَانَ ذَلِكَ سَهْلًا. وَكُلُّ وَاحِدٍ مِنْ هَذَيْنِ الضَّرْبَيْنِ
تَنَفَّوَتْ دَرَجَاتُهُ فِي عِدَّةِ الْأَلْفَاظِ. أَمَّا السَّبْعُ الْقَصِيرُ فَأَحْسَنُهُ
مَا كَانَ مُؤَلَّفًا مِنْ لَفْظَتَيْنِ لَفْظَتَيْنِ كَقَوْلِهِ تَعَالَى وَالْمُرْسَلَاتِ
عُرْفًا. فَالْعَاصِفَاتِ عَصْفًا. وَقَوْلِهِ تَعَالَى يَا أَيُّهَا الْمُدَّثِّرُ. قُمْ
فَاذْهَبْ. وَرَبِّكَ فَكَبِّرْ. وَثِيَابَكَ فَطَهِّرْ. وَالرُّجْزَ فَاهْجُرْ. وَمِنْهُ
مَا يَكُونُ مُؤَلَّفًا مِنْ ثَلَاثَةِ الْأَفْظَاظِ وَأَرْبَعَةٍ وَخَمْسَةٍ وَكَذَلِكَ
الْعَشْرَةُ وَمَا زَادَ عَلَى ذَلِكَ فَهُوَ مِنَ السَّبْعِ الطَّوِيلِ. فَبِمَا جَاءَ
مِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى وَالنَّجْمِ إِذَا هَوَى. مَا ضَلَّ صَاحِبُكُمْ وَمَا غَوَى.
وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَى. وَقَوْلُهُ تَعَالَى أَقْرَبَتْ السَّاعَةُ وَأَنْشَقَّ
النَّهْرُ وَإِنْ يَرَوْا آيَةً يُعْرَضُوا وَيَقُولُوا سِحْرٌ مُسْتَعْتَبٌ. وَكَذَّبُوا
وَاتَّبَعُوا أَهْوَاءَهُمْ وَكُلُّ أَمْرٍ مُسْتَقَرٌّ. وَأَمَّا السَّبْعُ الطَّوِيلُ فَإِنَّ
دَرَجَاتِهِ تَنَفَّوَتْ فِي الطُّولِ أَيْضًا فَمِنْهُ مَا يَقْرُبُ مِنَ السَّبْعِ
الْقَصِيرِ وَهُوَ أَنْ يَكُونَ ثَالِثِيهِ مِنْ إِحْدَى عَشْرَةٍ إِلَى اثْنَتَيْ
عَشْرَةٍ لَفْظَةً وَأَكْثَرُهُ خَمْسَ عَشْرَةٍ لَفْظَةً كَقَوْلِهِ تَعَالَى وَلَكِنَّ
أَذَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنَّا رَحْمَةً ثُمَّ نَزَعْنَاهَا مِنْهُ إِنَّهُ لَكَفُورٌ
وَلَكِنَّ أَذَقْنَاهُ نَعْمَاءَ بَعْدَ ضَرَاءٍ مَسْتَه لِيَقُولَنَّ ذَهَبَ السَّيِّئَاتُ
عَنِّي إِنَّهُ لَفَرِحَ فَخُورٌ. فَالْأَوَّلَى إِحْدَى عَشْرَةٍ لَفْظَةً وَالثَّانِيَةُ

ثَلَاثَ عَشْرَةَ لَفْظَةً. وَكَذَلِكَ قَوْلُهُ تَعَالَى لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ
 مِنْ أَنْفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُمْ بِالْمُؤْمِنِينَ
 رَؤُوفٌ رَحِيمٌ. فَإِنْ تَوَلَّوْا فَقُلْ حَسْبِيَ اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ
 عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَهُوَ رَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ. وَمِنْ السَّبْعِ الطَّوِيلِ
 مَا يَكُونُ تَأْلِيفُهُ مِنَ الْعَشْرِينَ لَفْظَةً فَمَا حَوْلَهَا كَقَوْلِهِ تَعَالَى
 إِذْ يُرِيكُمُ اللَّهُ فِي مَنَايِكَ قَلِيلًا وَلَوْ أَرَأَيْتُمْ كَثِيرًا فَفُتِلْتُمْ
 وَلَتَنَازَعْتُمْ فِي الْأَمْرِ وَلَكِنَّ اللَّهَ سَلَّمَ إِنَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ.
 وَإِذْ يُرِيكُمُوهُمْ إِذِ اتَّعَقْتُمْ فِي أَعْيُنِكُمْ قَلِيلًا وَيُقَلِّلُكُمْ فِي أَعْيُنِهِمْ
 لِيَقْضِيَ اللَّهُ أَمْرًا كَانَ مَفْعُولًا وَإِلَى اللَّهِ تُرْجَعُ الْأُمُورُ. وَمِنْ
 السَّبْعِ الطَّوِيلِ أَيْضًا مَا يَزِيدُ عَلَى هَذِهِ الْعِدَّةِ الْمَذْكُورَةِ وَهُوَ
 غَيْرُ مَضْبُوطٍ
 (عن المثل السائر)

الفصل السادس

فِي كَيْفِيَّةِ عَمَلِ الشَّعْرِ وَوَجْهِ تَعْلِيهِ

إِعْلَمُ أَنَّ لِعَمَلِ الشَّعْرِ وَإِحْكَامِ صِنَاعَتِهِ شُرُوطًا أَوَّلَهَا
 الْحِفْظُ مِنْ جِنْسِهِ أَيْ مِنْ جِنْسِ شَعْرِ الْعَرَبِ حَتَّى تَنْشَأَ فِي
 النَّفْسِ مَلَكَهٌ يَنْسُجُ عَلَى مَنَوَالِهَا وَيُخَيِّرُ الْحَفُوظَ مِنَ الْحَرِّ

النَّقِيّ الْكَثِيرِ الْأَسَالِبِ . وَهَذَا الْمَحْفُوظُ الْمُخْتَارُ أَقْلُ مَا
 يَكْفِي فِيهِ شِعْرُ شَاعِرٍ مِنَ الْفُحُولِ الْأَسْلَامِيِّينَ مِثْلِ ابْنِ أَبِي
 رَبِيعَةَ وَكَثِيرٍ وَذِي الرُّمَّةِ وَجَرِيرٍ وَأَبِي نُوَّاسٍ وَحَبِيبٍ
 وَابْنِ جُرَيْجٍ وَالرَّضِيِّ وَأَبِي فِرَاسٍ وَأَكْثَرُهُ شِعْرُ كِتَابِ
 الْأَغَانِي لِأَنَّهُ جَمَعَ شِعْرَ أَهْلِ الطَّبَقَةِ الْأَسْلَامِيَّةِ كُلِّهِ وَالْمُخْتَارُ
 مِنْ شِعْرِ الْجَاهِلِيَّةِ . وَمَنْ كَانَ خَالِيًا مِنَ الْمَحْفُوظِ فَظَنَّهُ قَاصِرًا
 رَدِيًّا وَلَا يُعْطِيهِ الرُّوْنَقَ وَالْحِلَاوَةَ إِلَّا كَثَرَةُ الْمَحْفُوظِ .
 فَمَنْ قَلَّ حِفْظُهُ أَوْ عُدِمَ لَمْ يَكُنْ لَهُ شِعْرٌ وَإِنَّمَا هُوَ نَظْمٌ
 سَاقِطٌ وَاجْتِنَابُ الشِّعْرِ أَوَّلَى مِنْ لَمْ يَكُنْ لَهُ مَحْفُوظٌ . ثُمَّ بَعْدَ
 الْأَمْتِلَاءِ مِنَ الْحِفْظِ وَشَحْذِ الْقَرِيبَةِ لِلنَّسِجِ عَلَى الْمِنَوَالِ يُقْبَلُ
 عَلَى النَّظْمِ وَبِالْإِكْتِسَارِ مِنْهُ تَسْتَحْكِمُ مَلَكَتُهُ وَتَرْسُخُ . وَرُبَّمَا
 يُقَالُ إِنَّ مِنْ شَرْطِهِ نِسْيَانُ ذَلِكَ الْمَحْفُوظِ لِتُحْيِيَ رُسُومُهُ
 الْحَرْفِيَّةَ الظَّاهِرَةَ إِذْ هِيَ صَادَّةٌ عَنْ اسْتِعْمَالِهَا بِعَيْنِهَا فَإِذَا نَسِيَهَا
 وَقَدْ تَكَيَّفَتِ النَّفْسُ بِهَا انْتَقَشَ الْأُسْلُوبُ فِيهَا كَأَنَّهُ مِثْوَالٌ
 يَأْخُذُ فِي النَّسِجِ عَلَيْهِ بِأَمْثَالِهَا مِنْ كَلِمَاتٍ أُخْرَى ضَرُورَةً .
 ثُمَّ لَا بَدَلَ لَهُ مِنَ الْخُلُوعِ وَاسْتِحْدَادِ الْمَكَانِ الْمَنْظُورِ فِيهِ مِنْ
 الْمِيَاهِ وَالْأَزْهَارِ وَكَذَا الْمَسْبُوعِ لِاسْتِنَارَةِ الْقَرِيبَةِ بِاسْتِجْمَاعِهَا

وَتَشْطِطُهَا بِمَلَاذِ السُّرُورِ ثُمَّ مَعَ هَذَا كُلِّهِ فَشَرَطُهُ أَنْ يَكُونَ
عَلَى جِهَامٍ وَنَشَاطٍ فَذَلِكَ أَجْمَعُ لَهُ وَانْشَطُ لِلْقَرِيجَةِ أَنْ تَأْتِيَ
بِمِثْلِ ذَلِكَ الْمَنَوَالِ الَّذِي فِي حِفْظِهِ قَالُوا وَخَيْرُ الْأَوْقَاتِ
لِذَلِكَ أَوْقَاتُ الْبُكْرِ عِنْدَ الْهَوْبِ مِنَ النَّوْمِ وَفَرَاغِ الْمَعِدَةِ
وَنَشَاطِ الْفِكْرِ وَفِي هَؤُلَاءِ الْجِهَامُ وَرُبَّمَا قَالُوا إِنْ مِنْ
بَوَاقِيهِ الْعَشَقِ وَالْإِنْتِشَاءِ ذَكَرَ ذَلِكَ ابْنُ رَشِيقٍ فِي كِتَابِ
الْعُمْدَةِ وَهُوَ الْكِتَابُ الَّذِي أَنْفَرَتْ بِهِ هَذِهِ الصَّنَاعَةُ وَإِعْطَاءُ
حَقِّهَا وَلَمْ يَكْتُبْ فِيهَا أَحَدٌ قَبْلَهُ وَلَا بَعْدَهُ مِثْلَهُ قَالُوا فَإِنْ
اسْتَضَعَبَ عَلَيْهِ بَعْدَ هَذَا كُلِّهِ فَلْيَتَرَكْهُ إِلَى وَقْتٍ آخَرَ وَلَا
يُكْرِهْ نَفْسَهُ عَلَيْهِ وَلَيْكُنْ بِنَاءُ الْبَيْتِ عَلَى الْقَافِيَةِ مِنْ أَوَّلِ
صَوْعِهِ وَنَسْجِهِ يَضَعُهَا وَيَبْنِي الْكَلَامَ عَلَيْهَا إِلَى آخِرِهِ لِأَنَّهُ
إِنْ غَفَلَ عَنْ بِنَاءِ الْبَيْتِ عَلَى الْقَافِيَةِ صَعِبَ عَلَيْهِ وَضَعُهَا فِي
مَحَلِّهَا فَرُبَّمَا تَحْبِي نَافِرَةً قَلِقَةً وَإِذَا سَمِعَ الْخَاطِرُ بِالْبَيْتِ وَلَمْ
يُنَاسِبِ الَّذِي عِنْدَهُ فَلْيَتَرَكْهُ إِلَى مَوْضِعِهِ الْأَلْتَقَى بِهِ فَإِنْ كُلَّ
بَيْتٍ مُسْتَقِيلٍ بِنَفْسِهِ وَلَمْ تَبَقِ إِلَّا الْمُنَاسَبَةُ فَلْيَتَخَيَّرْ فِيهَا كَمَا
يَشَاءُ وَلْيُرَاجِعْ شِعْرَهُ بَعْدَ الْخُلَاصِ مِنْهُ بِاتِّفَاحٍ وَالتَّقْدِ وَلَا
يَضَنَّ بِهِ عَلَى التَّرَكِّ إِذَا لَمْ يَبْلُغِ الْأَجَادَةَ فَإِنَّ الْإِنْسَانَ

مَقْتُونٌ بِشِعْرِهِ إِذْ هُوَ بَنَاتُ فِكْرِهِ وَاخْتِرَاعُ قَرِيجِهِ وَلَا
يَسْتَعْمِلُ فِيهِ مِنَ الْكَلَامِ إِلَّا الْأَفْصَحَ مِنَ التَّرَاكِبِ وَالْخَالِصَ
مِنَ الضَّرُورَاتِ اللَّسَانِيَّةِ فَلْيَهْجُرْهَا فَإِنَّهَا تَنْزِلُ بِالْكَلَامِ عَنْ
طَبَقَةِ الْبَلَاغَةِ . وَقَدْ حَظَرَ أئِمَّةُ اللِّسَانِ عَلَى الْمَوْلِدِ أَنْ تَكُتَابَ
الضَّرُورَةُ إِذْ هُوَ فِي سَعَةٍ مِنْهَا بِالْعُدُولِ عَنْهَا إِلَى الطَّرِيقَةِ
الْمُثَلَّى مِنَ الْمَلَكَةِ . وَيُجَنَّبُ أَيْضًا الْمُعَقَّدُ مِنَ التَّرَاكِبِ
جَهْدُهُ وَإِنَّمَا يَقْصِدُ مِنْهَا مَا كَانَتْ مَعَانِيهِ تُسَابِقُ أَلْفَاظُهُ إِلَى
الْفَهْمِ . وَكَذَلِكَ كَثَرَةُ الْمَعَانِي فِي الْبَيْتِ الْوَاحِدِ فَإِنَّ فِيهَا نَوْعَ
تَعْقِيدٍ عَلَى الْفَهْمِ . وَإِنَّمَا الْخُفْيَارُ مِنْ ذَلِكَ مَا كَانَتْ أَلْفَاظُهُ
طَبَقًا عَلَى مَعَانِيهِ أَوْ أَوْفَى فَإِنْ كَانَتْ الْمَعَانِي كَثِيرَةً كَانَتْ حَشْوًا
وَأَسْتَعْمِلَ الذَّهْنُ بِالْغَوْصِ عَلَيْهَا فَتَمْنَعِ الذَّوْقَ عَنِ اسْتِيفَاءِ
مُدْرَكِهِ مِنَ الْبَلَاغَةِ . وَلَا يَكُونُ الشَّعْرُ سَهْلًا إِلَّا إِذَا كَانَتْ
مَعَانِيهِ تُسَابِقُ أَلْفَاظُهُ إِلَى الذَّهْنِ وَلِهَذَا كَانَ شَيْخُنَا رَحِمَهُ
اللَّهُ يُعَيِّبُونَ شِعْرَ أَبِي بَكْرٍ بْنِ خَفَاجَةَ شَاعِرِ شَرْقِ الْأَنْدَلُسِ
لِكَثْرَةِ مَعَانِيهِ وَأَزْدِحَامِهَا فِي الْبَيْتِ الْوَاحِدِ كَمَا كَانُوا يُعَيِّبُونَ
شِعْرَ الْمُتَنَبِّيِّ وَالْمَعْرِيِّ بِعَدَمِ النَّسْجِ عَلَى الْأَسَالِيبِ الْعَرَبِيَّةِ

كَمَا مَرَّ فَكَانَ شِعْرُهُمَا كَلَامًا مَنْظُومًا نَازِلًا عَنْ طَبَقَةِ الشَّعْرِ
 وَالْحَاكِمِ بِذَلِكَ هُوَ الذَّوْقُ. وَلَيُتَجَنَّبِ الشَّاعِرُ أَيْضًا الْحُوشِيَّ
 مِنَ الْأَلْفَاظِ وَالْمُقْصِرِ وَكَذَلِكَ السُّوقِيُّ الْمُبْتَذِلُ فَإِنَّهُ يَنْزِلُ
 بِالْكَلَامِ عَنْ طَبَقَةِ الْبَلَاغَةِ أَيْضًا فَيَصِيرُ مُبْتَذِلًا وَيَقْرُبُ مِنْ
 عَدَمِ الْإِفَادَةِ كَقَوْلِهِمُ النَّارُ حَارَّةٌ وَالسَّمَاءُ فَوْقَنَا وَبِمِقْدَارِ
 مَا يَقْرُبُ مِنْ طَبَقَةِ عَدَمِ الْإِفَادَةِ يَبْعُدُ عَنْ رُتَبَةِ الْبَلَاغَةِ إِذْ
 هُمَا طَرَفَانِ. وَلِهَذَا كَانَ الشَّعْرُ فِي الرِّبَانِيَّاتِ وَالنَّبَوِيَّاتِ
 قَلِيلَ الْأَجَادَةِ فِي الْغَالِبِ وَلَا يَمْدُقُهُ إِلَّا الْفُحُولُ لِأَنَّ مَعَانِيَهَا
 مَتَدَاوِلَةٌ بَيْنَ الْجُمْهُورِ فَتَصِيرُ مُبْتَذِلَةً لِذَلِكَ. وَإِذَا تَعَذَّرَ
 الشَّعْرُ بَعْدَ هَذَا كُلِّهِ فَلْيُرَاضْهُ وَيُعَاوِدْهُ فَإِنَّ الْقَرِيحَةَ مِثْلُ
 الضَّرْعِ يَدِرُّ بِالْأَمْتِرَاءِ وَيَجِفُّ بِالْتَّرَكِ. وَبِالْجُمْلَةِ فَهَذِهِ
 الصَّنَاعَةُ وَتَعَلُّمُهَا مُسْتَوْفَى فِي كِتَابِ الْعُمْدَةِ لِابْنِ رَشِيْقٍ
 وَقَدْ ذَكَرْنَا مِنْهَا مَا حَضَرَنَا بِحَسَبِ الْجُهِدِ وَمَنْ أَرَادَ اسْتِيفَاءَ
 ذَلِكَ فَعَلَيْهِ بِذَلِكَ الْكِتَابِ فِيهِ الْبُغْيَةُ مِنْ ذَلِكَ وَهَذِهِ
 نَبْذَةٌ كَافِيَةٌ وَاللَّهُ الْمَعِينُ

(عن ابن خلدون)

قَالَ الْوَلِيدُ بْنُ عُبَيْدٍ الْجُبَيْرِيُّ كُنْتُ فِي حَدَاثَتِي أَرُومُ
 الشَّعْرَ وَكُنْتُ أَرْجِعُ فِيهِ إِلَى طَبْعِي وَلَمْ أَكُنْ أَقِفُ عَلَى
 تَسْهِيلِ مَا خَذَهُ وَوُجُوهُ أَقْنَضَابِهِ حَتَّى قَصَدْتُ أَبَا تَهَامٍ
 وَأَنْقَطَعْتُ فِيهِ إِلَيْهِ وَآتَكَلْتُ فِي تَعْرِيفِهِ عَلَيْهِ فَكَانَ أَوَّلُ مَا
 قَالَ لِي يَا أَبَا عِبَادَةَ تَخِيرُ الْأَوْقَاتَ وَأَنْتَ قَلِيلُ الْهُمُومِ صِفْ
 مِنَ الْغُمُومِ وَأَعْلَمْ أَنَّ الْعَادَةَ جَرَتْ فِي الْأَوْقَاتِ أَنْ يَقْصِدَ
 الْإِنْسَانُ لِتَأْلِيفِ شَيْءٍ أَوْ حِفْظِهِ فِي وَقْتِ السَّحَرِ وَذَلِكَ أَنَّ
 النَّفْسَ تَكُونُ قَدْ أَخَذَتْ حَظَهَا مِنَ الرَّاحَةِ وَقَسَطَهَا مِنَ النَّوْمِ
 وَإِنْ أُرِدْتَ الشَّيْبَ فَاجْعَلِ اللَّفْظَ رَفِيقًا وَالْمَعْنَى رَشِيقًا
 وَأَكْثِرْ فِيهِ مِنْ بَيَانِ الصَّبَابَةِ وَتَوَجَّعِ الْكَأَبَ وَقَلِّ الْأَشْوَاقِ
 وَلَوْعَةِ الْفِرَاقِ فَإِذَا أَخَذْتَ فِي مَدِّحِ سَيِّدِ ذِي أَيَادٍ فَاشْهَرِ
 مَنَاقِبَهُ وَأَظْهَرِ مَنَاسِبَهُ وَأَبْنِ مَعَالِمَهُ وَشَرَفِ مَقَامِهِ وَنَضِدِ
 الْمَعَانِي وَأَحْذَرِ الْعَبْهُولَ مِنْهَا وَإِيَّاكَ أَنْ تَشِينَ شِعْرَكَ
 بِالْأَلْفَاظِ الرَّدِيئَةِ وَكُنْ كَأَنَّكَ خَيَّاطٌ يَقْطَعُ الشِّيَابَ عَلَى
 مَقَادِيرِ الْأَجْسَادِ وَإِذَا عَارَضَكَ الضَّجْرُ فَارْخُ نَفْسَكَ وَلَا
 تَعْمَلْ شِعْرَكَ إِلَّا وَأَنْتَ فَارِغُ الْقَلْبِ وَاجْعَلْ شَهْوَتَكَ لِقَوْلِ

الشَّعْرَ الذَّرِيعَةَ إِلَى حُسْنِ نَظْمِهِ فَإِنَّ الشَّهْوَةَ نِعَمَ الْمَعِينِ .
 وَجُمْلَةُ الْحَالِ أَنْ تَعْتَبِرَ شِعْرَكَ بِمَا سَلَفَ مِنْ شِعْرِ الْمَاضِينَ
 فَمَا اسْتَحْسَنَ الْعُلَمَاءُ فَأَقْصِدْهُ وَمَا تَرَكَوهُ فَأَجْنِبْهُ تَرْشُدُ
 إِنْ شَاءَ اللَّهُ . قَالَ فَأَعْمَلْتُ نَفْسِي فِي مَا قَالَ فَوَقَفْتُ عَلَى
 السِّيَاسَةِ
 (من كتاب زهر الآداب)

الفصل السابع

فِي النَّصَاحَةِ وَالْبَلَاغَةِ وَفِيهِ قِسْمَانِ

القسم الأول

فِي النَّصَاحَةِ

إِعْلَمْ أَنَّ هَذَا بَابٌ مُعَذِّرٌ عَلَى الْوَالِحِ وَمَسْلُوكٌ مُتَوَعِّرٌ عَلَى
 النَّاهِجِ وَلَمْ يَزَلِ الْعُلَمَاءُ مِنْ قَدِيمِ الْوَقْتِ وَحَدِيثِهِ يُكْثِرُونَ
 الْقَوْلَ فِيهِ وَابْتَحَثَ عَنْهُ وَلَمْ أَجِدْ مِنْ ذَلِكَ مَا يُعَوَّلُ عَلَيْهِ إِلَّا
 الْقَلِيلَ . وَغَايَةُ مَا يُقَالُ فِي هَذَا الْبَابِ أَنَّ النَّصَاحَةَ هِيَ
 الظُّهُورُ وَالْيَبَانُ فِي أَصْلِ الْوَضْعِ اللَّغَوِيِّ يُقَالُ أَفْصَحَ

الصَّحُّ إِذَا ظَهَرَ ثُمَّ إِنَّهُمْ يَقِفُونَ عِنْدَ ذَلِكَ وَلَا يَكْشِفُونَ عَنِ
 السِّرِّ فِيهِ. وَبِهِذَا الْقَوْلِ لَا تَبِينُ حَقِيقَةُ الْفَصَاحَةِ لِأَنَّهُ
 يُعْتَرِضُ عَلَيْهِ بُوجُوهٌ مِنَ الْأَعْتِرَاضَاتِ. أَحَدُهَا أَنَّهُ إِذَا لَمْ
 يَكُنِ اللَّفْظُ ظَاهِرًا بَيْنًا لَمْ يَكُنْ فَصِيحًا ثُمَّ إِذَا ظَهَرَ وَتَبَيَّنَ
 صَارَ فَصِيحًا. الْوَجْهُ الثَّانِي أَنَّهُ إِذَا كَانَ اللَّفْظُ الْفَصِيحُ هُوَ
 الظَّاهِرُ الْبَيِّنُ فَقَدْ صَارَ ذَلِكَ بِالنِّسْبِ وَالْإِضَافَاتِ إِلَى
 الْأَشْخَاصِ فَإِنَّ اللَّفْظَ قَدْ يَكُونُ ظَاهِرًا زَيْدٍ وَلَا يَكُونُ ظَاهِرًا
 لِعَمْرٍو فَهُوَ إِذَنْ فَصِيحٌ عِنْدَ هَذَا وَغَيْرُ فَصِيحٍ عِنْدَ هَذَا. وَلَيْسَ
 كَذَلِكَ بَلِ الْفَصِيحُ هُوَ فَصِيحٌ عِنْدَ الْجَمِيعِ لَا خِلَافَ فِيهِ
 بِحَالٍ مِنَ الْأَحْوَالِ لِأَنَّهُ إِذَا تَحَقَّقَ حَدُّ الْفَصَاحَةِ وَعُرِفَ
 مَا هِيَ لَمْ يَبْقَ فِي اللَّفْظِ الَّذِي يَخْتَصُّ بِهِ خِلَافٌ. الْوَجْهُ
 الثَّلَاثُ أَنَّهُ إِذَا جِيَ بِلَفْظٍ قَبِيحٍ يَنْبُو عَنْهُ السَّمْعُ وَهُوَ مَعَ ذَلِكَ
 ظَاهِرٌ بَيِّنٌ يَنْبَغِي أَنْ يَكُونَ فَصِيحًا وَلَيْسَ كَذَلِكَ لِأَنَّ الْفَصَاحَةَ
 وَصَفُ حُسْنِ اللَّفْظِ لَا وَصَفُ قُبْحٍ. فَهَذِهِ الْأَعْتِرَاضَاتُ الثَّلَاثَةُ
 وَارِدَةٌ عَلَى قَوْلِ الْفَائِلِ إِنَّ اللَّفْظَ الْفَصِيحَ هُوَ الظَّاهِرُ الْبَيِّنُ
 مِنْ غَيْرِ تَفْصِيلٍ. وَلَكَمَا وَقَفْتُ عَلَى أَقْوَالِ النَّاسِ فِي هَذَا

أَلْبَابِ مَلَكَتْنِي الْخَيْرَةُ فِيهَا وَلَمْ يَثْبُتْ عِنْدِي مِنْهَا مَا أُعُولُ
 عَلَيْهِ وَلِكثْرَةِ مَلَاسَتِي هَذَا الْفَنَّ وَمُعَارَكَتِي إِيَّاهُ أَنْكَشَفَ لِي
 السِّرُّ فِيهِ وَسَاءُ وَضِئُهُ فِي كِتَابِي هَذَا وَاحْتَقَّ الْقَوْلُ فِيهِ فَأَقُولُ
 إِنَّ الْكَلَامَ الْفَصِيحَ هُوَ الظَّاهِرُ الْبَيِّنُ وَأَعْنِي بِالظَّاهِرِ الْبَيِّنِ
 أَنْ تَكُونَ الْفَاطَةُ مَفْهُومَةً لَا يَجُنَاجُ فِي فَرْمِهَا إِلَى اسْتِخْرَاجِ
 مِنْ كِتَابِ لُغَةٍ . وَإِنَّمَا كَانَتْ بِهَذِهِ الصِّفَةِ لِأَنَّهَا تَكُونُ مَأْلُوفَةً
 الْأِسْتِعْمَالِ بَيْنَ أَرْبَابِ النَّظْمِ وَالنَّثْرِ دَائِرَةً فِي كَلَامِهِمْ
 وَإِنَّمَا كَانَتْ مَأْلُوفَةً الْأِسْتِعْمَالِ دَائِرَةً فِي الْكَلَامِ دُونَ
 غَيْرِهَا مِنَ الْأَلْفَافِ لِمَكَانِ حُسْنِهَا . وَذَلِكَ أَنَّ أَرْبَابَ النَّظْمِ
 وَالنَّثْرِ غَرِبُوا بِاللُّغَةِ بِأَعْيَارِ الْفَاطَةِ وَسَبَرُوا وَقَسَمُوا
 فَأَخْتَارُوا الْحَسَنَ مِنَ الْأَلْفَافِ فَاسْتَعْمَلُوهُ وَنَفَوْا الْقَبِيحَ مِنْهَا
 فَلَمْ يَسْتَعْمَلُوهُ فَحَسُنُ الْأِسْتِعْمَالِ سَبَبُ اسْتِعْمَالِهَا دُونَ غَيْرِهَا
 وَاسْتِعْمَالُهَا سَبَبُ ظُهورِهَا وَبَيَانِهَا . فَأَلْفَصِيحُ إِذْنٌ مِنَ الْأَلْفَافِ
 هُوَ الْحَسَنُ . فَإِنْ قِيلَ مِنْ أَيْ وَجْهِ عِلْمِ أَرْبَابِ النَّظْمِ وَالنَّثْرِ
 الْحَسَنَ مِنَ الْأَلْفَافِ حَتَّى اسْتَعْمَلُوهُ وَعَلِمُوا الْقَبِيحَ مِنْهَا حَتَّى
 نَفَوْهُ وَلَمْ يَسْتَعْمَلُوهُ . قُلْتُ فِي الْجَوَابِ إِنَّ هَذَا مِنَ الْأُمُورِ

الْمَسْمُوسَةِ الَّتِي شَاهَدَهَا مِنْ نَفْسِهَا لِأَنَّ الْأَلْفَاظَ دَاخِلَةٌ فِي
 حَيْزِ الْأَصَوَاتِ فَأَلَّذِي يَسْتَلِذُّ السَّمْعَ مِنْهَا وَيَهِيلُ إِلَيْهِ هُوَ
 الْحَسَنُ وَالَّذِي يَكْرَهُهُ وَيَنْفِرُ عَنْهُ هُوَ الْقَبِيحُ. أَلَا تَرَى أَنَّ
 السَّمْعَ يَسْتَلِذُّ صَوْتَ الْبُلْبُلِ مِنَ الطَّيْرِ وَصَوْتَ الشُّحُرُورِ
 وَيَهِيلُ إِلَيْهِمَا وَيَكْرَهُهُ صَوْتَ الْغُرَابِ وَيَنْفِرُ عَنْهُ وَكَذَلِكَ
 يَكْرَهُ نَهْيَقَ الْحِمَارِ وَلَا يَجِدُ ذَلِكَ فِي صَهِيلِ الْفَرَسِ. وَالْأَلْفَاظُ
 جَارِيَةٌ هَذَا الْمَجْرَى فَإِنَّهُ لَا خِلَافَ فِي أَنَّ لَفْظَةَ الْمُرْنَةِ
 وَالْدِّيمَةِ حَسَنَةٌ يَسْتَلِذُّهَا السَّمْعُ وَأَنَّ لَفْظَةَ الْبُعَاقِ قَبِيحَةٌ
 يَكْرَهُهَا السَّمْعُ. وَهَذِهِ الْأَلْفَاظُ الثَّلَاثُ مِنْ صِفَةِ الْمَطَرِ وَهِيَ
 تَدُلُّ عَلَى مَعْنَى وَاحِدٍ وَمَعَ هَذَا فَإِنَّكَ تَرَى لَفْظَتِي الْمُرْنَةِ
 وَالْدِّيمَةِ وَمَا جَرَى مَجْرَاهُمَا مَا لَوْ فُتِيَ الْأَسْتَعْمَالُ وَتَرَى لَفْظَ
 الْبُعَاقِ وَمَا جَرَى مَجْرَاهُ مَتْرُوكًا لَا يُسْتَعْمَلُ وَإِنْ أَسْتَعْمِلَ
 فَإِنَّهَا يَسْتَعْمِلُهُ جَاهِلٌ بِحَقِيقَةِ الْفَصَاحَةِ أَوْ مَنْ ذَوُقَهُ غَيْرُ
 ذَوْقِ سَلِيمٍ وَإِنْ كَانَ عَرَبِيًّا مُحَضًّا مِنَ الْجَاهِلِيَّةِ الْأَقْدَمِينَ
 فَإِنَّ حَقِيقَةَ الشَّيْءِ إِذَا عَلِمْتَ وَجَبَ الْوُقُوفُ عِنْدَهَا وَلَمْ
 يُعْرِجْ عَلَى مَا خَرَجَ عَنْهَا

(عن المثل السائر)

الْقِسْمُ الثَّانِي

فِي الْبَلَاغَةِ

قَالَ أَبُو الْحَسَنِ عَلِيُّ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنِ حَبِيبٍ الْبَصْرِيُّ
 الْمَاورِدِيُّ لَيْسَ يَصِحُّ اخْتِيَارُ الْكَلَامِ إِلَّا لِمَنْ أَخَذَ نَفْسَهُ
 بِالْبَلَاغَةِ وَكَلَّفَهَا لَزُومَ الْفَصَاحَةِ حَتَّى يَصِيرَ مُتَدَرِّبًا بِهَا
 مُعْتَادًا لَهَا فَلَا يَأْتِي بِكَلَامٍ مُسْتَكْرَهٍ اللَّفْظِ وَلَا مُخْتَلٍّ الْمَعْنَى
 لِأَنَّ الْبَلَاغَةَ لَيْسَتْ عَلَى مَعَانٍ مُفْرَدَةٍ وَلَا لَلْفَاطِهَا غَايَةٌ
 وَإِنَّمَا الْبَلَاغَةُ تَكُونُ بِالْمَعَانِي الصَّحِيحَةِ مُسْتَوْدَعَةً فِي الْفَاطِ
 فَصِيحَةٍ فَتَكُونُ فَصَاحَةً الْأَلْفَاطِ مَعَ صِحَّةِ الْمَعَانِي هِيَ الْبَلَاغَةُ
 وَقَدْ قِيلَ لِلْيُونَانِيِّ مَا الْبَلَاغَةُ قَالَ اخْتِيَارُ الْكَلَامِ وَتَصْحِيحُ
 الْأَقْسَامِ . وَقِيلَ ذَلِكَ لِلرُّومِيِّ فَقَالَ حُسْنُ الْأَخْصَارِ عِنْدَ
 الْبَدِيَّةِ وَالْغَزَارَةِ يَوْمَ الْأِطَالَةِ . وَقِيلَ لِلْعَرَبِيِّ فَقَالَ مَا حُسْنُ
 إِجْجَارِهِ وَقَلَّ مَجَازُهُ . وَقِيلَ الْبَدَوِيِّ فَقَالَ مَا دُونَ السَّحْرِ
 وَفَوْقَ الشَّعْرِ يَفْتُ الْخَرْدَلُ وَيَحْطُ الْجَنْدَلُ . وَقِيلَ الْحَضْرِيِّ
 فَقَالَ مَا كَثُرَ إِعْجَازُهُ وَتَنَاسَبَتْ صُدُورُهُ وَأَعْجَازُهُ . وَسَأَلَ
 الْحَجَّاجُ ابْنَ الْفَرَّيَّ عَنِ الْإِجْجَارِ قَالَ أَنْ تَقُولَ فَلَا تُبْطِئُ

وَأَنْ تُصِيبَ فَلَا تُخْطِئَ . وَقَالَ الشَّاعِرُ

خَيْرُ الْكَلَامِ قَلِيلٌ عَلَى كَثِيرٍ دَلِيلٌ

وَالْعِيُّ مَعْنَى قَصِيرٌ بِحَوِيهِ لَفْظٌ طَوِيلٌ

وَفِي الْكَلَامِ فُصُولٌ وَفِيهِ قَالَ وَقِيلَ

وَأَمَّا صِحَّةُ الْمَعَانِي فَتَكُونُ مِنْ ثَلَاثَةِ أَوْجُهٍ أَحَدُهَا إِضْاحُ

تَفْسِيرِهَا حَتَّى لَا تَكُونَ مُشْكِلَةً وَلَا مُجْمَلَةً . وَالثَّانِي أَسْتِيفَاءُ

تَفْسِيرِهَا حَتَّى لَا يَدْخُلَ فِيهَا مَا لَيْسَ مِنْهَا وَلَا يَخْرُجَ عَنْهَا مَا

هُوَ فِيهَا . وَالثَّلَاثُ صِحَّةُ مُقَابَلَاتِهَا وَالْمُقَابَلَةُ تَكُونُ مِنْ وَجْهَيْنِ

أَحَدُهُمَا مُقَابَلَةُ الْمَعْنَى بِمَا يُؤَافِقُهُ وَحَقِيقَةُ هَذِهِ الْمُقَابَلَةُ لِأَنَّ

الْمَعَانِي تُصِيرُ مُتَشَاكِلَةً . وَالثَّانِي مُقَابَلَتُهُ بِمَا يُضَادُّهُ وَهُوَ حَقِيقَةُ

الْمُقَابَلَةِ وَلَيْسَ لِلْمُقَابَلَةِ إِلَّا أَحَدُ هَذَيْنِ الْوَجْهَيْنِ الْمُوَافَقَةُ

فِي الْأَيْتِلَافِ وَالْمُضَادَّةِ مَعَ الْأَخِلَافِ . فَأَمَّا فَصَاحَةُ

الْأَلْفَافِ فَتَكُونُ بِثَلَاثَةِ أَوْجُهٍ أَحَدُهَا مُجَانِبَةُ الْغَرِيبِ

الْوَحْشِيِّ حَتَّى لَا يَبْجَهُ سَمْعٌ وَلَا يَنْفِرَ مِنْهُ طَبْعٌ . وَالثَّانِي تَنَكُّبُ

الْلَفْظِ الْمُبْتَدَلِ وَالْعُدُولُ عَنِ الْكَلَامِ الْمُسْتَزْدَلِ حَتَّى لَا

يَسْتَسْقِطَهُ خَاصِيٌّ وَلَا يَنْبُو عَنْهُ فَهْمٌ عَامِيٌّ كَمَا قَالَ الْجَبَاحِظُ

فِي كِتَابِ الْبَيَانِ. أَمَّا أَنَا فَلَمْ أَرِ قَوْمًا أَمْثَلَ طَرِيقَةَ فِي
 الْبَلَاغَةِ مِنَ الْكِتَابِ. وَذَلِكَ أَنَّهُمْ قَدْ ائْتَسَوْا مِنَ الْأَلْفَافِ
 مَا لَمْ يَكُنْ مُتَوَعِّرًا وَحْشِيًّا وَلَا سَاقِطًا عَامِيًّا. وَالثَّالِثُ أَنَّ
 يَكُونُ بَيْنَ الْأَلْفَافِ وَمَعَانِيهَا مُنَاسَبَةً وَمُطَابَقَةً. أَمَّا الْمُطَابَقَةُ
 فَهِيَ أَنْ تَكُونَ الْأَلْفَافُ كَالْتَوَالِبِ لِمَعَانِيهَا فَلَا تَزِيدُ عَلَيْهَا
 وَلَا تَقْصُ عَنْهَا. وَقَالَ بِشْرُ بْنُ الْمُعْتَمِرِ فِي وَصِيَّتِهِ فِي
 الْبَلَاغَةِ إِذَا لَمْ تَجِدِ اللَّفْظَةَ وَاقِعَةً مَوْقِعَهَا وَلَا صَائِرَةً إِلَى
 مُسْتَقَرِّهَا وَلَا حَالَةً فِي مَرْكَزِهَا بَلْ وَجَدْتَهَا قَلْبَةً فِي مَكَانِهَا
 نَافِرَةً عَنْ مَوْضِعِهَا فَلَا تُكْرِهْهَا عَلَى الْفَرَارِ فِي غَيْرِ مَوْضِعِهَا
 فَإِنَّكَ إِنْ لَمْ تَتَعَاطَ قَرْضَ الشَّعْرِ الْمَوْزُونِ وَلَمْ تُشْكَفْ
 أَخْبَارَ الْمَشُورِ لَمْ يَعْبِكَ بِتَرْكِ ذَلِكَ أَحَدٌ وَإِذَا أَنْتَ
 تَكَلَّفْتَهُمَا وَلَمْ تَكُنْ حَازِقًا فِيهِمَا عَابَكَ مَنْ أَنْتَ أَقْلُ عَمِيًّا
 مِنْهُ وَأَزْرَى عَلَيْكَ مَنْ أَنْتَ فَوْقَهُ. وَأَمَّا الْمُنَاسَبَةُ فَهِيَ أَنْ
 يَكُونَ الْمَعْنَى يَلِيقُ بِبَعْضِ الْأَلْفَافِ إِمَّا لِعُرْفِ مُسْتَعْمِلٍ أَوْ
 لِاتِّفَاقِ مُسْتَحْسِنٍ حَتَّى إِذَا ذَكَرْتَ نِلَكَ الْمَعَانِي بِغَيْرِ نِلِكَ
 الْأَلْفَافِ كَانَتْ نَافِرَةً عَنْهَا وَإِنْ كَانَتْ أَفْصَحَ وَأَوْضَحَ لِاعْتِيَادِ

مَا سِوَاهَا . وَقَالَ بَعْضُ الْبُلْغَاءِ لَا يَكُونُ الْبُلِيغُ بُلِيغًا حَتَّى
يَكُونَ مَعْنَى كَلَامِهِ أَسْبَقَ إِلَى فَهْمِكَ مِنْ لَفْظِهِ إِلَى سَمْعِكَ
(من كتاب ادب الدنيا والدين)

—○○○—

الفصل الثامن

فِي الْمَبَادِيِّ وَالْاِفْتِنَاحَاتِ

إِعْلَمْ أَنَّ حَقِيقَةَ هَذَا النَّوعِ أَنْ يُجْعَلَ مَطْلَعُ الْكَلَامِ مِنْ
الشَّعْرِ أَوْ الرِّسَائِلِ دَلَالًا عَلَى الْمَعْنَى الْمَقْصُودِ مِنْ ذَلِكَ
الْكَلَامِ إِنْ كَانَ فَتَحًا فَتَحًا وَإِنْ كَانَ هِنَاءً فَهِنَاءً أَوْ كَانَ
عِزًّا فَعِزًّا وَكَذَلِكَ يَجْرِي الْحُكْمُ فِي غَيْرِ ذَلِكَ مِنَ الْمَعَانِي
وَفَائِدَتُهُ أَنْ يُعْرَفَ مِنْ مَبْدَأِ الْكَلَامِ مَا الْمُرَادُ بِهِ وَحُكْمُ هَذَا
النَّوعِ وَالْقَاعِدَةُ الَّتِي يُبْنَى عَلَيْهَا أَسَاسُهُ أَنَّهُ يَجِبُ عَلَى الشَّاعِرِ
إِذَا نَظَّمَ قَصِيدَةً أَنْ يَنْظُرَ فَإِنْ كَانَتْ مَدِيحًا صَرَفًا لَا يَخْتَصُّ
بِحَادِثَةٍ مِنَ الْحَوَادِثِ فَهُوَ مُخَيَّرٌ بَيْنَ أَنْ يَفْتَحَهَا بِغَزَلٍ أَوْ لَا
يَفْتَحَهَا بِغَزَلٍ بَلْ يَرْجُلُ الْمَدِيحُ أَرْجُلًا مِنْ أَوَّلِهَا كَقَوْلِ الْقَائِلِ

إِنْ حَارَتْ أَلْبَابُ كَيْفَ تَقُولُ
 فِي ذَا الْقَامِ فَعُذْرُهَا مَقْبُولُ
 سَامِحْ بِفَضْلِكَ مَا دَحِيكَ فَمَا لَهُمْ
 أَبَدًا إِلَى مَا تَسْتَحِقُّ سَبِيلُ
 إِنْ كَانَ لَا يُرْضِيكَ إِلَّا مُحْسِنُ
 فَالْمُحْسِنُونَ إِذَنْ لَدَيْكَ قَلِيلُ

فَإِنَّ هَذَا الشَّاعِرَ ارْتَجَلَ الْمَدِيحَ مِنْ أَوَّلِ التَّنْصِيدِ فَأَتَى بِهِ
 كَمَا تَرَى حَسَنًا لَائِقًا. وَأَمَّا إِذَا كَانَ التَّنْصِيدُ فِي حَادِثَةٍ مِنْ
 الْحَوَادِثِ كَفَتْهُ مُقْفَلٌ أَوْ هَزِيمَةٌ جَيْشٍ أَوْ غَيْرُ ذَلِكَ فَإِنَّهُ لَا
 يَنْبَغِي أَنْ يُدْأَفَ فِيهِ بِغَزَلٍ وَإِنْ فَعِلَ ذَلِكَ دَلَّ عَلَى ضَعْفِ
 قَرِيحَةِ الشَّاعِرِ وَقُصُورِهِ عَنِ الْغَايَةِ أَوْ عَلَى جَهْلِهِ بِوَضْعِ
 الْكَلَامِ فِي مَوَاضِعِهِ. فَإِنْ قِيلَ إِنَّكَ قُلْتَ يَجِبُ عَلَى الشَّاعِرِ
 كَذَا وَكَذَا فَلِمَ ذَلِكَ قُلْتَ فِي الْجَوَابِ إِنَّ الْغَزَلَ رِفَّةٌ
 مُحَضَّةٌ وَالْأَلْفَاظُ الَّتِي تُنْظَمُ فِي الْحَوَادِثِ الْمُشَارِ إِلَيْهَا
 مِنْ فَحْلِ الْكَلَامِ وَمَتِينِ الْقَوْلِ وَهِيَ ضِدُّ الْغَزَلِ. وَأَيْضًا
 فَإِنَّ الْأَسْمَاعَ تَكُونُ مُتَطَلِّعَةً إِلَى مَا يُقَالُ فِي نِلِكَ الْحَوَادِثِ

وَالْأَبْتِدَاءُ بِالْمَحْضِ فِي ذِكْرِهَا لَا الْإِبْتِدَاءُ بِالْعَزْلِ إِذَا
الْمُهْمُ وَاجِبُ التَّقْدِيمِ

وَمِنْ أَدَبِ هَذَا النَّوعِ أَنْ لَا يَذْكُرَ الشَّاعِرُ فِي أَفْتِتَاحِ
قَصِيدَةٍ بِالْمَدِجِ مَا يَطِيرُ مِنْهُ . وَهَذَا يَرْجِعُ إِلَى أَدَبِ النَّفْسِ
لَا إِلَى أَدَبِ الدَّرْسِ فَيَنْبَغِي أَنْ يُخْتَرَزَ مِنْهُ فِي مَوَاضِعِهِ
كَوَصْفِ الدِّيَارِ بِالْذُّورِ وَالْمَنَازِلِ بِالْعَفَاءِ وَغَيْرِ ذَلِكَ
مَنْ تَشَتَّتِ الْأَلْفِ وَذَمَّ الزَّمَانَ وَلَا سِيَّهَا إِذَا كَانَ فِي
الْتِهَانِ فَإِنَّهُ يَكُونُ أَشَدَّ قُبْحًا وَإِنَّمَا يُسْتَعْمَلُ ذَلِكَ فِي
الْخُطُوبِ النَّازِلَةِ وَالنَّوَائِبِ الْحَادِثَةِ وَمَتَى كَانَ الْكَلَامُ فِي
الْمَدِجِ مُفْتَتِحًا بِشَيْءٍ مِنْ ذَلِكَ تَطِيرَ مِنْهُ سَامِعُهُ

وَإِنَّمَا خُصَّتِ الْإِبْتِدَاءَاتُ بِالْإِخْبَارِ لِأَنَّهَا أَوَّلُ مَا
يَطْرُقُ السَّمْعَ مِنَ الْكَلَامِ فَإِذَا كَانَ الْإِبْتِدَاءُ لَا ثِقًا بِالْمَعْنَى
الْوَارِدِ بَعْدَهُ تَوَفَّرَتِ الدَّوَاعِي عَلَى اسْتِمَاعِهِ . وَمِنْ قُبْحِ
الْإِبْتِدَاءَاتِ قَوْلُ ذِي الرُّمَّةِ مَا بَالُ عَيْنِكَ مِنْهَا أَلَمْ يَكُنْ
يَسْكِبُ لِأَنَّ مُقَابَلَةَ الْمَدْحِ بِهَذَا الْخُطَابِ لَا خِفَاءَ بَيْنَهُ
وَكِرَاهَتِهِ . وَمِثْلُهُ قَوْلُ أَبِي تَهَامٍ تَجَرَّعَ أَسَى قَدْ أَفْقَرَ الْأَجْرُ

الْفَرْدُ. وَإِنَّمَا أَلْقَى أَبَا تَمَّامٍ فِي مِثْلِ هَذَا الْمَكْرُوهِ تَبَعُهُ
 لِلتَّجْنِيسِ بَيْنَ تَجَرُّعٍ وَالْأَجْرَعِ. وَكَذَلِكَ اسْتَفْجَحَ قَوْلُ
 الْبُخْتَرِيِّ فُوَادٌ مَلَأَهُ الْحُزْنُ حَتَّى تَصَدَّعَا. فَإِنَّ أَوَّلَ
 الْمَدِجِ بِمِثْلِ هَذَا طَبِيعَةٌ يَنْبَغِي عَنْهَا السَّمْعُ وَهُوَ أَجْدَرُ بِأَنْ
 يَكُونَ أَوَّلَ مَرْتَبَةٍ لَا مَدِجٍ وَمَا أَعْلَمُ كَيْفَ يَخْفَى هَذَا عَلَى
 مِثْلِ الْبُخْتَرِيِّ وَهُوَ مِنْ مُفْلِكِي الشُّعْرَاءِ. وَحُكِيَ أَنَّهُ لَمَّا فَرَّغَ
 الْمُعْتَصِمُ مِنْ بِنَاءِ قَصْرِهِ بِالْمِيدَانِ جَلَسَ فِيهِ وَجَمَعَ
 أَهْلَهُ وَأَصْحَابَهُ وَأَمَرَهُمْ أَنْ يَخْرُجُوا فِي زِينَتِهِمْ فَمَا رَأَى
 النَّاسُ أَحْسَنَ مِنْ ذَلِكَ الْيَوْمِ فَأَسْتَأْذَنَ إِسْحَقُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ
 الْمَوْصِلِيُّ فِي الْإِنْشَادِ فَأَذِنَ لَهُ فَأَنشَدَ شِعْرًا حَسَنًا أَجَادَ فِيهِ
 إِلَّا أَنَّهُ اسْتَفْتَحَهُ بِذِكْرِ الدِّيَارِ وَعَفَاءِهَا فَقَالَ

يَا دَارُ غَيْرِكَ الْبَلَى وَحَمَاكَ

يَا لَيْتَ شِعْرِي مَا الَّذِي أَبْلَاكَ

فَتَطِيرَ الْمُعْتَصِمُ بِذَلِكَ وَتَغَامِرَ النَّاسُ عَلَى إِسْحَاقَ كَيْفَ
 ذَهَبَ عَلَيْهِ مِثْلُ ذَلِكَ مَعَ مَعْرِفَتِهِ وَعِلْمِهِ وَطُولِ خِدْمَتِهِ
 لِلْمُلُوكِ. فَإِذَا أَرَادَ الشَّاعِرُ أَنْ يَذْكُرَ دَارًا فِي مَدِيحِهِ فَلْيَذْكُرْ

كَمَا ذَكَرَ أَشْجَعُ السُّلَيْمِيُّ حَيْثُ قَالَ
 قَصْرٌ عَلَيْهِ تَحِيَّةٌ وَسَلَامٌ خَلَعَتْ عَلَيْهِ جَمَاهَا الْآيَامُ
 وَمَا أَجْدَرُ هَذَا الْبَيْتَ بِمُفْتَحِ شِعْرِ إِسْحَاقَ بْنِ إِبْرَاهِيمَ الَّذِي
 أَنْشَدَهُ لِلْمُعْتَصِمِ فَإِنَّهُ لَوْ ذَكَرَ هَذَا أَوْ جَرَى مَجْرَاهُ لَكَانَ
 حَسَنًا لَا تَنَامُ. وَسُئِلَ بَعْضُهُمْ عَنْ أَحْذَقِ الشُّعْرَاءِ فَقَالَ مَنْ
 أَجَادَ الْإِبْتِدَاءَ وَالْمَطْلَعَ. أَلَا تَرَى إِلَى قَصِيدَةِ أَبِي نُوَّاسٍ
 الَّتِي أَوَّلَهَا

يَا دَارُ مَا فَعَلْتَ بِكَ الْآيَامُ لَمْ يَبْقَ فِيكَ بَشَاشَةٌ تُسْتَامُ
 فَإِنَّهَا مِنْ أَشْرَفِ شِعْرِهِ وَأَعْلَاهُ مَنْزِلَةٌ وَهِيَ مَعَ ذَلِكَ مُسْتَكْرَهَةٌ
 الْإِبْتِدَاءُ لِأَنَّهَا فِي مَدْحِ الْخَلِيفَةِ الْأَمِينِ وَافْتِتَاحِ الْمَدِيحِ
 بِذِكْرِ الدِّيَارِ وَدُنُورِهَا مِمَّا يُطَيَّرُ مِنْهُ وَلَا سِيَّمَا فِي مُشَافَهَةِ
 الْخُلَفَاءِ وَالْمُلُوكِ وَلِهَذَا يُجَنَّرُ فِي ذِكْرِ الْأَمَاكِينِ وَالْمَنَازِلِ
 مَا رَقَّ لَفْظُهُ وَحَسُنَ النُّطْقُ بِهِ كَالْعُذِيبِ وَالْغُوبِرِ وَرَأْمَةِ
 وَبَارِقِ وَالْعَقِيقِ وَأَشْبَاهِ ذَلِكَ

وَأَعْلَمُ أَنَّهُ لَيْسَ مِنْ شَرْطِ الْإِبْتِدَاءِ أَنْ لَا يَكُونَ مِمَّا
 يُطَيَّرُ مِنْهُ فَقط فَإِنَّ مِنَ الْإِبْتِدَاءَاتِ مَا يُسْتَفْجَى وَإِنْ لَمْ
 يُطَيَّرْ مِنْهُ كَقَوْلِ أَبِي تَمَّامٍ قَدْ كَأْتَيْتُ أَرْبَيْتَ فِي الْغُلُوءِ

وَقَوْلُهُ نَفِي جَمَاعِي لَسْتُ طَوَّعَ مُؤَنَّبِي وَقَوْلُ أَبِي الطَّيِّبِ
 الْمُتَنَبِّي أَقْلُ فَعَالِي بَلَهْ أَكْثَرُهُ مَجْدُ. وَالْعَجَبُ أَنَّ هَذِينَ
 الشَّاعِرَيْنِ الْهَافَيْنِ يَتَدَيَّانِ بِبِئْسَ ذَلِكَ وَلَهُمَا مِنَ الْإِبْدَاءَاتِ
 الْحَسَنَةِ مَا أَذْكُرُهُ. أَمَّا أَبُو تَهَامٍ فَإِنَّهُ أَفْتَحَ قَصِيدَتَهُ الَّتِي مَدَحَ
 بِهَا الْمُعْتَصِمَ عِنْدَ فَتْحِهِ مَدِينَةَ عَمُورِيَةَ فَقَالَ

السِّيفُ أَصْدَقُ إِنْبَاءٍ مِنَ الْكُتُبِ

فِي حَدِّهِ أَحْمَدُ بَيْنَ أَحْمَدٍ وَاللَّعِبِ

بِيضُ الصَّفَاحِ لَأَسْوَدُ الصَّخَائِفِ فِي

مُتَوَنِّهِنَّ جَلَاءُ الشُّكِّ وَالرَّيْبِ

فَلَمَّا فُتِحَتْ بَنَى أَبُو تَهَامٍ مَطْلَعَ قَصِيدَتِهِ عَلَى هَذَا الْمَعْنَى
 وَجَعَلَ السِّيفَ أَصْدَقَ مِنَ الْكُتُبِ الَّتِي خَبَّرَتْ بِامْتِنَاعِ
 الْبَلَدِ وَأَعْنِصَامِهَا. وَقَوْلُهُ فِي أَوَّلِ مَرثِيَةٍ

أَصَمَّ بِكَ النَّاعِي وَإِنْ كَانَ أَسْبَعَا

وَأَصْبَحَ مَغْنَى الْجُودِ بَعْدَكَ بَلْعَا

وَأَمَّا أَبُو الطَّيِّبِ فَإِنَّهُ أَكْثَرَ مِنَ الْإِبْدَاءَاتِ الْحَسَنَةِ فِي
 شِعْرِهِ كَقَوْلِهِ فِي قَصِيدَةٍ يَمْدَحُ بِهَا كَافُورًا وَكَانَ قَدْ جَرَتْ
 بَيْنَهُ وَبَيْنَ ابْنِ سَيِّدِهِ نَزْعَةٌ فَبَدَأَ قَصِيدَتَهُ بِذِكْرِ الْغَرَضِ

الْمَقْصُودُ فَقَالَ

حَسَمَ الصُّلْحُ مَا أَسْتَهْتَهُ الْأَعَادِي

وَأَذَاعَنَّهُ السُّنُّ الْحَسَادُ

وَهَذَا مِنْ بَدِيعِ الْإِبْدَاءِ وَنَادِرِهِ . وَكَذَلِكَ وَرَدَ قَوْلُهُ فِي

سَيْفِ الدَّوْلَةِ وَكَانَ ابْنُ الشُّمَيْتِيقِ حَلَفَ لِيَلْقِيَنَّهُ كِفَاحًا

فَلَمَّا التَّقِيَا لَمْ يُطِقْ ذَلِكَ وَوَلَّى هَارِبًا فَأَفْتَحَ أَبُو الطَّيِّبِ

قَصِيدَتَهُ بِمَحْوَى الْأَمْرِ فَقَالَ

عُقِيَ الْيَمِينُ عَلَى عُقْبَى الْوَعْدِ نَدَمُ

مَاذَا يَزِيدُكَ فِي إِقْدَامِكَ الْقَسَمُ

وَفِي الْيَمِينِ عَلَى مَا أَنْتَ إِوَاعِدُهُ

مَا دَلَّ أَنَّكَ فِي الْبِعَادِ مَتَّهِمُ

وَمِنْ الْبَدِيعِ النَّادِرِ فِي هَذَا الْبَابِ قَوْلُهُ مُتَغَزِّلًا فِي مَطْلَعِ

قَصِيدَتِهِ الْفَنَافِيَّةِ وَهِيَ

أَنْزَاهَا لِكَثْرَةِ الْعُشَّاقِ نَحَسَبُ الدَّمْعَ خِلَقَةً فِي الْمَاهِي

وَهَذَا الْقَدْرُ مِنَ الْأَمْثَلَةِ كَافٍ لِلْمَتَعَلِّمِ وَاللَّهُ الْمَوْفِقُ

(انتهى ملخصاً ببعض نصرف عن المثل السائر)

الفصل التاسع

في التلخيص والإقتضاب

إِعلم أنَّ التَّلْخِصَ هُوَ أَنْ يَأْخُذَ مُؤَلِّفُ الْكَلَامِ فِي مَعْنَى
مِنَ الْمَعَانِي فَيَبْنِئَ هُوَ فِيهِ إِذَا أَخَذَ فِي مَعْنَى آخَرَ غَيْرِهِ
وَجَعَلَ الْأَوَّلَ سَبَبًا إِلَيْهِ فَيَكُونُ بَعْضُهُ أَخِذَا بِرِقَابِ بَعْضٍ
مِنْ غَيْرِ أَنْ يَقْطَعَ كَلَامَهُ وَيَسْتَأْنِفَ كَلَامًا آخَرَ بَلْ يَكُونُ
جَمِيعُ كَلَامِهِ كَأَنَّمَا أُفْرِغَ إِفْرَاغًا وَذَلِكَ مِمَّا يَدُلُّ عَلَى
حَذَقِ الشَّاعِرِ وَقُوَّةِ تَصَرُّفِهِ مِنْ أَجْلِ أَنْ نِطَاقَ الْكَلَامِ
يَضِيقُ عَلَيْهِ وَيَكُونُ مُتَّبِعًا لِلْوِزْنِ وَالْقَافِيَةِ فَلَا تُؤَانِيهِ
الْأَلْفَاظُ عَلَى حَسَبِ إِرَادَتِهِ وَأَمَّا النَّائِرُ فَإِنَّهُ مُطْلَقُ الْعَيْنَانِ
يَهْضِي حَيْثُ شَاءَ فَلِذَلِكَ يَشُقُّ التَّلْخِصُ عَلَى الشَّاعِرِ أَكْثَرَ
مِمَّا يَشُقُّ عَلَى النَّائِرِ

وَأَمَّا الْإِقْتِضَابُ فَإِنَّهُ ضِدُّ التَّلْخِصِ وَذَلِكَ أَنْ يَقْطَعَ
الشَّاعِرُ كَلَامَهُ الَّذِي هُوَ فِيهِ وَيَسْتَأْنِفَ كَلَامًا آخَرَ غَيْرَهُ مِنْ
مَدْحٍ أَوْ هِجَاءٍ أَوْ غَيْرِ ذَلِكَ وَلَا يَكُونُ لِلثَّانِي عِلَاقَةٌ بِالْأَوَّلِ
وَهُوَ مَذْهَبُ الْعَرَبِ وَمَنْ يَلِيهِمْ مِنَ الْخُضَرَمِينَ وَأَمَّا

أَلْعَدُّونَ فَإِنَّهُمْ تَصَرَّفُوا فِي التَّخْلِصِ فَأَبْدَعُوا وَأَظْهَرُوا مِنْهُ
كُلَّ غَرِيْبَةٍ فَمِنْ ذَلِكَ قَوْلُ أَبِي تَهَامٍ
يَقُولُ فِي قَوْمِ صَحْبِي وَقَدْ أَخَذَتْ

مِنْهُ السُّرَى وَخَطَى الْمَهْرِيَّةَ الْقُودُ
أَمَطَلَعَ الشَّمْسُ تَبْعِي أَنْ تَوْمَ بِنَا
فَقُلْتُ كَلَّا وَلَكِنْ مَطَلَعَ الْجُودُ
وَقَوْلُهُ

غِيْدَاءَ جَادٍ وَلِيَّ الْحُسْنِ سُنَّتَهَا
فَصَاغَهَا بِيَدَيْهِ رَوْضَةً أَنْفَا
يُضْحِي الْعَدُولُ عَلَى نَائِبِيهِ كَلِفًا
يَعْذُرُ مَنْ كَانَ مَشْغُوفًا بِهَا كَلِفًا
وَدَّعَ فُؤَادَكَ تَوَدِّعَ الْفِرَاقِ فَمَا
أَرَاهُ مِنْ سَفَرِ التَّوَدِّعِ مُنْصَرِفًا
يُجَاهِدُ الشَّوْقَ طَوْرًا ثُمَّ يَجْذِبُهُ

جِهَادُهُ لِلْقَوَا فِي فِي أَبِي دَلْفَا
وَمِمَّا جَاءَ مِنَ التَّخْلِصَاتِ الْحَسَنَةِ قَوْلُ الْمَتَنِيِّ فِي قَصِيدَتِهِ
الدَّالِّيَّةُ

خَلِيلِي إِنِّي لَا أَرَى غَيْرَ شَاعِرٍ
فَلَمْ مِنْهُمْ الدَّعْوَى وَمِنِّي الْقَصَائِدُ
فَلَا تَعْجَبَا إِنَّ السُّيُوفَ كَثِيرَةٌ
وَلَكِنَّ سَيْفَ الدَّوْلَةِ الْيَوْمَ وَاحِدٌ

وَهَذَا هُوَ الْكَلَامُ الْأَخِذُ بَعْضُهُ بِرِ قَابِ بَعْضٍ أَلَا تَرَى إِلَى
الْخُرُوجِ إِلَى مَدْحِ الْمَمْدُوحِ فِي هَذِهِ الْأَبْيَاتِ كَأَنَّهُ أَفْرَغَ
فِي قَالِبٍ وَاحِدٍ. وَكَذَلِكَ قَوْلُهُ أَيْضًا وَهُوَ مِنْ أَحْسَنِ مَا
أَتَى بِهِ مِنَ التَّخْلِصَاتِ وَهُوَ فِي قَصِيدَتِهِ الثَّانِيَةِ

وَمَطَالِبٍ فِيهَا الْهَلَاكُ أَتَيْتُهَا ثَبَتَ الْجَنَانُ كَأَنِّي لَمْ أَتِهَا
وَمَقَانِبٍ بِمَقَانِبٍ غَادَرْتُهَا أَقْوَاتَ وَحْشٍ كُنَّ مِنْ أَقْوَاتِهَا
أَقْبَلْتُهَا غَرَّرَ الْحِيَادُ كَأَنَّمَا أَيْدِي بَنِي عِمْرَانَ فِي جِبَاهَتِهَا
الَّتَابِتِينَ فُرُوسَةً كَجُلُودِهَا فِي ظَهْرِهَا وَالطَّعْنَ فِي لَبَاتِهَا
فَكَأَنَّمَا ثَبَّتَ قِيَامًا تَحْتَهُمْ وَكَأَنَّهُمْ وَلَدُوا عَلَى صَهَوَاتِهَا
تِلْكَ النُّفُوسُ الْغَالِبَاتُ عَلَى الْعُلَى وَالْعَبْدُ يَغْلِبُهَا عَلَى شَهَوَاتِهَا
سَقَيْتُ مَنَايِبَهَا الَّتِي سَقَتِ الْوَرَى بِيَدِي أَبِي أَيُّوبَ خَيْرَ نَبَاتِهَا
فَأَنْظَرُ إِلَى هَذَيْنِ التَّخْلِصَيْنِ الْبَدِيعَيْنِ فَأَلَّوْ لُ خَرَجَ بِهِ
إِلَى مَدْحِ قَوْمِ الْمَمْدُوحِ وَالثَّانِي خَرَجَ بِهِ إِلَى نَفْسِ

الْمَدْحُ وَكِلَاهُمَا قَدْ أَغْرَبَ فِيهِ كُلُّ الْأَغْرَابِ . وَعَلَى هَذَا
جَاءَ قَوْلُهُ

إِذَا صَلْتُ لَمْ أَتْرُكْ مَصَالًا لِفَانِكَ

وَإِنْ قُلْتُ لَمْ أَتْرُكْ مَقَالًا لِعَالِمِ

وَالْأَخَانَتَيْنِ الْقَوَانِي وَعَاقِبِي

عَنِ ابْنِ عَبْدِ اللَّهِ ضَعُفُ الْعَزَائِمِ .

وَأَعْلَمُ أَنَّهُ قَدْ يَقْصِدُ الشَّاعِرُ التَّخْلُصَ فَيَأْتِي بِهِ قَبِيحًا

كَمَا فَعَلَ فَقَالَ عِنْدَ الْخُرُوجِ مِنَ الْغَزْلِ إِلَى الْمَدْحِ .

غَدَا بِكَ كُلُّ خَلْوٍ مُسْتَهَامًا وَأَصْبَحَ كُلُّ مَسْتَوِرٍ خَلِيعًا

أُحْبِكَ أَوْ يَقُولُوا جَرَّ نَمْلٍ ثَبِيرٍ أَوْ ابْنُ إِبْرَاهِيمَ رِيحًا

وَهَذَا تَخْلُصٌ كَمَا تَرَاهُ بَارِدٌ لَيْسَ عَلَيْهِ مِنْ مَسْحَةِ الْجَهَامِ

شَيْءٌ وَهَذَا يَكُونُ الْإِفْتِضَابُ أَحْسَنَ مِنَ التَّخْلُصِ . فَيَنْبَغِي

لِسَائِلِكِ هَذِهِ الطَّرِيقَةَ أَنْ يَنْظُرَ إِلَى مَا يَصُوغُهُ فَإِنْ أَنَاهُ

التَّخْلُصُ حَسَنًا كَمَا يَنْبَغِي وَإِلَّا فَلْيَدَعُهُ وَلَا يَسْتَكْرِهْهُ حَتَّى

يَكُونَ مِثْلَ هَذَا كَمَا فَعَلَ الْمُتَنَبِّيُّ

وَقَدْ اسْتَعْمَلَ ذَلِكَ فِي مَوْضِعٍ آخَرَ فِي قَصِيدَتِهِ الَّتِي

أَوَّلُهَا أَحْيَا وَأَيْسَرُ مَا فَاسَيْتُ مَا قَتَلَا فَقَالَ

عَلَّ الْأَمِيرَ يَرَى ذُلِّي فَيَشْفَعُ لِي
 إِلَى أَلَّتِي تَرَكَتْنِي فِي الْهَوَى مَثَلًا
 وَالْأَضْرَابُ عَنْ مِثْلِ هَذَا أَلْتَخَلَّصُ خَيْرٌ مِنْ ذِكْرِهِ وَمَا أَلْقَاهُ
 فِي هَذِهِ الْهُوَّةِ إِلَّا أَبُو نُوَّاسٍ فَإِنَّهُ قَالَ
 سَأَشْكُو إِلَى الْفَضْلِ بْنِ بَجْحَى بْنِ خَالِدٍ
 هَوَاكَ لَعَلَّ الْفَضْلَ يَجْمَعُ بَيْنَنَا
 وَلِهَذَا نَظَائِرُ وَأَشْبَاهُ فَلْيَتَخَيَّرِ النَّازِمُ

وَالْإِقْتِصَابُ الْوَارِدُ فِي الشَّعْرِ كَثِيرٌ لَا يُحْصَى وَالْتَخَلُّصُ
 بِالنِّسْبَةِ إِلَيْهِ قَطْرَةٌ مِنْ بَحْرٍ وَلَا يَكَادُ يُوْجَدُ أَلْتَخَلُّصُ فِي شَعْرِ
 الشَّاعِرِ الْمُحَمَّدِ إِهْ قَلِيلًا بِالنِّسْبَةِ إِلَى الْهُتَنِصَابِ مِنْ شَعْرِهِ
 فَمِنْ الْإِقْتِصَابِ قَوْلُ أَبِي نُوَّاسٍ فِي قَصِيدَتِهِ التَّنُونِيَّةِ أَلَّتِي
 أَوْلَاهَا يَا كَثِيرَ النَّوْحِ فِي الدِّمَنِ وَهَذِهِ الْقَصِيدَةُ هِيَ عَيْنُ
 شَعْرِهِ إِلَّا أَنَّهُ لَمْ يُكْمَلْ حُسْنَهَا بِأَلْتَخَلُّصِ مِنَ الْغَزْلِ إِلَى
 الْمَدِيحِ بَلْ أَقْتَضَبَهُ أَقْتِصَابًا فَبَيْنَا هُوَ يَصِفُ الْخَمْرَ وَيَقُولُ
 فَاسْقِنِي كَأْسًا عَلَى عَذْلِ كَرِهْتُ مَسْمُوعَهُ أَذُنِي
 مِنْ كُمَيْتِ اللَّوْنِ صَافِيَةٍ خَيْرٌ مَا سَلَسَلْتُ فِي بَدَنِي
 مَا اسْتَقَرَّتْ فِي فُؤَادِي فَتَى فَدَرَى مَا لَوْعَةُ الْخَزَنِ

حَتَّى قَالَ

تَضَحَّكُ الدُّنْيَا إِلَى مَلِكٍ قَامَ بِالْآثَارِ وَالسَّنَنِ
 سَنَّ لِلنَّاسِ النَّدَى فَنَدَوْا فَكَأَنَّ الْبُخْلَ لَمْ يَكُنْ
 فَأَكْثَرَ مَدَاحِ أَبِي نُوَّاسٍ مُتَضَبَّةً هَكَذَا وَمِنْ هَذَا الْبَابِ
 قَوْلُ الْبُخْتَرِيِّ فِي قَصِيدَتِهِ الْمَشْهُورَةِ بِالْحُجُودَةِ الَّتِي مَدَحَ
 بِهَا الْفَتْحَ بْنَ خَاقَانَ وَذَكَرَ لِقَاءَهُ الْأَسَدَ وَقَتْلَهُ إِيَّاهُ وَأَوَّلُهَا
 أَجْدَكَ مَا يَنْفَكُ يَسْرِي لِيَزِينَا وَهِيَ مِنْ أُمِّهَاتِ شِعْرِهِ وَمَعَ
 ذَلِكَ لَمْ يُوفَّقْ فِيهَا لِلتَّخْلِصِ مِنَ الْغَزْلِ إِلَى الْمَدِيحِ فَإِنَّهُ
 بَيْنَمَا هُوَ فِي تَغَزُّلِهِ وَهُوَ يَقُولُ

عَهْدُكَ إِنْ مَنَيْتَ مَنَيْتَ مَوْعِدًا
 جَهَامًا وَإِنْ أَبْرَقْتَ أَبْرَقْتَ خُلْبًا
 وَكُنْتُ أَرَى أَنَّ الصُّدُودَ الَّذِي مَضَى
 دَلَالٌ فَمَا إِنْ كَانَ إِلَّا تَجَنُّبًا
 فَوَا أَسْفَا حَسَامَ أَسْأَلُ مَا نَعَا
 وَأَمَنْ خَوَاتَنَا وَأَعْنِبُ مَذْنِبَا
 حَتَّى قَالَ فِي أَثَرِ ذَلِكَ

أَقُولُ لِرَكْبٍ مُّعْتَنِينَ تَدْرَعُوا
عَلَى عَجَلٍ قِطْعًا مِنَ اللَّيْلِ غَيْبًا
رِدُّوا نَائِلَ الْفَتْحِ بْنِ خَاقَانَ إِنَّهُ

أَعْمُ نَدَى فَيْكُمُ وَإَيْسَرُ مَطْلَبًا
فَخَرَجَ إِلَى الْمَدِيحِ بِغَيْرِ وَصْلَةٍ وَلَا سَبَبٍ . وَكَذَلِكَ قَوْلُهُ فِي
قَصِيدَتِهِ الْمَشْهُورَةِ بِأَجْوَدَةِ الَّتِي مَدَحَ بِهَا الْفَتْحُ بْنُ خَاقَانَ
أَيْضًا وَأَوَّلَهَا مَتَى لَاحَ بَرَقَ أَوْ بَدَا طَلَّلَ قَفَرٌ فَبَيْنَا هُوَ فِي
غَزَلِهَا حَتَّى قَالَ

لَعَمْرُكَ مَا الدُّنْيَا بِنَاقِصَةِ الْجَدَى
إِذَا بَقِيَ الْفَتْحُ بْنُ خَاقَانَ وَالْقَطْرُ
فَخَرَجَ إِلَى الْمَدِيحِ مُقْتَضِبًا لَا مُتَعَلِّقًا بِهِ . وَأَمثالُ هَذَا فِي
شِعْرِهِ كَثِيرٌ

وَأَتَخَلَّصُ غَيْرُ مُدْكِ فِي كُلِّ الْأَحْوَالِ وَهُوَ مِنْ
مُسْتَضْعَبَاتِ عِلْمِ الْبَيَانِ فَلْيَتَدَبَّرِ الشَّاعِرُ وَبِهِذَا الْقَدْرِ مِنَ
الْأَمْثَلَةِ كِفَايَةٌ لِلطَّالِبِ

(انتهى ملخصاً عن المثل السائر)

الفصل العاشر

في الخنم

هَذَا النُّوعُ يَنْبَغِي لِلشَّاعِرِ وَالنَّائِرِ أَنْ يَتَأَنَّقَا فِيهِ غَايَةً
 التَّنَاقُ وَجُودًا فِيهِ مَا اسْتَطَاعَا لِأَنَّهُ آخِرُ مَا يَنْتَهِي إِلَى السَّمْعِ
 وَيَتَرَدَّدُ صَدَاهُ فِي الْأُذُنِ وَيَعْلَقُ بِحَوَاشِي الذِّكْرِ فَهُوَ كَمَقْطَعِ
 الشَّرَابِ يَكُونُ آخِرَ مَا يَمُرُّ بِالْفَمِ وَيُعْرَضُ عَلَى الذَّوْقِ
 فَيَشْعُرُ مِنْهُ بِمَا لَا يَشْعُرُ مِنْ سِوَاهُ حَتَّى لَوْ كَانَ فِي الشَّرَابِ
 بَعْضُ مَرَارَةٍ وَكَانَ حُلُوَ الشَّمَالَةِ طَيِّبَ الْمَنْزَعَةِ سَرَّهُ هَذَا
 الْحُلُوُّ تِلْكَ الْمَرَارَةُ وَكَانَ هُوَ الْبَاقِي وَهِيَ الْذَاهِبَةُ . وَلِذَلِكَ
 يَنْبَغِي أَنْ يَكُونَ الْخَنَامُ مُهَيِّزًا عَنْ سَائِرِ الْكَلَامِ قَبْلَهُ بِنُكْتَةٍ
 لَطِيفَةٍ أَوْ أُسْلُوبٍ رَشِيقٍ أَوْ مَعْنَى بَلِغٍ وَيُخَيَّرُ لَهُ مِنَ اللَّفْظِ
 الرِّفِيقُ الْحَاشِيَةُ الْخَفِيفُ الْحَمِلُ عَلَى السَّمْعِ السَّهْلُ الْوَرْدُ
 عَلَى الطَّبْعِ وَيُتَجَانَّى بِهِ عَنِ الْإِسْهَابِ وَالْتَعْقِيدِ وَالثَقَلِ وَغَيْرِ
 ذَلِكَ مِمَّا تَنْبُو عَنْهُ الْأُذُنُ وَتَنْقُلُ مُوْتَنُهُ عَلَى الذِّكْرِ فَتَذْهَبُ
 طَلَاوُتُهُ وَتَضِيعُ بِهِ مُحَاسِنُ مَا قَبْلَهُ لِأَنَّ كُلَّ نَالٍ مِمَّا سَبَقَهُ
 يَعْخُو أَثَرُ مَا تَلَاهُ فَإِنْ لَمْ يَكُنْ فِي الْآخِرِ مَا يَخْلُفُ تِلْكَ
 الْحَاسِنِ كُلَّهَا ذَهَبَتْ بِأَسْرِهَا طَلْفًا . وَمَتَى جَوَّدَ الشَّاعِرُ أَوْ

النَّائِرُ فِي آخِرِ كَلَامِهِ كَانَ ذَلِكَ دَلِيلًا عَلَى سَعَةِ صَدْرِهِ وَقُوَّةِ
 ضَرَبَتِهِ وَأَنَّهُ لَمْ يُسْرِعْ إِلَيْهِ الضَّجَرُ وَلَمْ يَسْتَوِلْ عَلَيْهِ الْخَصَرُ
 وَلَمْ يَنْتَزِفْ مَادَّتَهُ الْإِنْفَاقُ وَيَكُونُ مِثْلَهُ مِثْلَ الْفَرَسِ الْحَوَادِ
 كُلَّمَا ذَهَبَ مِنْهُ جَرِي نَشِطَ لِغَيْرِهِ وَكَانَ فِي آخِرِ شَوَاطِئِهِ
 أَقْوَى مِنْهُ فِي أَوَّلِهِ

وَحُكْمُ الْخِتَامِ أَنْ يَكُونَ مُؤَذِّنًا بِتَهَامِ الْكَلَامِ بِحَيْثُ يَكُونُ
 وَاقِعًا عَلَى آخِرِ الْمَعْنَى فَلَا يَتَشَطَّرُ السَّامِعُ شَيْئًا بَعْدَهُ وَأَظْهَرَ
 مَا يَكُونُ هَذَا فِي الْقِصَصِ الْمَسُوقَةِ كَمَا فِي الْمَقَامَاتِ مَثَلًا
 فَإِنَّ نِهَايَةَ الْوَاقِعَةِ تَدُلُّ عَلَى خِتَامِ الْمَعْنَى فَيَخْتِمُ بِهِ اللَّفْظُ .
 وَإِذَا لَمْ يَكُنِ الْمَعْنَى دَالًّا بِنَفْسِهِ عَلَى الْخِتَامِ حَسُنَ أَنْ يُدَلَّ
 عَلَيْهِ بِكَلَامٍ آخِرٍ يُذَكِّرُ عَلَى عَقَبِ الْفَرَاغِ مِنْ سِيَاقَةِ الْأَغْرَاضِ
 السَّابِقَةِ وَحُكْمُهُ أَنْ يَكُونَ مُنْتَزَعًا مِمَّا سَبَقَهُ فَيَقْنِي بِهِ تَقْرِيرًا
 لِشَيْءٍ مِنْ تِلْكَ الْأَغْرَاضِ أَوْ إِجْمَالًا لِفَصْلِهَا مُورِدًا عَلَى
 وَجْهِ مِنْ وَجْهِهِ الْبَلَاغَةِ أَوْ الْكَلَامِ الْجَامِعِ أَوْ مُخْرَجًا مُخْرَجَ
 الْمَثَلِ أَوْ الْحِكْمَةِ أَوْ مَا شَاكَلَ ذَلِكَ مِمَّا تَعَلَّقَتْهُ الْخَوَاطِرُ
 وَتَقِيدُهُ الْأَذْهَانُ . وَهَذَا مِنْ أَوْعَرِ مَسَالِكِ هَذَا النَّوعِ
 وَالظَّافِرُونَ بِتِلَاثِهِ قَلِيلٌ لِعِزَّتِهِ وَأَمْتِنَاعِهِ وَأَكْثَرُ مَا يَجِي

فِي الشَّعْرِ أَوْ مَا يُنْحَى فِيهِ مَخَاهٍ مِنْ مَقَامَاتِ الْبَلَاغَةِ وَالْحِزَالَةِ
وَذَلِكَ كَقَوْلِ أَبِي الطَّيِّبِ الْمُنَبِّئِ
وَمَا أَخْصَكَ فِي بُرٍّ بِنَهْشَةٍ
إِذَا سَلِمْتَ فَكُلُّ النَّاسِ قَدْ سَلِمُوا

وَقَوْلِ أَبِي تَهَامٍ
أَوَّلَى الْبَرِيَّةِ حَقًّا أَنْ تُرَاعِيَهُ
عِنْدَ السُّرُورِ الَّذِي آسَاكَ فِي الْحَزَنِ
إِنَّ الْكِرَامَ إِذَا مَا أَسْهَلُوا ذَكَرُوا
مَنْ كَانَ يَأْتِيهِمْ فِي الْمَنْزِلِ الْخَشِنِ
وَقَوْلِ الزَّمْخَشَرِيِّ فِي خِنَامٍ إِحْدَى مَقَالَاتِهِ إِنَّ الطَّيِّشَ
فِي الْكَلَامِ يُرْجَمُ عَنْ خِفَةٍ الْأَحْلَامِ وَمَا دَخَلَ الرِّفْقُ شَيْئًا
إِلَّا زَانَهُ وَمَا زَانَ الْمُتَكَلِّمَ إِلَّا الزَّانَةَ. وَقَوْلُهُ فِي خِنَامٍ
أُخْرَى وَمَنْ جَاءَ بِالْدَّعْوَةِ يُخْفِيهَا وَيَخَافُ الْمَدْعُوَ فِيهَا
فَيَأْتِيهَا مُحْكَمَةً ذَاتَ نِيرِينَ مُشْرِقَةً ذَاتَ نُورَيْنِ قَدْ أَخْرَجَتْهَا
الْخِفَةُ مِنْ بَابِ الرِّتَاءِ وَأَدْخَلَتْهَا الْحَيْفَةُ فِي بَابِ الْإِنْقَاءِ
وَلَكِنَّ النَّاسَ عَنِ التَّحْقِيقِ رُقُودٌ وَالنَّظَرِ الصَّحِیحِ بَيْنَهُمْ
مَقْهُودٌ. وَأَمَّا فِي غَيْرِ ذَلِكَ فَالْأَكْثَرُ فِي هَذَا الضَّرْبِ أَنْ

يُضْمَنُ غَرَضًا آخَرَ مِنَ الدُّعَاءِ أَوْ عَرَضَ النَّفْسِ عَلَى خِدْمَةِ
 الْمَكْتُوبِ إِلَيْهِ أَوْ تَوَقَّعَ الْجَوَابَ مِنْهُ أَوْ غَيْرَ ذَلِكَ مِمَّا تَحْتَمِلُهُ
 مَقَامَاتُ الْكَلَامِ وَتَقْتَضِيهِ دَوَائِي الْحَالِ وَهِيَ طَرِيقَةُ الْكِتَابِ
 وَالْمَوْلَدِينَ مِنَ الشُّعْرَاءِ ذَهَابًا إِلَى الْفَالِ أَوْ التَّبَرُّكِ أَوْ
 زِيَادَةِ التَّحَبُّبِ وَالتَّقَرُّبِ مِنْ مَقَامِ الْخُطَابِ أَوْ الْمَهْدُوحِ
 وَكَثُرَ مَا يَخْتُمُونَهَا فِي النَّثْرِ بَعْدَ الْأَغْرَاضِ الْمَذْكُورَةِ
 يَقُولُهُمْ إِنْ شَاءَ اللَّهُ أَوْ بِمَنْ أَلَّهِ وَفَضْلِهِ وَمَا أَشْبَهَ ذَلِكَ
 وَالْأَمْثَلُ عَلَى جَمِيعِ ذَلِكَ كَثِيرَةٌ مُسْتَفِيزَةٌ كَقَوْلِ الْقَاضِي
 مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ الظَّاهِرِ فِي خِتَامِ صُورَةِ عَهْدِ لِلْمَلِكِ
 الْأَشْرَفِ صَلَاحِ الدِّينِ خَلِيلٍ وَاللَّهُ تَعَالَى يَجْعَلُ اسْتِخْلَافَهُ
 هَذَا لِلْمُتَّقِينَ إِمَامًا وَلِلْمُعْتَدِينَ أَنْفَصَامًا وَيُطْفِئُ بِهَاءِ سَيُوفِهِ
 نَارَ كُلِّ حَطَبٍ حَتَّى تُصْبِحَ كَمَا أَصْبَحَتْ نَارُ سَمِيهِ بَرْدًا وَسَلَامًا.
 وَقَوْلِ الْوَزِيرِ أَبِي مُحَمَّدٍ بْنِ الْقَاسِمِ فِي خِتَامِ جَوَابِهِ وَإِنْ
 قَسَمْتُكَ الْحَيْلَ لَتَدْرِكَ وَحِمِيمَكَ الْمَتْنَاهِي فِي بَرِّكَ
 تَصَفَّحَ تَنَاءَكَ مَجْدًا وَطَوْلًا وَاسْتَوْضَحَ إِخَاءَكَ عَقْدًا وَقَوْلًا
 وَأَعْطَاكَ صَفْقَةً يَهِينُهُ عَلَى الْهَوْدَةِ وَالْإِكْبَارِ وَوَلَاكَ صُفْوَةً
 يَقِينُهُ صَادِقَةً الْأَعْلَانِ وَالْأَسْرَارِ فَلَنْ تَزَالَ بِتَوْفِيقِي اللَّهُ

تَجِدُهُ حَيْثُ نَشَدَهُ وَتَعْمَدُهُ عَلَى أَيْبَرِ مَا تَعْتَقِدُهُ إِنْ شَاءَ
 اللَّهُ وَقَوْلِ الْبَدِيعِ الْهَمْدَانِي فِي خِتَامِ رِسَالَةِ وَالْمَشِيخِ
 الرَّئِيسِ فِي تَشْرِيفِي بِالْجَوَابِ وَتَعْرِيفِي بِسَارِّ الْأَخْبَارِ
 وَتَكْلِيفِي سَوَائِحِ الْأَوْطَارِ وَتَصْرِيفِي عَلَى الْأَمْرِ وَالنَّهْيِ
 رَأْيُهُ الْمَوْفَقُ إِنْ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى وَمِنْ أَمْثَلِيهِ فِي الشَّعْرِ
 قَوْلُ الْمُنْبِيِّ

فَلَا حَظَّ لَكَ الْهَيَّاءُ سَرَجًا
 وَلَا ذَاقَتْ لَكَ الدُّنْيَا فِرَاقًا

وَقَوْلُهُ
 أَنْتُمْ سَعْدَكُمْ مَنْ أَعْطَاكَ أَوْلَاهُ
 وَلَا أَسْتَرَدَّ حَيَاةً مِنْكَ مُعْطِيهَا

وَقَوْلُ ابْنِ الْوَرْدِيِّ
 سَلَامٌ عَلَيْكُمْ مَا أَحَبَّ وَصَالَكُمْ
 وَغَايَةُ مَجْهُودِ الْهَيْلِ سَلَامٌ
 وَكَثِيرًا مَا بَخْتُمْ النَّائِرُ بِقَوْلِهِ وَالسَّلَامُ وَهُوَ مِنْ مَقَامَاتِ
 الْأَخْنِصَارِ وَالْإِجَارِ وَيَكْثُرُ اسْتِعْمَالُهُ فِي رَسَائِلِ الْعُتْبِ
 وَالْمَوْجِدَةِ وَمَا أَشْبَهَ ذَلِكَ وَقَدْ بَخْتُمْ بِلَا حَوْلٍ وَلَا قُوَّةٍ

إِلَّا بِاللَّهِ أَوْ بِقَوْلِهِ وَاللَّهُ الْمُسْتَعَانُ أَوْ وَالْحَمْدُ لِلَّهِ أَوْ وَاللَّهُ
 أَعْلَمُ أَوْ غَيْرِ ذَلِكَ مِمَّا تَدْعُو إِلَيْهِ الْحَالُ . وَرَبِّهَا خَتَمَ بِمَثَلِ
 أَوْ بَيَّتَ مِنَ الشَّعْرِ وَذَلِكَ كَقَوْلِ الْخَوَارِزْمِيِّ فِي خِتَامِ
 رِسَالَةٍ وَلَقَدْ سَلَكَ الْأَمِيرُ مِنَ الْكُرَمِ طَرِيقًا يَسْتَوْحِشُ
 فِيهَا لِلَّهِ سَالِكِيهَا وَبَيْتُهُ فِي قِفَارِهَا لِدُرُوسِ آثَارِهَا
 وَأَنْهَدَامِ مَنَارِهَا أَعَانَهُ اللَّهُ عَلَى صُعُوبَةِ الطَّرِيقِ وَقِلَّةِ الرَّفِيقِ
 وَالْهَمَّةِ صَبْرًا يَهْوَنُ عَلَيْهِ أَحْزَالُ الْمَغَارِمِ وَيُقَرَّبُ عَلَيْهِ
 مَسَافَةُ الْمَكَارِمِ . فَيَا لَصَبْرٍ تَنَالِ الْعُلَى وَعِنْدَ الصَّبَاحِ يَجْمَدُ
 الْقَوْمُ السُّرَى . وَقَوْلُهُ أَيْضًا فِي خِتَامِ تَسْلِيَةٍ وَلَكِنَّ الْغَضَبَ
 يُنْسِي الْحُرُمَاتِ وَيَدْفِنُ السَّيِّئَاتِ وَيَخْلُقُ لِلْبَرِيِّ جَنَائَاتِ
 وَإِنَّ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ وَفَعَلَهُ

لَكَالِدَهْرٍ لَا عَارَ بِمَا فَعَلَ الدَّهْرُ

إِنْ تَمَّ . وَفِي هَذَا الْقَدَرِ غَنِيَّةٌ لِلْبَصِيرِ وَفِي تَتَبُعِ رَسَائِلِهِمْ
 وَخُطْبِهِمْ وَدَوَائِينَ الشُّعْرَاءِ مِنْهُمْ قَدِيمُهَا وَحَدِيثُهَا مَوْوَنَةٌ
 كَافِيَةٌ بِهَدَايَةِ اللَّهِ وَتَسْدِيدِهِ

(مصحح)

الْقِسْمُ الثَّانِي

فِي شَذَرَاتٍ مُخْتَلِفَةٍ مِنْ أَقْوَالِ الْكِتَابِ
وَفِيهِ فُصُولٌ

فَصْلٌ

فِي حُسْنِ التَّوَاصُلِ

كُتِبَ أَبُو عَبْدِ الرَّحْمَنِ مُحَمَّدُ بْنُ طَاهِرٍ إِلَى بَعْضِ إِخْوَانِهِ
كَتَبْتُ أَعَزَّكَ اللَّهُ عَنْ ضَمِيرٍ أُنْدَجَ عَلَى سِرِّ أَعْتِقَادِكَ
دُرُّهُ وَتَبَجَّ فِي أَفْقٍ وَدَادِكَ بَدْرُهُ وَسَالَ عَلَى صَفَحَاتِ
ثَنَائِكَ مِسْكُهُ وَصَارَ فِي رَاحَتِي سَنَائِكَ مِلْكُهُ وَكَلَّمَ
ظَفِيرَتُ بِفُلَانٍ حَمَلْتُهُ مِنْ تَحِيَّتِي زَهْرًا جَنِيًّا يُوَافِيكَ عَرَفُهُ
ذَكِيًّا وَيُوَالِيكَ أُنْسُهُ نَحِيًّا وَيَقْضِي مِنْ حَتِّكَ فَرَضًا مَا تُتِيًّا
عَلَى أَنْ شَخْصَ جَلَالِكَ لِي مَائِلٌ وَبَيْنَ ضُلُوعِي نَازِلٌ لَا
يَمْلُهُ خَاطِرٌ وَلَا يَمَسُّهُ عَرَضٌ دَائِرٌ إِنْ شَاءَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ

وَكُتِبَ أَبُو الْفَضْلِ بْنُ الْعَمِيدِ إِلَى بَعْضِ إِخْوَانِهِ

قَدْ قَرَّبَ أَيْدِكَ اللَّهُ مُحَلِّكَ عَلَى تَرَاحِيهِ وَتَصَاقِبِ

مُسْتَقَرُّكَ عَلَى تَنَائِيهِ لِأَنَّ الشَّوْقَ يُهْلِكُ وَالذِّكْرَ يُجَيِّلُ
فَنَحْنُ فِي الظَّاهِرِ عَلَى افْتِرَاقٍ وَفِي الْبَاطِنِ عَلَى تَلَاقٍ وَفِي
التَّسْمِيَةِ مُتَبَايِنُونَ وَفِي الْمَعْنَى مُتَوَاصِلُونَ وَلَئِنْ تَفَارَقْتَ
الْأَشْبَاحُ لَقَدْ تَعَاثَرَتِ الْأَرْوَاحُ

وكتبَ بديعُ الزمانِ الهمدانيُّ الى الفاسمِ الكَرَجِيِّ

يَعِزُّ عَلَيَّ أَطَالَ اللَّهُ بَقَاءَ الشَّيْخِ الرَّئِيسِ أَنْ يَنْوِبَ
فِي خِدْمَتِهِ قَلَمِي عَنْ قَدَمِي وَيَسْعِدَ بَرُوَيْتِهِ رَسُولِي دُونَ
وُصُولِي وَيَرُدَّ مَشْرَعَةَ الْأَنْسِ بِكِتَابِي قَبْلَ رِكَابِي وَلَكِنْ
مَا الْحِيلَةُ وَالْعَوَاقِبُ جَمَّةٌ

وَعَلَيَّ أَنْ أَسْعَى وَلَيْسَ عَلَيَّ إِدْرَاكُ النَّجَاحِ
وَقَدْ حَضَرْتُ دَارَهُ وَقَبِلْتُ جِدَارَهُ وَمَا بِي حُبُّ الْحَيِّطَانِ
وَلَكِنْ شَغَفًا بِالْأَقْطَانِ وَلَا عِشْقُ الْجُدْرَانِ وَلَكِنْ شَوْقًا إِلَى
السُّكَّانِ وَحِينَ عَدَّتِ الْعَوَادِي عَنْهُ أَمَلْتُ ضَمِيرَ الشَّوْقِ
عَلَى لِسَانِ الْقَلَمِ مُعْتَذِرًا إِلَى الشَّيْخِ عَلَى الْحَقِيقَةِ عَنْ تَقْصِيرِ
وَقَعَ وَفُتُورٍ فِي الْخِدْمَةِ عَرَضَ وَلَكِنِّي أَقُولُ
إِنْ يَكُنْ تَرْكِي لِعَصْدِكَ ذَنْبًا فَكَفَى أَنْ لَا أَرَاكَ عِقَابًا

وكتب أبو محمد عبد الله البطليوسي إلى أبي الحسن بن الأخضر
 يَا سَيِّدِي الْأَعْلَى وَعِمَادِي الْأَسْنَى وَحَسَنَةَ الدَّهْرِ
 الْحُسْنَى الَّذِي جَلَّ قَدْرُهُ وَسَارَ مَسِيرُ الشَّمْسِ ذِكْرُهُ وَمَنْ
 أَطَالَ اللَّهُ بَقَاءَهُ لِفَضْلِ يُعْلِي مَنَارَهُ وَعِلْمٍ يُجَيِّ أَنَارَهُ نَحْنُ
 أَعَزُّكَ اللَّهُ تَدَانِي إِخْلَاصًا وَإِنْ تَنَاءَيْنَا أُشْخَاصًا وَتَجَمَّعْنَا
 الْأَدَبُ وَإِنْ فَرَّقْنَا النَّسَبُ فَلَا أَشْكَالُ أَقَارِبُ وَالْأَدَابُ
 مَنَاسِبُ وَلَيْسَ يَضُرُّ تَنَاءِي الْأَشْبَاحِ إِذَا تَقَارَبَتِ الْأَرْوَاحُ
 وَمَا مِثْلُنَا فِي هَذَا الْأَنْتِظَامِ إِلَّا كَمَا قَالَ أَبُو تَهَامٍ

نَسِيبِي فِي رَأْيِي وَعِلْمِي وَمَذْهَبِي
 وَإِنْ بَاعَدْتَنِي فِي الْأَصُولِ الْمَنَاسِبُ

وَلَوْ لَمْ يَكُنْ لِمَا نَرِكَ ذَاكَرٌ وَلِمَفَاخِرِكَ نَاشِرٌ إِلَّا ذُو الْوِزَارَتَيْنِ
 أَبُو فُلَانٍ أَبَقَاهُ اللَّهُ لِقَامِ لَكَ مَقَامَ سَحْبَانَ وَائِلٍ وَأَغْنَاكَ
 عَنْ قَوْلِ كُلِّ قَائِلٍ فَإِنَّهُ يَهْدُ فِي مِضَارِ ذِكْرِكَ بَاعًا رَحِيمًا
 وَيَقُومُ بِفَخْرِكَ فِي كُلِّ نَادٍ خَطِيبًا حَتَّى يَشْنِي إِلَيْكَ الْأَحْدَاقَ
 وَيَلْوِي نَحْوَكَ الْأَعْنَاقَ فَكَيْفَ وَمَا يَنْطِقُ إِلَّا بِالَّذِي عَلِمَتْ
 سَعْدٌ وَمَاتَقَرَّرَ فِي النُّفُوسِ مِنْ قَبْلُ وَمِنْ بَعْدُ فَذِكْرُكَ قَدْ
 أَنْجَدَ وَأَغَارَ وَلَمْ يَسِرْ فَلَاكُ حَيْثُ سَارَ وَإِنْ لَيْلَ جَهْلٍ

أَطْلَعْتَ فِيهِ فَجَرَ تَبْصِيرِكَ لِحْدِيرِهِ بِأَنْ يَصِيرَ نَهَارًا وَإِنْ نَبَعَ
فَكَرَ قَدْحَهُ بِتَذْكِيرِكَ لِحْدِيرِهِ بِأَنْ يَعُودَ مَرْخًا وَعَفَارًا فَهَنِيئًا
لَكَ الْفَضْلُ الَّذِي أَنْتَ فِيهِ رَاسِخُ الْقَدَمِ شَاخُ الْعِلْمِ
مَنْشُورُ اللَّوَاءِ مَشْهُورُ الذِّكَاةِ مُلَبَّتِ الْأَدَابُ عُمْرَكَ
وَلَا عَدِمْتَ الْأَلْبَابُ ذِكْرَكَ وَرَقِيتَ مِنَ الْمَرَاتِبِ أَعْلَاهَا
وَلَقِيتَ مِنَ الْمَارِبِ أَفْصَاهَا بِفَضْلِ اللَّهِ

والمصحح الى صديق له

مَا زِلْتُ أَدَافِعُ النَّفْسَ فِيهَا تَقَاضَايَ مِنْ شَكْوَى
أَسْوَاقِهَا وَفِي الشَّكْوَى شِفَاءٌ وَأَسْتَنْزِلُ أَثْرَ مِنْ لَدُنْكَ تَعَلَّلُ
بِهِ مَسَافَةَ الْبَيْنِ إِلَى أَنْ يَمُنَّ اللَّهُ بِاللِّقَاءِ وَمِنْ دُونِ إِجَابَتِهَا
مَشَادِهِ قَدْ شَغَلَتِ الذَّرْعَ وَشَوَاعِلُ قَدْ فَرَّغَ مِنْ دُونِهَا الْوَسْعُ
إِلَى أَنْ غَلَبَ جَيْشُ الْوُجْدِ عَلَى مَعَاوِلِ الصَّبْرِ وَزَاخَمَ مَنَاكِبَ
الْعُدُوِّ حَتَّى ضَرَبَ أَطْنَابَهُ بَيْنَ الْحِجَابِ وَالصَّدْرِ فَاتَّخَذَتْ
هَذِهِ الرُّقْعَةَ أَرْجِيئًا إِلَيْكَ وَفِيهَا مِنْ وَقْرِ الشَّوْقِ مَا يُنَوِّدُ
بِرَسُولِهَا وَمِنْ رِقَّةِ الصَّبَابَةِ مَا يَكَادُ يَطِيرُ بِهَا أَوْ يَجْلِفُهَا
فِيصَافِحِ الْأَعْنَابِ قَبْلَ وُصُولِهَا رَاجِيًا لَهَا أَنْ تُتَلَقَّى بِمَا عُدَّ
فِي سَيْدِي مِنَ الطَّلَاقَةِ وَالْإِشْرِ وَأَنْ لَا يَضُنَّ عَلَيْهَا بِمَا

عَوَّدَنِي مِنْ تَهْدِيدِ الْعَذْرِ وَيَصْلِنِي مِنْ بَعْدِهَا بِأَنْبَاءِ الطَّيِّبَةِ
عَائِدَةٍ عَنْهُ بِمَا يَكُونُ لِلنَّاطِرِ قُرَّةً وَلِلخَاطِرِ مَسْرَةً إِنْ شَاءَ اللَّهُ

وله

وَإِنِّي كِتَابُكَ الْعَزِيزُ فَأَهْلًا بِأَكْرَمِ رَسُولٍ جَاءَ
بَيِّنَاتِ الْإِخْلَاصِ وَالْوَفَاءِ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنْ
ذِمَّةِ الْوَدَادِ وَالْإِخَاءِ يَتْلُو عَلَيَّ مِنْ حَدِيثِ الشُّوقِ مَا شَهِدَ
بِصِحِّهِ سَقَمِي وَهَتَفَ مُؤَذِّنُهُ فِي كُلِّ مَفْصِلٍ مِنْ جِسْمِي
وَيُذَكِّرُنِي مِنْ عَهْدِكَ مَا طَالَ مَا أَذَكَّرْنِيهِ الْبَرَقُ إِذَا لَمَعَ
وَالْبَدْرُ إِذَا طَلَعَ وَالْقَمَرُ إِذَا سَجَعَ وَإِنَّمَا عَدَانِي عَنْكَ
مَا أَنَا فِيهِ مِنْ مَجَادِبَةِ الشَّوَاعِلِ وَمَسَاوِرَةِ الْبَلَابِلِ
وَفِي الْقَلْبِ مَا فِي الْقَلْبِ مِنْ شَجَبِ الْهَوَى
تَبَدَّلَتِ الْحَالَاتُ وَهُوَ مُقِيمٌ

وَأَنَا عَلَى مَا بِي مِنْ غَلِّ الْبَنَانِ وَشُغْلِ الْجَنَانِ مَا زَالَتِ
أَنْبَاءُكَ عِنْدِي لَا يَخْطِئُنِي بِرِيدِهَا وَلَا يَنْقَطِعُ عَنِّي وَرُودُهَا
أَهْنَى النَّفْسِ مِنْهَا بِمَا تَهْنِي لَكَ مِنْ سَلَامَةٍ لَا يَرِثُ لَهَا شِعَارٌ
وَإِقْبَالُهَا لَا يَعْتَرِضُهُ بِإِذْنِ اللَّهِ إِدْبَارٌ وَفُصَارَى الْمَأْمُولِ
فِي كَرَمِكَ أَنْ تَعَامِلَنِي بِمَا سَبَقَ لَكَ مِنْ جَمِيلِ الصَّلَةِ إِلَى

أَنْ يَمُرَّ اللَّهُ بِالْإِجْمَاعِ وَيُغْنِيَ بِالْعِيَانِ عَنِ السَّمْعِ
وَمَا ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ بِعَزِيزٍ

وكتب ابو بكر الخوارزمي الى ابي الوفاء صاحب جيش عضد الدولة
كتابي وانا بما يبلغني من صالح اخبار الشيخ مغتبط
مسرور وبما يعرفه الزمان واهله من اعتصادي به مصول
موفور والله على الاولى محمود وعلى الاخرى مشكور
التطفل وان كان محظورا في غير موطنه فانه مباح في
اماكنه وهو وان كان في بعض الاحوال يجمع عارا ووزرا
فانه في بعضها يجمع فخرا ودخرا ورب فعل يصاب به
وقته فيكون سنة وهو في غير وقته بدعة وقد تطلعت على
الشيخ بهذه الاحرف اخطب بها مودته اليه واعرض
فيها مودتي عليه واسأله ان يرسم لي في لساني وقلبي رسما
ويختم عليهما ختما فقد جعلتهما باسمه وقصرتهما على
حكمه وسأضعهما تحت خيمه وبرئت اليه منهما وصرت
وكيله فيهما فهما على غيره حي لا يقرب وبحيرة لا تحلب
ولا تركب ولما نظرت الى اثار الشيخ على الاحرار
ونشرت طراز محاسنه من ايدي القاصدين والزوار رأيت

نَفْسِي غُفْلًا مِنْ سِمَةِ مَوَدَّتِهِ وَعُطْلًا مِنْ جَهَالِ عِشْرَتِهِ حَمِيَّتِهَا
مِنْ أَنْ يُحَيِّيَ عَلَيْهَا وَرْدَ مَوْزُودٍ وَيُخَسِّرَ عَنْهَا ظِلَّ عَلَى
الْجَمِيعِ مَهْدُودٍ وَنَجَبَتْ مِنْ

سَحَابِ خَطَائِي جُودُهُ وَهُوَ صَيِّبٌ

وَجَرِّ عِدَائِي سَيْلُهُ وَهُوَ مُفْعَمٌ

وَبَدْرٍ إِضَاءَ الْأَرْضِ شَرْقًا وَمَغْرِبًا

وَمَوْضِعُ رِجْلِي مِنْهُ أَسْوَدُ مُظْلَمٌ



فَصْلٌ

فِي الْأِسْتِعْطَافِ وَالْإِعْتِذَارِ

كُتِبَ عَمْرُو بْنُ بَجْرِ الْجَاهِظُ إِلَى ابْنِ أَبِي دُوَادٍ

لَيْسَ عِنْدِي أَعَزُّكَ اللَّهُ سَبَبٌ وَلَا أَقْدِرُ عَلَى شَفِيعٍ إِلَّا
مَا طَبَعَكَ اللَّهُ عَلَيْهِ مِنَ الْكَرَمِ وَالرَّحْمَةِ وَالْتِمَامِ الَّذِي لَا
يَكُونُ إِلَّا مِنْ نِتَاجِ حُسْنِ الظَّنِّ وَإِثْبَاتِ الْفَضْلِ بِحَالٍ
أَلَمْ أُمُولِ وَأَرْجُو أَنْ أَكُونَ مِنَ الْعَتَقَاءِ الشَّاكِرِينَ فَتَكُونَ
خَيْرَ مُعْتَبٍ وَأَكُونَ أَفْضَلَ شَاكِرٍ . وَلَعَلَّ اللَّهَ أَنْ يَجْعَلَ
هَذَا الْأَمْرَ سَبَبًا لِهَذَا الْإِنْعَامِ وَهَذَا الْإِنْعَامَ سَبَبًا لِلْإِنْقِطَاعِ

إِلَيْكُمْ وَالْكَوْنُ تَحْتَ أَجْنِحَتِكُمْ فَيَكُونُ لَا أَعْظَمَ بَرَكَهَ وَلَا
 أَنَّى بَقِيَّةً مِنْ ذَنْبٍ أَصْحَبْتُ فِيهِ وَبِمِثْلِكَ جُعِلَتْ فِدَاكَ عَادَ
 الذَّنْبُ وَسِيلَةً وَالسَّيِّئَةُ حَسَنَةً وَمِثْلِكَ مَنْ أَتَقَلَّبَ بِهِ الشَّرُّ
 خَيْرًا وَالْغُرْمُ غَنَمًا مَنْ عَاقَبَ فَقَدْ أَخَذَ حَظَّهُ وَإِنَّهَا الْأَجْرُ
 فِي الْآخِرَةِ وَطِيبُ الذِّكْرِ فِي الدُّنْيَا عَلَى قَدَرِ الْأَحْثِمَالِ
 وَتَجَرُّعُ الْمَرَارِ وَأَرْجُو أَنْ لَا أَضِيعَ وَأَهْلِكَ فِيهَا بَيْنَ
 كَرَمِكَ وَعَقْلِكَ وَمَا أَكْثَرَ مَنْ يَعْفُو عَنْ صَغُرِ ذَنْبِهِ وَعَظُمِ
 حَقُّهُ وَإِنَّهَا الْفَضْلُ وَالثَّنَاءُ الْعَفْوُ عَنْ عَظِيمِ الْجُرْمِ ضَعِيفِ
 الْحُرْمَةِ وَإِنْ كَانَ الْعَفْوُ الْعَظِيمُ مُسْتَطَرَفًا مِنْ غَيْرِكُمْ فَهُوَ
 تِلَادٌ فِيكُمْ حَتَّى رُبَّمَا دَعَا ذَلِكَ كَثِيرًا مِنَ النَّاسِ إِلَى مَخَالَفَةِ
 أَمْرِكُمْ فَلَا أَنْتُمْ عَنْ ذَلِكَ تُتَكَلَّبُونَ وَلَا عَلَى سَالِفِ إِحْسَانِكُمْ
 تَنْدُمُونَ وَلَا مِثْلَكُمْ إِلَّا كَمِثْلِ عِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ حِينَ كَانَ لَا
 يَهُدِي بِلَا مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ إِلَّا أَسْمَعُوهُ شَرًّا وَاسْمَعُوهُ خَيْرًا
 فَقَالَ لَهُ شِيعَتُهُ الصَّفَا مَا رَأَيْتُكَ الْيَوْمَ كُلَّمَا أَسْمَعُوكَ شَرًّا
 أَسْمَعْتُهُمْ خَيْرًا فَقَالَ كُلُّ أَمْرٍ يُنْفِقُ مِنْهَا عِنْدَهُ وَلَيْسَ عِنْدَكُمْ
 إِلَّا الْخَيْرُ وَلَا فِي أَوْعِيَتِكُمْ إِلَّا الرَّحْمَةُ وَكُلُّ إِنَاءٍ بِالَّذِي
 فِيهِ يَنْضَجُ

وكتب الى رجل

زَيْنَكَ اللَّهُ بِالتَّقْوَى وَكَفَاكَ مَا أَهَمَّكَ مِنَ الْآخِرَةِ
وَالْأُولَى . مَنْ عَاقَبَ أَبْقَاكَ اللَّهُ تَعَالَى عَلَى الصَّغِيرَةِ عُقُوبَةً
الْكَبِيرَةِ وَعَلَى الْهَفْوَةِ عُقُوبَةً الْأَصْرَارِ فَقَدْ تَنَاهَى فِي الظُّلْمِ .
وَمَنْ لَمْ يَفْرُقْ بَيْنَ الْأَسَافِلِ وَالْأَعَالِي وَالْأَدَانِي وَالْأَقَاصِي
فَقَدْ قَصَرَ . وَاللَّهُ لَقَدْ كُنْتُ أَكْرَهُ سَرْفَ الرِّضَى مَخَافَةَ أَنْ
يُودِّيَ إِلَى سَرْفِ الْهَوَى فَمَا ظَنُّكَ بِسَرْفِ الْغَيْظِ وَغَلَبَةِ
الْغَضَبِ مِنْ طِيَّاشِ عَجُولٍ فَحَاشٍ وَمَعَهُ مِنَ الْخُرْقِ بِقَدَرِ
قِسْطِهِ مِنَ التَّهَابِ الْحُمْرَاءِ وَأَنْتَ رُوحٌ كَمَا أَنْتَ جِسْمٌ
وَكَذَلِكَ جِسْمُكَ وَنَوْعُكَ إِلَّا أَنَّ النَّاسَ فِي الرِّقَاقِ أَسْرَعُ
وَضِدُّهُ فِي الْغِلَظِ الْحِفَاةِ أَكْمَلُ وَلِذَلِكَ أَشَدَّ جَزَعِي عَلَيْكَ
مِنْ سُلْطَانِ الْغَيْظِ وَغَلَبَتِهِ . فَإِذَا أَرَدْتُ أَنْ تَعْرِفَ مِقْدَارَ
الذَّنْبِ إِلَيْكَ مِنْ مِقْدَارِ عِقَابِكَ عَلَيْهِ فَأَنْظِرْ فِي عِلَّتِهِ وَفِي
سَبَبِ إِخْرَاجِهِ إِلَى مَعْدِنِهِ الَّذِي مِنْهُ نَجَمَ وَعُشْبُهُ الَّذِي مِنْهُ
دَرَجَ وَإِلَى جِهَةِ صَاحِبِهِ فِي التَّسْرِعِ وَالثَّبَاتِ وَإِلَى حِلْمِهِ
عِنْدَ التَّعْرِيزِ وَفُطْنَتِهِ عِنْدَ التَّوْبَةِ . فَكُلُّ ذَنْبٍ كَانَ سَبَبُهُ
ضَيْقَ صَدْرٍ مِنْ جِهَةِ الْفَيْضِ فِي الْمَقَادِيرِ أَوْ مِنْ طَرِيقِ

أَلَا نَفَّةً وَغَلْبَةً طِبَاعِ الْحَمِيَّةِ مِنْ جِهَةِ الْخَفَوَةِ أَوْ مِنْ جِهَةِ
 اسْتِحْقَاقِهِ أَوْ كَانَ مُبْلَغًا عَنْهُ مَكْذُوبًا عَلَيْهِ وَلَوْ كَانَ ذَلِكَ جَائِزًا
 فِيهِ غَيْرَ مُنْتَجِعٍ مِنْهُ فَإِذَا كَانَتْ ذُنُوبُهُ مِنْ هَذَا الشَّكْلِ فَلَيْسَ
 يَنْفَعُ عَلَيْهَا كَرِيمٌ وَلَا يَنْظُرُ فِيهَا حَلِيمٌ. وَلَسْتُ أُسَمِّيهِ بِكَثْرَةِ
 مَعْرُوفِهِ كَرِيمًا حَتَّى يَكُونَ عَقْلُهُ غَامِرًا بِعِلْمِهِ وَعِلْمُهُ غَالِبًا عَلَى
 طِبَاعِهِ كَمَا لَا أُسَمِّيهِ بِكَفِّ الْعِقَابِ حَلِيمًا حَتَّى يَكُونَ عَارِفًا
 بِمِقْدَارِ مَا أَخَذَ وَتَرَكَ. وَمَنْى وَجَدْتَ الذَّنْبَ بَعْدَ ذَلِكَ لَا
 سَبَبَ لَهُ إِلَّا الْبُغْضُ الْمُخْضُ وَالنِّفَارُ الْغَالِبُ فَلَوْ لَمْ تَرْضَ
 لِصَاحِبِهِ بِعِقَابٍ دُونَ قَعْرِ جَهَنَّمَ لَعَذَرَكَ كَثِيرٌ مِنَ الْعُقَلَاءِ
 وَصَوَّبَ رَأْيَكَ عَالِمٌ مِنَ الْأَشْرَافِ. وَالْأَنَاءُ أَقْرَبُ مِنَ
 الْحَمْدِ وَأَبْعَدُ مِنَ الذَّمِّ وَأَنَايٌ مِنْ خَوْفِ الْعَجَلَةِ وَقَدْ قَالَ
 الْأَوَّلُ عَلَيْكَ يَا لَأَنَاءِ فَإِنَّكَ عَلَى إِيقَاعِ مَا لَمْ تُوقِعْهُ أَقْدَرُ
 مِنْكَ عَلَى رَدِّ مَا قَدْ أَوْقَعْتَهُ. وَلَيْسَ يُصَارِعُ الْغَضَبُ أَيَّامَ
 شَبَابِهِ شَيْءٌ إِلَّا صَرَخَهُ وَلَا يُبَارِعُهُ قَبْلَ أَنْتِهَائِهِ إِلَّا قَهَرُهُ
 وَإِنَّمَا يُجْنَالُ لَهُ قَبْلَ هَيْجِهِ فَمَتَى تَمَكَّنَ وَاسْتَفْخَلَ وَأَذَكَّى
 نَارَهُ وَأَشْعَلَ ثُمَّ لَاقَى مِنْ صَاحِبِهِ قُدْرَةً وَمِنْ أَعْوَانِهِ سَعْمًا
 وَطَاعَةً فَلَوْ اسْتَبْطَنَتْهُ بِالتَّوَرَةِ وَأَوْجَرَتْهُ بِالْإِنْجِيلِ وَلَدَدَّتْهُ

بِالزُّبُورِ وَأَفْرَغْتَ عَلَى رَأْسِهِ الْقُرْآنَ إِفْرَاغًا وَآتَيْتَهُ بِأَدَمَ
شَفِيعًا لَهَا أَقْصَرَ دُونَ أَفْضَى قُوَّتِهِ وَلَنْ يُسَكِّنَ غَضَبَ الْعَبْدِ
إِلَّا ذِكْرَهُ غَضَبَ الرَّبِّ . فَلَا تَقِفْ حَفِظَكَ اللَّهُ بَعْدَ مُضِيِّكَ
فِي عِنَابِي الْتِمَاسًا لِلْعَفْوِ عَنِّي وَلَا تُقْصِرْ عَن إِفْرَاطِكَ مِنْ
طَرِيقِ الرَّحْمَةِ بِي وَلَكِنْ قِفْ وَقِفَةً مِنْ يَتَهُمُ الْغَضَبَ عَلَى
عَقْلِهِ وَالشَّيْطَانَ عَلَى دِينِهِ وَيَعْلَمُ أَنَّ لِلْكَرَمِ أَعْدَاءَ وَيُهْسِكُ
إِمْسَاكَ مَنْ لَا يُبْرِئِي نَفْسَهُ مِنَ الْهَوَى وَلَا يُبْرِئِي الْهَوَى مِنَ
الْخَطَاةِ وَلَا تُكْرِ لِنَفْسِكَ أَنْ تَزِلَّ وَلِعَقْلِكَ أَنْ يَهْفُو فَقَدْ زَلَّ
أَدَمُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَقَدْ خَلَقَهُ بِيَدِهِ . وَلَسْتُ أَسْأَلُكَ
إِلَّا رَيْثِمًا تَسْكُنُ نَفْسُكَ وَيَرْتَدُّ إِلَيْكَ ذَهْنُكَ وَتَرَى الْحِلْمَ
وَمَا يَجْلُبُ مِنَ السَّلَامَةِ وَطِيبِ الْأَحْذَوْتَةِ . وَاللَّهُ يَعْلَمُ
وَكَفَى بِهِ عَلَيْهَا لَقَدْ أَرَدْتُ أَنْ أَفْدِيكَ بِنَفْسِي فِي مَكَاتِبَائِي
وَكَنتُ عِنْدَ نَفْسِي فِي عِدَادِ الْمَوْتَى وَفِي حِزِّ الْهَلَكَى فَرَأَيْتُ
أَنَّ مِنَ الْخِيَانَةِ لَكَ وَمِنَ اللَّوْمِ فِي مُعَامَلَتِكَ أَنَّ أَفْدِيكَ
بِنَفْسٍ مَبْتَهٍ وَأَنْ أُرِيكَ أَنِّي قَدْ جَعَلْتُ لَكَ أَنْفَسَ ذُخْرٍ
وَالذُّخْرُ مَعْدُومٌ . وَأَنَا أَقُولُ كَمَا قَالَ أَخُو تَقِيْفٍ مَوَدَّةُ
الْآخِ النَّالِدِ وَإِنْ أَخْلَقَ خَيْرٌ مِنْ مَوَدَّةِ الْآخِ الطَّارِفِ

وَإِنْ ظَهَرَتْ مَسَاعِيهِ وَرَاقَتْ جِدَّتُهُ سَلَّمَكَ اللَّهُ وَسَلَّمَ
عَلَيْكَ وَكَانَ لَكَ وَمَعَكَ

وكتب بعضهم الى أمير

أَنَا مَنْ لَا يُحَاجُّكَ عَنْ نَفْسِهِ وَلَا يُغَالِطُكَ فِي جُرْمِهِ
وَلَا يَلْتَمِسُ رِضَاكَ إِلَّا مِنْ جِهَةِ عَفْوِكَ وَلَا يَسْتَعْظِفُكَ إِلَّا
بِالْإِقْرَارِ بِالذَّنْبِ وَلَا يَسْتَهِيلُكَ إِلَّا بِالْاعْتِرَافِ بِالزَّلَّةِ
وَقَالَ الْحَسَنُ بْنُ وَهَبٍ

مَا أَحْسَنَ الْعَفْوَ مِنَ الْقَادِرِ لَا سِيَّمَا عَنْ غَيْرِ ذِي نَاصِرٍ
إِنْ كَانَ لِي ذَنْبٌ وَلَا ذَنْبَ لِي فَمَا لَهُ غَيْرُكَ مِنْ غَافِرٍ
أَعُوذُ بِالْوُدِّ الَّذِي بَيْنَنَا أَنْ يَفْسُدَ الْأَوَّلُ بِالْآخِرِ

وكتب ابن مكرم الى بعض الرؤساء

نَبَتْ بِي غِرَّةُ الْحَدَاثَةِ فَرَدَّتْنِي إِلَيْكَ أَلْتَجَرَّبَةُ وَقَادَتْنِي
الضَّرُورَةُ ثِقَةً بِإِسْرَاعِكَ إِلَيَّ وَإِنْ أَبْطَأْتُ عَنْكَ وَقَبُولِكَ
لِعُذْرِي وَإِنْ قَصَرْتُ عَنْ وَاجِبِكَ وَإِنْ كَانَتْ ذُنُوبِي
سَدَّتْ عَلَيَّ مَسَالِكَ الصَّغْحِ عَنِّي فَرَاجِعِي فِي مَجْدِكَ وَسُودْدِكَ
وَإِنِّي لَا أَعْرِفُ مَوْقِفًا أَذِلَّ مِنْ مَوْقِفِي لَوْلَا أَنَّ الْخُاطِبَةَ فِيهِ
لَكَ وَلَا خُطَّةً أَذْنًا مِنْ خُطَّتِي لَوْلَا أَنَّهَا فِي طَلَبِ رِضَاكَ

وكتب أبو بكر الخوارزمي إلى أبي علي البجلي لما طال عتابه وكثرت
رفاهة اليه

لَوْ بَغَيْرِ الْمَاءِ حَلَقِي شَرِقْ

كُنْتُ كَالْغَصَّانِ بِالْمَاءِ أَعْنَصَارِي

كَيْفَ يَقْدِرُ ابْنُ اللَّهِ الشَّيْخَ عَلَى الدَّوَاءِ مَنْ لَا يَهْتَدِي
إِلَى أَوْجِهِ الدَّاءِ وَكَيْفَ يُدَارِي أَعْدَاءَهُ مَنْ لَا يَعْرِفُ
الْأَصْدِقَاءَ مِنَ الْأَعْدَاءِ وَكَيْفَ يُعَالِجُ عِلَّةَ الْفَرْحَةِ الْعَمِيَاءُ
أَمْ كَيْفَ يَسْرِي بِلَا دَلِيلٍ فِي الظُّلُمَاءِ أَمْ كَيْفَ يُخْرِجُ
الْهَارِبُ مِنْ بَيْنِ الْأَرْضِ وَالسَّمَاءِ الْكَرِيمُ أَيْدِ اللَّهِ الشَّيْخَ
إِذَا قَدَرَ غَفَرَ وَإِذَا أَوْتَقَ أَطْلَقَ وَإِذَا أَسْرَأُ عُنُقَ وَلَقَدْ
هَرَبْتُ مِنَ الشَّيْخِ إِلَيْهِ وَتَسَلَّحْتُ بِعَفْوِهِ عَلَيْهِ وَأَلْقَيْتُ رِبْتَهُ
حَيَاتِي وَمَمَاتِي بِيَدِهِ فَلْيَذِقْنِي حَلَاوَةَ رِضَاهُ عَنِّي كَمَا أَذَقَنِي
مَرَارَةَ انتِقَامِهِ مِنِّي وَلْتُلْحَ عَلَى حَالِهِ غُرَّةُ عَفْوِهِ كَمَا لَاحَتْ
عَلَيْهَا مَوَاسِمُ غَضَبِهِ وَسَطْوِهِ وَلْيَعْلَمْ أَنَّ الْكُرْكَرِيمُ الظُّفَرَ
إِذَا نَالَ أَحَالَ وَأَنَّ اللَّثِيمَ لَثِيمُ الظُّفْرِ إِذَا نَالَ اسْتَطَالَ
وَلْيَغْتَنِمِ التَّجَاوُزَ عَنْ عَثَرَاتِ الْأَحْرَارِ وَلْيَنْشَهْزْ فُرْصَ
الْإِقْتِدَارِ وَلْيَحْمَدِ اللَّهَ الَّذِي أَقَامَهُ مَقَامَ مَنْ يُرْجَى وَيُخْشَى

وَرَكَّبَ نِصَابَهُ فِي رُتْبَةِ شَابِ الزَّمَانِ وَمَجْدَهَا فِتْيَ وَأَخْلَقَ
 الْعَالَمَ وَذَكَرَهَا طَرِئِي فَجَعَلَهُ فِي الْهَيْلَادِ كَرِيمَهَا وَسَلِيلَهَا وَفِي
 الرُّتْبَةِ قَدَوْتَهَا وَجَلِيلَهَا وَلَبِعَنَدُ أَنَّهُ قَدْ هَابَهُ مِنْ أَسْتَرٍ وَلَمْ
 يَذْنِبْ إِلَيْهِ مِنْ أَعْنَدَرٍ وَأَنَّ مَنْ رُدَّ عَلَيْهِ عُذْرُهُ فَقَدْ أُخْرِجَ
 إِلَى الشَّجَاعَةِ بَعْدَ الْحَبْنِ وَأُخْرِجَ ذَنْبُهُ إِلَى صَحْنِ الْيَقِينِ
 مِنْ سِتْرَةِ الظَّنِّ وَفَقَّ اللَّهُ السَّيْحَ لَهَا يَحْفَظُ عَلَيْهِ قُلُوبَ
 أَوْلِيَائِهِ وَعَصَبُهُ مِمَّا يَزِيدُ بِهِ فِي عَدَدِ جَمَاهِمِ أَعْدَائِهِ
 وَلَيْسَ بَيْنَ الْمَوْلَاةِ وَالْمُعَادَاةِ إِلَّا لَفِيَّةٌ بِشِعَّةٍ أَوْ لَفْظَةٌ
 قَذَعَةٌ

والمصحح إلى بعض أصفياؤه

وَإِقَانِي كِتَابُكَ الْعَزِيزُ وَالنَّفْسُ نَارِعَةٌ إِلَى مَا يُزِيلُ
 نِفَارَهَا وَالْقَرِيجَةُ تَائِقَةٌ إِلَى مَا يَشْخِذُ غِرَارَهَا فَكَانَ رَوْضَةٌ
 بِاسْمَةِ الْكَمَائِمِ فَاحِجَةُ النَّسَائِمِ فَذَرَدَتْ عَلَى النَّفْسِ أَنْيَاسُهَا
 وَأَحْيَتِ الْبَادِرَةَ فَاسْتَأْنَفَتْ نَشَاطَهَا فَأَنَا مِنْهُ مَا بَيْنَ وَشْيٍ
 بِجُلِّ طِرَازِ الْعَبْقَرِيَّةِ وَزُخْرَفِ دُونِهِ نَضْرَةُ السَّابِرِيَّةِ
 تَنَاجِيَنِي مِنْهُ رَشَاقَةُ الْفَاطِ نَفْضُحُ قُدُودِ الْحَسَانِ وَغَضَاضَةُ
 أَنْفَاسٍ يَغَارُ مِنْهَا وَرَدُ الْجَنَانِ وَرِقَّةُ خِطَابِ يَشْفُ عَنْ

وَدُّ صَفِيٍّ وَلَطْفٍ حَفِيٍّ وَكَرَمٍ وَفِيٍّ وَعَنْبٍ أَعَذَبَ مِنْ
 الْمَاءِ الْقَرَّاحِ وَأَرْقَ مِنْ نَسَمَاتِ الصَّبَا فِي الصَّبَاحِ حَتَّى
 لَقَدْ حَبَّبَ إِلَيَّ تَقْصِيرِي وَشَفَعَ عِنْدَ نَفْسِي فِي قَبُولِ مَعَاذِيرِي
 عَلَى أَنَّ مَا عِنْدِي مِنَ الْوَلَاءِ لَا يَعْتَرِبُهُ مَعَاذُ اللَّهِ وَهَنْ وَلَا
 بَخْلَانُهُ تَمَادِي زَمَنِ أَوْ تَرَامِي وَطَنِ وَلَكِنْ صُرُوفَ
 الْأَحْدَاثِ قَدْ قَصَرَتْ الْجُهْدُ وَصَرَفَتْ جَوَادِ الْعَزِيمَةِ عَنِ
 الْقَصْدِ وَاللَّهُ يَعْلَمُ أَنِّي لَوْ نَزَلْتُ عَلَى حُكْمِ نَوَازِلِ الدَّهْرِ
 وَلَمْ أَدَافِعْ طَلَائِعَهَا بِمَا بَقِيَ مِنْ سَاقَةِ الصَّبْرِ لَمَا كَانَ فِي
 هِمَّتِي إِلَّا كَسْرُ الْيَرَاعِ وَهَجْرُ أَلْحَايِرِ وَالرِّقَاعِ وَحَسَنِي
 مِنَ الْعُذْرِ مَا أَعْرِفُهُ مِنْ حِلْمِكَ أَلْمَأُوفِ وَمَا أَلْفَنُهُ مِنْ
 كَرَمِكَ الْمَعْرُوفِ وَاللَّهُ أَسْأَلُ أَنْ يُبْقِيَكَ لِي مِنَ الدَّهْرِ
 نَصِيبًا وَيُبْتَعِنِي بِلِقَائِكَ قَرِيبًا بِمَنِّهِ وَكَرَمِهِ

وله ايضا

بِمِ يَعْتَذِرُ إِلَيْكَ مَنْ لَا يَرَى لِنَفْسِهِ عُذْرًا وَكَيْفَ يَسْتَرْ
 مِنْ عَنَيْكَ مَنْ لَا يَسْتَطِيعُ لِذَنْبِهِ سِتْرًا بَلْ كَفَانِي مِنَ الْعُتْبِ
 تَعْنِيفُ نَفْسِي عَلَى مَا أَلْقَيْتُ عَلَيْهَا مِنْ تَبِعَةِ تَقْصِيرِي وَمَا
 حَلَّتْ بِهِ مِنَ التَّفْرِيطِ بَيْنَهَا وَبَيْنَ مَعَاذِيرِي وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا

كَانَ تَقْصِيرِي شَيْئًا أَرَدْتُهُ وَلَا كَانَ تَفْرِيطِي أَمْرًا قَصَدْتُهُ
وَلَكِنَّهَا الْأَيَّامُ إِنِّ صَاحِبَتَهَا لَمْ تُصِيبْ وَإِنْ عَاتَبْتَهَا لَمْ
تُعْتَبْ فَلَقَدْ عَبَّرَتْ بِي هَذِهِ الْبُرْهَةُ كُلُّهَا وَأَنَا بَيْنَ شَوَاغِلٍ
لَا يَشْغُلُهَا عَنِّي شَاغِلٌ وَبَلَابِلٍ قَدْ أَخْطَطَ حَابِلُهَا بِأَلْبَابِلٍ
فَنَازَعَتْهَا هَذِهِ النَّهْزَةُ الْيَسِيرَةُ أَجَدَّ دُفِيهَا صِلَةَ التَّذْكَرَةِ إِلَى
أَنْ يَمُنَّ اللَّهُ بِصِلَةِ الْحَبْلِ وَاجْتِمَاعِ الشَّمْلِ وَأَسْتَنْزِلُ
أَحْرَفًا مِنْ خَطِّكَ يَكْتَحِلُ بِهَا النَّظِيرُ وَيَأْنَسُ إِلَيْهَا الْخَاطِرُ
مَتَوَقِّعًا بَعْدَ ذَلِكَ أَنْ أَتَى بَيْنَ يَدَيِ مَوَدَّتِكَ مَذْكُورًا وَأَنْ
لَا يَكُونَ عَجْزِي لَدَيْكَ شَيْئًا مَنْظُورًا وَأَنْ تَجْزِيَ بِي عَلَى
عَادَةِ حِلْمِكَ إِلَى أَنْ يَجْمَعَ اللَّهُ الشَّتَيْتَيْنِ وَيُغْنِيَ الْعَيْنَ
عَنِ الْأَثَرِ بِالْعَيْنِ إِنْ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى

— ❦ —

فَصْلٌ

فِي الْعِتَابِ

وكتب ابو الفضل بدیع الزمان الهمداني الى ابي جعفر الميكالي

لَيْسَ سَاءَ نِي أَنْ نَلْتَنِي بِمَسَاءَةٍ لَقَدْ سَرَّ نِي أَنْ نِي خَطَرْتُ بِبَا لِكَ
أَلَا مِيرُ أَطَالَ اللَّهُ بَقَاءَهُ إِلَى آخِرِ الدُّعَاءِ فِي حَالِي

بِرِّهِ وَجَفَائِهِ مُنْفَضِّلٌ وَفِي يَوْمِي إِذْنَانِي وَإِبْعَادِي مُسْنِنٌ
 وَهَيْئَالُهُ مِنْ حِمَانَا مَا يَحِلُّهُ وَمِنْ عُرَانَا مَا يَحِلُّهُ وَمِنْ أَعْرَاضِنَا
 مَا يَسْتَحِلُّهُ بَلَّغَنِي أَنَّهُ أَدَامَ اللَّهُ عِزَّهُ اسْتِرَادَ صَنِيعَهُ فَكُنْتُ
 أَظُنِّي مُجَنِّبًا عَلَيْهِ مُسَاءً إِلَيْهِ فَإِذَا أَنَا فِي قَرَارَةِ الذَّنْبِ
 وَمَشَارَةِ الْعُتْبِ وَلَيْتَ شِعْرِي أَيُّ مُحْظُورٍ فِي الْعِشْرَةِ حَضَرْتُهُ
 أَوْ مَفْرُوضٍ مِنَ الْخِدْمَةِ رَفَضْتُهُ أَوْ وَاجِبٍ فِي الزِّيَارَةِ
 أَهْمَلْتُهُ وَهَلْ كُنْتُ إِلَّا ضَيْفًا أَهْدَاهُ مَنْزِعٌ شَاسِعٌ وَأَدَاهُ
 أَمَلٌ وَاسِعٌ وَحَدَاهُ فَضْلٌ وَإِنْ قَلَّ وَهْدَاهُ رَأْيٌ وَإِنْ
 ضَلَّ نُمٌّ لَمْ يُلْتَقِ إِلَّا فِي آلِ مِيكَالَ رَحَلَهُ وَلَمْ يَصِلْ إِلَّا بِهِمْ
 حَبْلَهُ وَلَمْ يَنْظُرْ إِلَّا فِيهِمْ شِعْرَهُ وَلَمْ يَقِفْ إِلَّا عَلَيْهِمْ
 شُكْرُهُ نُمٌّ مَا بَعْدَتْ صُحْبَةُ إِلَّا دَنَتْ مَهَانَةٌ وَلَا زَادَتْ حُرْمَةٌ
 إِلَّا تَقَصَّتْ صِيَانَةٌ وَلَا تَضَاعَفَتْ مِنْهُ إِلَّا تَرَجَعَتْ مَنْزِلَةٌ
 حَتَّى صَارَ وَابِلُ الْأَعْظَامِ فِطْرَةً وَعَادَ قَبِيضُ الْقِيَامِ
 صُدْرَةً وَدَخَلَتْ مَجْلِسُهُ وَحَوْلُهُ مِنَ الْأَعْدَاءِ كَنِيَّةٌ فَصَارَ
 ذَلِكَ الْقَرِيبُ أَزُورًا وَذَلِكَ السَّلَامُ اخْتِصَارًا وَالْإِهْتِزَازُ
 إِيْمَاءً وَالْعِبَارَةُ إِشَارَةً وَحِينَ عَاتَبْتُهُ أَمَلٌ إِعْنَابُهُ
 وَكَاتَبْتُهُ أَنْتَظِرُ جَوَابَهُ وَسَأَلْتُهُ أَرْجُو إِجَابَهُ أَجَابَ بِالسُّكُوتِ

فَمَا أَرَدَدْتُ لَهُ إِلَّا وَلَاَ وَعَلَيْهِ الْأَثْنَاءُ لَا جَرَمَ أَنِّي الْيَوْمَ
 أَبْيَضُ وَجْهَ الْعَهْدِ وَاضِحُ حُجَّةِ الْوُدِّ طَوِيلُ لِسَانِ
 الْقَوْلِ رَفِيعُ حُكْمِ الْعُذْرِ وَقَدْ حَمَلْتُ فُلَانًا مِنَ الرِّسَالَةِ
 مَا تَجَانَنِي الْقَلَمُ عَنْهُ وَالْأَمِيرُ الرَّئِيسُ أَطَالَ اللَّهُ بِقَاءَهُ
 يُنْعِمُ بِالْإِصْغَاءِ لِمَا يُورِدُهُ مُوقَفًا إِنْ شَاءَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ

وله الى القاسم الكرجي

أَنَا أَطَالَ اللَّهُ بِقَاءَ الشَّيْخِ سَيِّدِي وَمَوْلَايَ وَإِنْ لَمْ
 أَلْقَ تَطَاوُلَ الْأَخْوَانِ إِلَّا بِالتَّطَوُّلِ وَتَحَامُلَ الْأَحْرَارِ
 إِلَّا بِالتَّحْمُلِ أَحَاسِبُ الشَّيْخِ أَيْدَهُ اللَّهُ عَلَى أَخْلَاقِهِ ضِنًّا
 بِمَا عَقَدَتْ يَدِي عَلَيْهِ مِنَ الظَّنِّ بِهِ وَالتَّقْدِيرِ فِي مَذْهَبِهِ
 وَلَوْلَا ذَلِكَ لَقُلْتُ فِي الْأَرْضِ مَجَالٌ إِنْ ضَاقَتْ ظِلَالُكَ
 وَفِي النَّاسِ وَاصِلٌ إِنْ رَثْتُ حِبَالُكَ وَأَوَّخِذُهُ بِأَفْعَالِهِ
 فَإِنْ أَعَارَنِي أَذْنًا وَاعِيَةً وَنَفْسًا مُرَاعِيَةً وَقَلْبًا مُتَعِظًا
 وَرُجُوعًا عَنْ ذَهَابِهِ وَنُزُوعًا عَنْ هَذَا الْبَابِ الَّذِي يَفْرَعُهُ
 وَنُزُولًا عَنِ الصَّعُودِ الَّذِي يَفْرَعُهُ فَرَشْتُ لِمُودَّتِهِ خِيَانَ
 صَدْرِي وَعَقَدْتُ عَلَيْهِ جَوَامِعَ خَصْرِي وَمَجَامِعَ عُيْرِي
 وَإِنْ رَكِبَ مِنَ التَّعَالِي غَيْرَ مَرْكَبِهِ وَذَهَبَ مِنَ التَّغَالِي

فِي غَيْرِ مَذْهَبِهِ أَقْطَعْتُهُ خِطَّةَ أَخْلَاقِهِ وَوَلَّيْتُهُ جَانِبَ
إِعْرَاضِهِ وَأَنْكَفَأْتُ

لَا أَذُودُ الطَّيْرَ عَنْ شَجَرٍ قَدْ بَلَوتُ الْمَرْءَ مِنْ ثَمَرِهِ

فَإِنِّي وَإِنْ كُنْتُ فِي مُقْتَبِلِ السِّنِّ وَالْعُمُرِ قَدْ حَلَبْتُ شَطْرِي

الْدَّهْرَ وَرَكِبْتُ ظَهْرِي الْبَرَّ وَالْبَحْرَ وَلَقِيتُ وَفَدَيْ الْخَيْرِ

وَالشَّرِّ وَصَاحَتُ يَدَيِ النِّفْعِ وَالضَّرِّ وَضَرَبْتُ إِبْطِي

الْعُسْرِ وَالْيُسْرِ وَبَلَوتُ طَعْمِي الْحُلُوِّ وَالْمُرِّ وَرَضِعْتُ

ضَرْعِي الْعُرْفِ وَالنُّكْرِ فَمَا تَكَادُ الْأَيَّامُ تُرِينِي مِنْ أَعْمَالِهَا

غَرِيبًا وَتُسَمِّعُنِي مِنْ أَحْوَالِهَا عَجِيبًا وَلَقِيتُ الْأَفْرَادَ

وَطَرَحْتُ الْأَحَادَ فَمَا رَأَيْتُ أَحَدًا إِلَّا مَلَأْتُ حَافَتِي سَمْعِهِ

وَبَصَرِهِ وَشَغَلْتُ حِزْبِي فِكْرِهِ وَنَظَرِهِ وَأَثَلْتُ كِفَتَهُ فِي

الْحَزَنِ وَكِفَتَهُ فِي الْوِزَنِ وَوَدَّ لَوْ بَادَرَ الْقَرْنُ صَحِيفَتِي

أَوْ لَقِي صَفِيفَتِي فَمَا لِي صَغُرْتُ هَذَا الصِّغَرِ فِي عَيْنِهِ وَمَا الَّذِي

أَزْرَى بِي عِنْدَهُ حَتَّى أَحْتَجِبَ وَقَدْ قَصَدْتُهُ وَلَزِمَ أَرْضَهُ وَقَدْ

حَضَرْتُهُ أَنَا أَحَاسِيهِ أَنْ يَجْهَلَ قَدْرَ الْفَضْلِ أَوْ يَجْعَدَ فَضْلَ

الْعِلْمِ أَوْ يَمْتَطِي ظَهْرَ النَّبِيِّ عَلَى أَهْلِيهِ وَأَسْأَلُهُ أَنْ

يَخْنَصَنِي مِنْ بَيْنِهِمْ بِفَضْلِ إِعْظَامٍ إِنْ زَلَّتْ بِي مَرَّةً قَدَمٌ فِي

قَصْدِهِ وَكَأَنِّي بِهِ قَدْ غَضِبَ لِهَذِهِ الْخُطَابَةِ الْمُتَحِفَةِ وَالرُّتْبَةِ
الْمُتَحِفَةِ وَهُوَ فِي جَنْبِ جَفَائِهِ يَسِيرُ فَإِنْ أَقْلَعَ عَنْ عَادَتِهِ
وَنَزَعَ عَنْ شَيْئِهِ فِي الْجَفَاءِ فَأَطَالَ اللَّهُ بَقَاءَ الْأُسْتَاذِ
الْفَاضِلِ وَأَدَامَ عِزَّهُ وَتَأَيَّدَهُ

وكتب الجاحظ الى قليب المغربي

وَاللَّهُ يَا قَلِيبُ لَوْلَا أَنَّ كَبِيدِي فِي هَوَاكَ مَقْرُوحَةٌ
وَرَوْحِي بِكَ مَجْرُوحَةٌ لَسَاجَلْتُكَ هَذِهِ الطَّيْعَةَ وَمَادَدْتُكَ
حَبْلَ الْمَصَارِمَةِ وَأَرْجُو أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى يُدِيلُ صَبْرِي مِنْ
جَفَائِكَ فَيَرُدُّكَ إِلَى مَوَدَّتِي وَأَنْفُ الْقَلَى رَاغِبٌ فَقَدْ طَالَ
الْعَهْدُ بِالْإِجْمَاعِ حَتَّى كِدْنَا تَنَاسَكُرُ عِنْدَ الْإِلْتِقَاءِ

وكتب بعضهم

لَوْ كَانَتْ الشُّكُوكُ تُخَنِّلُنِي فِي صِحَّةِ مَوَدَّتِكَ وَكَرِيمِ
إِخَائِكَ وَدَوَامِ عَهْدِكَ لَطَالَ عَنِّي عَلَيْكَ فِي تَوَاتُرِ كُتُبِي
وَإِحْبَاسِ جَوَابَاتِي عَنِّي وَلَكِنَّ الثِّقَةَ بِمَا تَقْدَمُ عِنْدِي تَعْزِرُكَ
وَتُحَسِّنُ مَا يَقْبَحُ جَفَاؤَكَ وَاللَّهُ يُدِيمُ نِعْمَتَهُ لَكَ وَلَنَا بِكَ

وكتب آخر الى بعض إخوانه

أَلْهَمَكَ اللَّهُ مِنَ الرُّشْدِ بِحَسَبِ مَا مَتَّحَكَ مِنَ الْفَضْلِ

لَوْ أَنَّ كُلَّ مَنْ نَازَعَ إِلَى الصَّرْمِ قَلَدْنَاهُ عَيْنَانَ الْهَجَرِ لَكُنَّا أَوْلَى
بِالذَّنْبِ مِنْهُ وَلَكِنْ تَرُدُّ عَلَيْكَ مِنْ نَفْسِكَ وَنَاخِذُهَا مِنْكَ

وكتب عبد الله بن معاوية بن عبد الله بن جعفر ذي الجناحين

الى بعض إخوانه

أَمَّا بَعْدُ فَقَدْ عَاقَبَنِي الشُّكُّ فِي أَمْرِكَ عَنْ عَزِيمَةِ الرَّأْيِ
فِيكَ أَتَدَّأْتَنِي بِلُطْفٍ عَنْ غَيْرِ خَبْرَةٍ وَأَسْقَبْتَهُ جَفَاءً مِنْ غَيْرِ
ذَنْبٍ فَأَطْمَعَنِي أَوَّلَكَ فِي إِخَائِكَ وَأَيَّاسَنِي آخِرَكَ مِنْ
وَفَائِكَ فَسَبَّحَانَ مَنْ لَوْ شَاءَ لَكَشَفَ مِنْ أَمْرِكَ عَنْ عَزِيمَةِ
الرَّأْيِ فِيكَ فَأَقَمْنَا عَلَى اتِّلَافٍ وَأَفْتَرَقْنَا عَلَى اخْتِلَافٍ

وكتب أحمد بن يوسف الى بعضهم

لَوْ لَا حُسْنُ الظَّنِّ بِكَ أَعَزَّكَ اللَّهُ لَكَانَ فِي إِغْصَاءِكَ
عَنِّي مَا يَقْبِضُنِي عَنِ الطَّلِبَةِ إِلَيْكَ وَلَكِنْ أَمْسَكَ بِرَمَقٍ مِنَ
الرَّجَاءِ عَلَيَّ بِرَأْيِكَ فِي رِعَايَةِ الْحَقِّ وَبَسْطِ يَدِكَ إِلَى
الَّذِي لَوْ قَبَضْتَهَا عَنْهُ لَمْ يَكُنْ لَهُ إِلَّا كَرْمُكَ مُذَكِّرًا
وَسُودُوكَ شَافِعًا

وكتب العنابي الى بعض اخوانه

لَوْ أَعْنَصَمَ شَوْفِي إِلَيْكَ بِمِثْلِ سُلُوكِ عَنِّي لَمْ أَبْذُلْ وَجَهَ

الرَّغْبَةَ إِلَيْكَ وَلَمْ أَتَجَشَّمْ مَرَارَةَ نَهَادِيكَ وَلَكِنْ اسْتَخَفَّنَا
صَبَابُنَا فَأَحْنَمْنَا قَسَوَتَكَ لِعَظِيمِ قَدْرِ مَوَدَّتِكَ وَأَنْتَ
أَحَقُّ مِنْ أَقْصَصِ إِصْلَتِنَا مِنْ جَفَائِهِ وَلِشَوْقِنَا مِنْ إِبْطَائِهِ
وَكُتِبَ أَبُو بَكْرٍ الْخَوَارِزْمِيُّ إِلَى صَدِيقِهِ لَمَّا تَخَلَّصَ مِنْ يَدِ مُحَمَّدِ بْنِ أَبِي رَهْمٍ
كِتَابِي وَقَدْ خَرَجْتُ مِنَ أَلْبَلَاءِ خُرُوجِ السَّيْفِ مِنْ
الْجَلَاءِ وَبُرُوزِ الْبَدْرِ مِنَ الظُّلُمَاءِ وَقَدْ فَارَقْتَنِي الْحَيَّةُ
وَهِيَ مُفَارِقٌ لَا يُشْتَاقُ إِلَيْهِ وَوَدَّعْتَنِي وَهِيَ مُودِّعٌ لَا يُبْكِي
عَلَيْهِ وَالْحَمْدُ لِلَّهِ تَعَالَى عَلَى مَحَنَةِ بَحْلِيهَا وَنِعْمَةِ نِيْلِهَا
وَيُولِيهَا كُنْتُ أَتَوَقَّعُ أَمْسَ كِتَابِ الشَّيْخِ بِالتَّسْلِيَةِ وَالْيَوْمِ
بِالْتَّهْنِيَةِ فَلَمْ يُكَاتِبْنِي فِي أَيَّامِ الْبُرْحَاءِ بِأَنْهَا غَمَّتْهُ وَلَا
فِي أَيَّامِ الرِّخَاءِ بِأَنْهَا سَرَّتْهُ وَقَدْ اعْتَذَرْتُ عَنْهُ إِلَى نَفْسِي
وَجَادَلْتُ عَنْهُ قَلْبِي فَقُلْتُ أَمَا إِخْلَالُهُ بِالْأُولَى فَلَانَهُ شَغَلَهُ
الْأَهْتَامُ بِهَا عَنِ الْكَلَامِ فِيهَا وَأَمَا تَغَافُلُهُ عَنِ الْآخِرَى فَلَانَهُ
أَحَبَّ أَنْ يُوقِرَ عَلَى مَرْتَبَةِ السَّابِقِ إِلَى الْإِبْتِدَاءِ وَيَقْتَصِرَ بِنَفْسِهِ
عَلَى مَحَلِّ الْإِقْدَاءِ لِتَكُونَ نِعَمُ اللَّهِ سُبْحَانَهُ عَلَيَّ مُؤَفَّوْرَةً مِنْ
كُلِّ جَهَةٍ وَمُخَفَّوْفَةً بِي مِنْ كُلِّ رُبَّةٍ فَإِنْ كُنْتُ أَحْسَنْتُ
إِلَّا عِنْدَارَ عَنْ سَيِّدِي فَلْيَعْرِفْ لِي حَقَّ الْإِحْسَانِ وَلْيَكْتُبْ

إِلَيَّ بِالِاسْتِحْسَانِ وَإِنْ كُنْتُ أَسَاؤُ فَلْيُخْبِرْنِي بِعُذْرِهِ فَإِنَّهُ
أَعْرِفُ مِنِّي بِسِرِّهِ وَلَيْزَ صَ مَنِّي بِأَنِّي حَارَبْتُ عَنْهُ قَلْبِي
وَأَعْتَذَرْتُ عَنْ ذَنْبِهِ حَتَّى كَانَهُ ذَنْبِي وَقُلْتُ يَا نَفْسُ أَعْذِرِي
أَخَاكَ وَخُذِي مِنْهُ مَا أَعْطَاكَ فَمَعَ الْيَوْمَ غَدًا وَالْعَوْدُ أَحْمَدُ

—>000<—

فَصْلٌ

فِي التَّصَلُّ

كتب ابن الرومي الى القاسم بن عبيد الله

تَرْفَعُ عَنْ ظُلُمِي إِنْ كُنْتُ بَرِيئًا وَتَفْضَلُ بِالْعَفْوِ إِنْ
كُنْتُ مُسِيئًا فَوَاللَّهِ إِنِّي لَا أَطْلُبُ عَفْوَ ذَنْبٍ لَمْ أَجْنِهِ وَالْتِمَسُ
الْإِقَالََةَ مِمَّا لَا أَعْرِفُهُ لِيَتَزَادَ تَطَوُّلاً وَأَزْدَادَ تَذَلُّلاً وَأَنَا
أَعِيزُ حَالِي عِنْدَكَ بِكَرَمِكَ مِنْ وَاشْ يَكِيدُهَا وَأَحْرُسُهَا
بِوَفَائِكَ مِنْ بَاغٍ يُجَاوِلُ إِفْسَادَهَا وَأَسْأَلُ اللَّهَ تَعَالَى أَنْ
يَجْعَلَ حَظِّي مِنْكَ بِقَدَرِ وُدِّي لَكَ وَمَحَلِّي مِنْ رَجَائِكَ بِحَيْثُ
أَسْتَحِقُّ مِنْكَ

وكتب آخر الى بعضهم

أَنْتَ أَعَزُّكَ اللَّهُ أَعْلَمُ بِالْعَفْوِ وَالْعُقُوبَةِ مِنْ أَنْ تُجَازِيَنِي

بِالسُّوءِ عَلَى ذَنْبٍ لَمْ أَجْنِهِ بِيَدٍ وَلَا لِسَانٍ بَلْ جَنَاهُ عَلَيَّ لِسَانُ
 وَاشٍ . فَأَمَّا قَوْلُكَ إِنَّكَ لَا تُسَهِّلُ سَبِيلَ الْعُذْرِ فَأَنْتَ أَعْلَمُ
 بِالْكَرَمِ وَأَرْعَى لِلْحَقُوقِ وَأَقْعَدُ بِالشَّرَفِ وَأَحْفَظُ لِلذِّمَّةِ مِنْ
 أَنْ تَرُدَّ يَدَ مُوَمِّلِكَ صِفْرًا مِنْ عَفْوِكَ إِذَا التَّمَسَّهُ وَمِنْ عُدْرِكَ
 إِذَا جَعَلَ فَضْلُكَ شَافِعًا فِيهِ وَذَرِيعَةً لَهُ

وكتب بديع الزمان الهمداني الى ابي علي بن مشكويه

وَيَا عَزَّزَ إِنِّ وَاشٍ وَشَى بِي عِنْدَكُمْ
 فَلَا تَهْلِيهِ أَنْ تَقُولِي لَهُ مَهَلًا
 كَمَا لَوْ وَشَى وَاشٍ بَعْرَةً عِنْدَنَا
 لَقُلْنَا تَزْحَرْخُ لَا قَرِيًّا وَلَا أَهْلًا

بَلَّغْنِي أَطَالَ اللَّهُ بَقَاءَ الشَّيْخِ أَنَّ عَقْرَبَ الشَّرِّ دَبَّتْ إِلَيْهِ
 بِأَحَادِيثٍ لَمْ يُعْرِهَا أَلْحَقُ نُورُهُ وَلَا الصِّدْقُ ظُهُورُهُ وَأَنَّهُ
 أَدَامَ اللَّهُ عِزَّهُ أَذِنَ لَهَا عَلَى مَجَالِ أُذُنِهِ وَفَسَحَ لَهَا فِتْنَاءَ ظَنِّهِ
 وَمَعَاذَ اللَّهِ أَنْ أَقُولَهَا وَأُسْخِرَ مَعْقُولَهَا بَلْ قَدْ كَانَ
 بَيْنِي وَبَيْنَ الشَّيْخِ الْفَاضِلِ عِنَابٌ لَا يَتَعَدَّى النَّفْسَ وَضَمِيرَهَا
 وَحَدِيثٌ لَا يَعْرِفُ الشُّفَّةَ وَسَهِيرَهَا وَوَحْشَةٌ يَكْشِفُهَا عِنَابُ
 لِحْظَةٍ كَعِتَابِ حِجْطَةٍ فَسُبْحَانَ مَنْ رَبَّنَا هَذَا الْأَمْرُ حَتَّى

صَارَ أَمْرًا وَتَابَ طَرَسًا وَأَوْجَبَ عُذْرًا وَأَوْحَشَ حُرًّا
وَسُجَّانَ مَنْ جَعَلَنِي فِي جَنْبِ الْعُدُوِّ أَشِيمُ بَارِقَتَهُ وَأَسْتَجِبِي
صَاعِقَتَهُ وَأَنَا الْمَسَاءُ إِلَيْهِ وَالْعَجْنِي عَلَيْهِ لَكِنْ مِنْ بُلِي
مِنْ الْأَعْدَاءِ بِيْئِلُ مَا بُلِيْتُ وَرُيِّي مِنَ الْحَسَدِ بِهَا رُمِيْتُ
وَوَقَفَ مِنَ التَّوْحِدِ وَالْوَحْدَةِ حَيْثُ وَقَفْتُ وَأَجْمَعَ عَلَيْهِ
مِنَ الْمَكَارِهِ مَا وَصَفْتُ أَعْنَدَرَ مَظْلُومًا وَضَعِكَ مَشْتُومًا
وَلَوْلَا أَنَّ الْعُدْرَ إِقْرَارُ بِهَا قِيلَ وَأَكْرَهُ أَنْ أُسْقِلَ
لَبَسْتُ فِي الْأَعْتِدَارِ شَاذِرًا وَأَنَا وَدَخَلْتُ فِي الْأَسْتِقَالَةِ
مِيدَانًا لَكِنَّهُ أَمْرٌ لَمْ أَضَعْ أَوَّلَهُ فَلَمْ أَتَدَارِكْ آخِرَهُ وَلَعَلَّ
الشَّيْخَ أَبَا مُحَمَّدٍ أَيْدَهُ اللَّهُ يَقُومُ مِنَ الْأَعْتِدَارِ بِهَا قَعَدَعَنهُ
الْقَلَمُ فَنِعْمَ رَائِدُ الْفَضْلِ هُوَ وَالسَّلَامُ



فَصْلٌ

فِي الْمَدْحِ وَالشُّكْرِ

كُتِبَ أَحْمَدُ بْنُ مُكْرَمٍ إِلَى أَحْمَدَ بْنِ الْمَدْبَرِ

إِنَّ جَمِيعَ أَكْفَائِكَ وَنُظَرَ آتِكَ يَتَنَازَعُونَ الْفَضْلَ فَإِذَا
أَنْتَهَوْا إِلَيْكَ أَقْرُوا لَكَ وَيَتَنَافَسُونَ الْمَنَازِلَ فَإِذَا بَلَغُواكَ

وَقَفُوا دُونَكَ فَزَادَكَ اللَّهُ وَزَادَنَا بِكَ وَفِيكَ وَجَعَلْنَا مِنْ
يَقْبَلُهُ رَأْيُكَ وَيَقْدِمُهُ اخْتِيَارُكَ وَيَقَعُ مِنَ الْأُمُورِ بِمَوْقِعِ
مُؤَافَقَتِكَ وَيَجْرِي فِيهَا عَلَى سَبِيلِ طَاعَتِكَ

وكتب بعضهم

إِنَّ مِنَ النِّعْمَةِ عَلَى الْمُتَنَبِّئِ عَلَيْكَ أَنْ لَا يَخَافَ الْإِفْرَاطَ
وَلَا يَأْمَنُ التَّقْصِيرَ وَيَأْمَنُ أَنْ تَلْقَاهُ نَقِصَةُ الْكُذْبِ وَلَا يَنْتَهِي
بِوَالِدِهِ إِلَى غَايَةِ الْإِلَاحِ فَضْلِكَ تَجَاوَزَهَا

وكتب آخر إلى بعضهم

إِنِّي فِيهَا أَتَعَاظِي مِنْ مَدْحِكَ كَأَلْخُبْرِ عَنْ ضَوْءِ النَّهَارِ
الزَّاهِرِ وَالنَّهْرِ الْبَاهِرِ الَّذِي لَا يَخْفَى عَلَى كُلِّ نَاطِقٍ
وَأَيُّقُنْتُ أَنِّي حَيْثُ أَنْتَ بِي أَمُوتُ مَنْسُوبٌ إِلَى الْعِجْزِ مُقَصِّرٌ
عَنِ الْغَايَةِ فَأَنْصَرَفْتُ مِنَ الثَّنَاءِ عَلَيْكَ إِلَى الدُّعَاءِ لَكَ
وَوَكَّلْتُ الْأَخْبَارَ عَنْكَ إِلَى أَعْلَمِ النَّاسِ بِكَ

وكتب أبو الفضل بديع الزمان المهداني إلى الشيخ الإمام أبي
الطيب سهل

وَلَمَّا وَقَعَ بِخُرَّاسَانَ مَا وَقَعَ مِنْ حَرْبٍ وَجَرَى مَا جَرَى
مِنْ خَطْبٍ وَأَضْطَرَبَتِ الْأُمُورُ وَأَخْلَفَتِ السُّيُوفُ وَالنَّقَتِ

الْجَمُوعُ وَظَفِرَ مِنْ ظَفِيرٍ وَخَسِرَ مِنْ خَسِيرٍ كَتَبَنِي اللَّهُ فِي
 الْأَعْلَيْنِ مَقَامًا ثُمَّ أَلْهَمَنِي الْأَمْتِدَادَ عَنْ تِلْكَ الْإِلَادِ
 وَالْإِقْلَاعِ عَنْ تِلْكَ الْبِقَاعِ وَأَحْسَنَ اللَّهُ الدِّفَاعَ عَنْ
 خَيْرِ الْأَعْلَاقِ وَهُوَ الرَّاسُ بِهَا دُونَ الْأَعْرَاضِ وَهُوَ اللَّيَاسُ
 فَلَمْ يَنْجَزْ لِمَرَضِ الْحَالِ مَعَ سَلَامَةِ النُّفُوسِ وَلَمْ يَخْزَنْ
 لِهَبَابِ الْمَالِ مَعَ بَقَاءِ الرُّؤُوسِ وَسَرْنَا حَتَّى وَرَدْنَا
 عَرَصَةَ الْعَدْلِ وَسَاحَةَ الْفَضْلِ وَمَرْجِعَ الْحَمْدِ وَمَشْرِعَ
 الْعِبَادِ وَمَطْلِعَ الْجُودِ وَمَنْزِعَ الْأَصْلِ وَمَشْعَرَ الدِّينِ وَمَفْرِعَ
 الشُّكْرِ وَمَصْرِعَ الْفَقْرِ حَضْرَةَ الْمَلِكِ الْعَادِلِ أَبِي أَحْمَدَ
 خَلَفَ بْنَ أَحْمَدَ فَكَانَ مَا أَضَعْنَاهُ كَأَنَّا زَرَعْنَاهُ فَأَنْبَتَ
 سَبْعَ سَنَابِلٍ وَكَانَ مَا فَتَدْنَاهُ كَأَنَّا أَقْرَضْنَاهُ هَذَا الْمَلِكُ
 الْعَادِلُ وَكَأَنَّمَا سُمِّيَ خَلْفًا لِيَكُونَ عَنْ كُلِّ فَائِتٍ خَلْفًا
 وَعَنْ كُلِّ مَا مَضَى عَوْضًا وَكَأَنَّمَا جِئْنَاهُ لِيُضَيِّقَ عَلَيْنَا الْعَالَمَ
 وَيُبَغِضَ إِلَيْنَا بَنِي آدَمَ فَيَجْعَلَ حَبْسَنَا سَجِسْتَانًا وَقَيْدَنَا
 الْإِحْسَانَ وَكَأَنَّمَا خُلِقَ لِلدُّنْيَا تَحْجِيلًا وَلِلْمُلُوكِ تَحْجِيلًا
 وَكَأَنَّ هَذَا الْعَالَمَ قَدْ أَحْسَنَ عَمَلًا فَجَعَلَ هَذَا الْمَلِكُ
 ثَوَابَهُ وَكَأَنَّ هَذَا الْمَلِكُ قَدْ أَذْنَبَ مَثَلًا فَجَعَلَ هَذَا الْعَالَمُ

عِقَابُهُ فَهُوَ الْجَرُّ بِشَيْءٍ عَلَى رَجُلَيْنِ وَالْعَبْدُ يَتَصَوَّرُ فِي
 الْعَيْنِ وَالْعَدْلُ يَتَقَسَّمُ وَالْحُجُودُ يَتَجَسَّمُ وَالْجَرُّ يَتَكَلَّمُ
 فَلَمَّا التَّقَيْنَا فَرَشْتُ الْأَرْضَ بِيَدِي فَرَشًا وَنَقَشْتُ التُّرَابَ
 بِفِي تَقَشًا وَخَطَا إِلَى خَطَوَاتِ كَادَتْ الْأَرْضُ لَا تَسْعَاهَا
 وَكَادَتْ أَلْمَلَايَكَةُ تَرْفَعُهَا ثُمَّ إِنَّهُ زَيْفٌ بِلُغَيَّايِ وَفُودَ الْكَلَامِ
 كَمَا زَيْفَتْ بِلُغَيَّاهُ مُلُوكَ الْأَنَامِ وَأَفْسَدَنِي عَلَى النَّاسِ مِنْ
 جَمِيعِ الْأَجْنَاسِ فَمَا أَرْضَى غَيْرُهُ أَحَدًا وَلَا أَجِدُ مِثْلَهُ
 أَبَدًا وَإِنْ طَلَبْتُ مَلِكًا فِي أَخْلَاقِهِ مِثُّ وَلَمْ أَلَاقِهِ
 أَوْ كَرِيمًا فِي جُودِهِ عُدِمْتُ قَبْلَ وَجُودِهِ فَحَرَسَ اللَّهُ
 سُلْطَانَهُ مِنْ مَلِكٍ وَسَعِ أَرْزَاقِي فَضِيقَ أَخْلَاقِي وَأَغْلَى
 ثَمَنِي فَمَا يَشْتَرِي بِنِي أَحَدٌ وَعَظَّمَ أَمْرِي فَمَا يَسْعُنِي بَلَدٌ وَهَذَا
 وَصَفٌ إِنْ أَطْلَعْتُهُ طَالَ وَنَشَرَ الْأَذْيَالِ وَأَسْتَغْرَقَ
 الْفِرْطَاسَ بِلِ الْأَنْفَاسِ وَأَسْتَنْفَدَ الْأَعْمَارَ بِلِ الْأَعْصَارِ
 وَلَمْ يَبْلُغِ الْعِشَارَ وَأَفْنَى الْأَقْلَامَ بِلِ الْكَلَامِ وَلَمْ
 يَبْلُغِ النَّهَامَ

وكتب الحسن بن وهب إلى بعضهم

مَنْ شَكَرَكَ عَلَى دَرَجَةٍ رَفَعْتُهُ إِلَيْهَا أَوْ ثَرَوَةٍ أَقْدَرْتُهُ

عَلَيْهَا فَإِنَّ شُكْرِي لَكَ عَلَى مُهْجَةٍ أَحْيَيْتَهَا وَحُشَاشَةٍ أَبْقَيْتَهَا
وَرَمَقِي أَمْسَكْتَ بِهِ وَقُمْتَ بَيْنَ الدَّلَفِ وَبَيْنَهُ فَلِكُلِّ نِعْمَةٍ مِنْ
نِعَمِ الدُّنْيَا حَدِّتْنِي إِلَيْهِ وَمَدَى يُوقِفُ عِنْدَهُ وَغَايَةَ مِنَ الشُّكْرِ
يَسْمُو إِلَيْهَا الطَّرْفُ خَلَا هَذِهِ النِّعْمَةَ الَّتِي قَدْ فَاقَتْ الْوَصْفَ
وَأَطَالَتِ الشُّكْرَ وَتَجَاوَزَتْ قُدْرَهُ وَأَنْتَ مِنْ وَرَاءِ كُلِّ غَايَةٍ
رَدَدْتَ عَنَّا كَيْدَ الْعَدُوِّ وَأَرْغَمْتَ أَنْفَ الْخَسُودِ فَخُنْ نَجًّا
مِنْكَ فِيهَا إِلَى ظِلِّ ظَلِيلٍ وَكَنْفٍ كَرِيمٍ فَكَيْفَ يَشْكُرُ الشَّاكِرُ
وَأَيْنَ يَبْلُغُ جَهْدُ الْمُجْتَهِدِ

وكتب ابو الفضل الميكالي الى بعضهم من رساله

فَأَمَّا الشُّكْرُ الَّذِي أَعَارَنِي رَدَاءَهُ وَقَلَدَنِي طَوْقَهُ وَسَنَاءَهُ
فَهَيَّاتِ أَنْ يَنْتَسِبَ إِلَّا إِلَى عَادَاتِ فَضْلِهِ وَإِفْضَالِهِ أَوْ
يَسِيرَ إِلَّا تَحْتَ رَايَاتِ عُرْفِهِ وَنَوَالِهِ وَهُوَ ثَوْبٌ لَا يَجْلَى إِلَّا
بَذِكْرِهِ طِرَازُهُ وَأَسْمُهُ لَهُ حَقِيقَتُهُ وَلِسَوَاهُ مَجَازُهُ وَلَوْ أَنَّهُ حِينَ
مَلَكَ رِقِّي بِأَيْدِيهِ وَأَخْجَزَ وَسْعِي عَنْ حُقُوقِ مَكَارِمِهِ وَمَسَاعِيهِ
خَلَّى لِي مَذْهَبَ الشُّكْرِ وَمِيدَانَهُ وَلَمْ يُجَاذِبْنِي زِمَامُهُ وَعِنَانَهُ
لَتَعَلَّقْتُ فِي بُلُوغِ بَعْضِ الْوَاجِبِ بِعُرْوَةِ طَمَعٍ وَنَهَضْتُ
فِيهِ وَلَوْ عَلَى وَهْنٍ وَظَلَعٍ وَلَكِنَّهُ يَأْتِي إِلَّا أَنْ يَسْتَوِيَ عَلَيَّ

أَمَدَ الْفَضَائِلِ وَيَتَسَمَّ ذَرَى الْغَوَارِبِ مِنْهَا وَالْكَوَاهِلِ فَلَا
يَدْعُ فِي الْمَجْدِ غَايَةً إِلَّا سَبَقَ إِلَيْهَا فَارِطًا وَتَخَلَّفَ سِوَاهُ
عَنْهَا حَسِيرًا سَاقِطًا لِتَكُونَ الْعَالِي بِأَسْرِهَا مَجْمُوعَةً فِي
مُلْكِهِ مَنْظُومَةً فِي سِلْكِهِ خَالِصَةً لَهُ مِنْ دَعْوَى الْقَسِيمِ
وَشَرِكِهِ

فَصْلٌ

فِي الْعِبَادَةِ

كتب بعضهم الى صديق له

كَيْسَتْ حَالِي أَكْرَمَكَ اللَّهُ فِي الْأَغْنِيَامِ بَعْلَنِكَ حَالِ
الْمُشَارِكِ فِيهَا بِأَنْ يَنَالَني نَصِيبٌ مِنْهَا وَأَسْلَمَ مِنْ أَكْثَرِهَا
بَلْ أَجْنَعَ عَلَيَّ مِنْهَا أَنِّي مُخْصُوصٌ بِهَا دُونَكَ مُؤَامَ مِنْهَا بِمَا
يُؤَلِّمُكَ فَاسْأَلُ اللَّهَ الَّذِي جَعَلَ عَافِيَتِي فِي عَافِيَتِكَ أَنْ
يُجْصِنِي بِهَا فِيكَ فَإِنَّهَا شَامِلَةٌ لِي وَلَكَ

وكتب بعضهم

لَمِنْ تَخَلَّفْتُ عَنْ عِبَادَتِكَ بِالْعُذْرِ الْوَاضِحِ مِنَ الْعِلَّةِ مَا
أَغْفَلَ قَلْبِي ذِكْرَكَ وَلَا لِسَانِي فَحَصًّا عَنْ خَبْرِكَ وَمُحِبِّكَ يُحِبُّ

أَنْ تَنْقَسِمَ جَوَارِحُهُ وَصَبَكَ وَإِنْ زَادَ فِي أَلَمِهَا أَلَمُكَ وَأَنْ
تُصِلَ بِهِ أَحْوَالُكَ فِي السَّرَّاءِ وَالضَّرَّاءِ وَلَهَا بَلَّغْنِي إِفَاقَتِكَ
كَتَبْتُ مَهْشَأً بِالْعَافِيَةِ مُعْفِيًا مِنَ الْجَوَابِ إِلَّا خَيْرَ السَّلَامَةِ
إِنْ شَاءَ اللَّهُ

وكتب بعضهم

إِنَّ الَّذِي يَعْلَمُ حَاجَتِي إِلَى بَقَائِكَ قَادِرٌ عَنِ الْمُدَافَعَةِ
عَنْ حُوبَائِكَ فَلَوْ قُلْتُ إِنَّ الْحَقَّ قَدْ سَقَطَ عَنِّي فِي عِبَادَتِكَ
لَأَنِّي عَلِيلٌ بِعِلَّتِكَ لَقَامَ بِذَلِكَ شَاهِدٌ عَدْلٌ فِي ضَمِيرِكَ وَأَثَرٌ
بَادٍ فِي حَالِي لِعَيْبَتِكَ وَأَصْدَقُ الْخَبَرِ مَا حَقَّقَهُ الْأَثَرُ وَأَفْضَلُ
الْقَوْلِ مَا كَانَ عَلَيْهِ دَلِيلٌ مِنَ الْفِعْلِ

وكتب ابن الرومي الى بعضهم

أَذِنَ اللَّهُ فِي شِفَائِكَ وَتَلَقَّى دَاءَكَ بِدَوَائِكَ وَمَسَحَ
بِيَدِ الْعَافِيَةِ عَلَيْكَ وَوَجَّهَ وَفَدَ السَّلَامَةَ إِلَيْكَ وَجَعَلَ
عَلَيْكَ مَاحِيَةً لِذُنُوبِكَ مُضَاعِفَةً لثَوَابِكَ

وكتب ابو بكر الخوارزمي الى تلميذه له

وَصَلَ كِتَابُكَ يَا سَيِّدِي فَسَرَّنِي نَظْرِي إِلَيْهِ ثُمَّ غَمَّنِي
أُطْلَاعِي عَلَيْهِ لَهَا تَضَمُّنُهُ مِنْ ذِكْرِ عِلَّتِكَ جَعَلَ اللَّهُ أَوَّلَهَا

كَفَّارَةً وَآخِرَهَا عَافِيَةً وَلَا أَعْدَمَكَ عَلَى الْأُولَى أَجْرًا وَعَلَى
 الْأُخْرَى شُكْرًا وَبِوُدِّي لَوْ قَرُبَ عَلَيَّ مُتَنَاوِلُ عِيَادَتِكَ
 فَأَحْمِلْتُ عَنْكَ بِأَلْتَمَعِدٍ وَالْمُسَاعَدَةِ بَعْضَ أَعْبَاءٍ عَلَيْكَ
 فَلَقَدْ خَصَّنِي مِنْ هَذِهِ الْعِلَّةِ قِسْمٌ كَقِسْمِكَ وَمَرَضٌ قَلْبِي
 فِيكَ لِمَرَضِ جِسْمِكَ وَأَظُنُّ أَنِّي لَوْ لَقَيْتُكَ عَلِيلًا لَأَنْصَرَفْتُ
 عَنْكَ وَأَنَا أَعْلُ مِنْكَ فَإِنِّي بِحَمْدِ اللَّهِ تَعَالَى جَلَدٌ عَلَى
 أَوْجَاعِ أَعْضَائِي غَيْرُ جَلَدٍ عَلَى أَوْجَاعِ أَصْدِقَائِي يَسُو
 عَنِّي سَهْمُ الدَّهْرِ إِذَا رَمَانِي وَيَنْفِذُ فِي إِذَا رَمَى إِخْوَانِي
 فَأَقْرَبُ سِهَامِهِ مِنِّي أَبْعَدُ سِهَامِهِ عَنِّي كَمَا أَنَّ أَبْعَدَهَا عَنِّي
 أَقْرَبُهَا مِنِّي شَفَاكَ اللَّهُ وَعَافَاكَ وَكَفَانِي فِيكَ الْعُذُورَ
 وَكَفَاكَ وَرَفَعَ جَنْبَكَ وَغَفَرَ ذَنْبَكَ وَأَمَنَ سِرْبَكَ
 وَشَرَحَ قَلْبَكَ وَأَعْلَى كَعْبِكَ

فَصْلٌ
 فِي الْإِهْدَاءِ

كتب سعيد بن حميد الى بعض اهل السلطان في يوم النبروز
 أَيُّهَا السَّيِّدُ الشَّرِيفُ عِشْتَ أَطْوَلَ الْأَعْمَارِ بِزِيَادَةٍ مِنْ

الْعُمْرُ مَوْصُولَةٌ بِفَرَائِضِهَا مِنَ الشُّكْرِ لَا يَنْقُضِي حَقَّ نِعْمَةٍ
 حَتَّى يُجَدِّدَ لَكَ أُخْرَى وَلَا يَمُرُّ بِكَ يَوْمٌ إِلَّا كَانَ مُقْصِرًا
 عَمَّا بَعْدَهُ مُوفِيًا عَمَّا قَبْلَهُ . إِنِّي تَصَفَّيْتُ أَحْوَالَ الْأَتْبَاعِ الَّذِينَ
 يَجِبُ عَلَيْهِمُ الْهَدَايَا إِلَى السَّادَةِ وَالْتَمَسْتُ التَّائِسِيَّ بِهِمْ فِي
 الْإِهْدَاءِ وَإِنْ قَصَرْتُ بِي الْحَالُ عَنِ الْوَاجِبِ فَوَجَدْتُ أَنَّي
 إِنْ أَهْدَيْتُ نَفْسِي فِيهِ مِلْكٌ لَكَ لَأَحْظَّ فِيهَا لِغَيْرِكَ . وَرَمِيتُ
 بِطَرَفِي إِلَى كَرَامٍ مَالِي فَوَجَدْتُهَا مِنْكَ فَإِنْ كُنْتُ أَهْدَيْتُ
 مِنْهَا شَيْئًا فَإِنِّي لَمْ أَهْدِ مَالَكَ إِلَيْكَ . وَنَزَعْتُ إِلَى مَوَدَّتِي فَوَجَدْتُهَا
 خَالِصَةً لَكَ قَدِيمَةً غَيْرَ مُسْتَحْدَثَةٍ فَرَأَيْتُ إِنْ جَعَلْتُهَا هَدِيَّةً
 أَنِّي لَمْ أُجَدِّدْ لِهَذَا الْيَوْمِ الْجَدِيدِ بَرًّا وَلَا لَطْفًا . وَلَمْ أُمِزْ
 مَنَزَلَةً مِنْ شُكْرِي بِمَنَزَلَةٍ مِنْ نِعْمَتِكَ إِلَّا كَانَ الشُّكْرُ مُقْصِرًا
 عَنِ الْحَقِّ وَالنِّعْمَةُ زَائِدَةً عَلَى مَا تَبْلُغُهُ الطَّاقَةُ فَجَعَلْتُ الْأَعْتِرَافَ
 بِالْتَّقْصِيرِ عَنْ حَقِّكَ هَدِيَّةً إِلَيْكَ وَالْإِقْرَارَ بِالْتَّقْصِيرِ عَمَّا
 يَجِبُ لَكَ بَرًّا أَتَوَصَّلُ بِهِ إِلَيْكَ وَقُلْتُ فِي ذَلِكَ

إِنْ أَهْدِ مَا لَا فَهُوَ وَاهِبُهُ وَهُوَ الْحَقِيقُ عَلَيْهِ بِالشُّكْرِ
 أَوْ أَهْدِ شُكْرِي فَهُوَ مُرْتَبِنٌ بِجَمِيلِ فِعْلِكَ آخِرَ الدَّهْرِ
 وَالشَّمْسُ تَسْتَغْنِي إِذَا طَلَعَتْ أَنْ تَسْتُضِيَ بِسَنَةِ الْبَدْرِ

وكتب ابراهيم بن المهدي الى صديق له

لَوْ كَانَتْ أَلْتَّخَفَةُ عَلَى حَسَبِ مَا يُوجِبُهُ حَقُّكَ لَا خَجَفَ بِنَا
أَدْنَى حَقُوقِكَ وَلَكِنَّهَا عَلَى قَدَرٍ مَا يُخْرِجُ مِنَ الْوَحْشَةِ وَيُوجِبُ
الْأَنْسَ وَقَدْ بَعَثْتُ بِكَذَا وَكَذَا

— 0000 —

فصل

في النہائی

كتب ابو الفضل بن العبيد الى عضد الدولة يهئته بولدین

أَطَالَ اللَّهُ بَقَاءَ الْأَمِيرِ الْأَجَلِ عَضِدِ الدَّوْلَةِ وَأَدَامَ
عِزَّهُ وَتَأَيَّدَهُ وَعُلُوَّهُ وَتَهَيَّيْدَهُ وَبَسْطَتَهُ وَتَوَطُّيْدَهُ وَظَاهَرَ
لَهُ مِنْ كُلِّ خَيْرٍ مَزِيدَهُ وَهَنَّاؤُهُ بِهَا أَحْظَاهُ بِهِ عَلَى قُرْبِ الْبِلَادِ
مِنْ تَوْفَرِ الْأَعْدَادِ وَتَكْثُرِ الْأُمْدَادِ وَتَشْمَرِ الْأَوْلَادِ وَأَرَاهُ
مِنَ التَّجَابَةِ فِي الْبَيْنِ وَالْأَسْبَاطِ مَا أَرَاهُ مِنَ الْكُرَمِ فِي الْآبَاءِ
وَالْأَجْدَادِ وَلَا أَخْلَى عَيْنَهُ مِنْ قُرَّةٍ وَنَفْسَهُ مِنْ مَسْرَّةٍ
وَمُتَجِدِّ نِعْمَةٍ وَمُسْتَأْنَفِ مَكْرَمَةٍ وَزِيَادَةٍ فِي عَدَدِهِ وَفَسَحٍ
فِي أَمْدِهِ حَتَّى يَبْلُغَ غَايَةَ مَهْلِهِ وَيَسْتَغْرِقَ نِهَايَةَ أَمَلِهِ وَيَسْتَوْفِيَ
مَا بَعْدَ حُسْنِ ظَنِّهِ وَعَرَفَهُ اللَّهُ السَّعَادَةَ فِيمَا بُشِّرَ بِهِ عَبْدُهُ مِنْ

طُلُوعِ بَدْرَيْنِ هُمَا أَنْبَعَا مِنْ نُورِهِ وَأَسْتَارَا مِنْ دُورِهِ
وَحَفَا بِسِرِّهِ وَجَعَلَ وَفَدَهُمَا مُتَلَاثِمَيْنِ وَوَرَدَهُمَا تَوَاطُؤَيْنِ
بَشِيرَيْنِ بَتَّاهِرِ النَّعَمِ وَتَوَافُرِ الْقَسَمِ وَمُؤْذِنَيْنِ بِتَرَادُفِ
بَنِينَ يُشْرِقُ بِنُورِهِمْ أَفُقَ الْعَلَاءِ وَيَنْتَهِي بِهِمْ أَمَدُ النَّهَاءِ
إِلَى غَايَةِ تَفُوتِ غَايَةِ الْأَحْصَاءِ

وكتب أبو الفضل بديع الزمان الهمداني إلى طاهر الداودي بهيئة مولود
حقاً لقد أنجز الأقبال وعده ووافق الطالع سعه
وإن الشان لفيما بعده وحبذا الأصل وفرعه وبورك
الغيث وصوبه وأنع الروض ونوره وحبذا سماءاً أطلعت
فرقداً وغاية أبرزت أسداً وظهر ووافق سنداً وذكره يقي
أبدًا ومجد يسى ولداً وشرف لحمة وسدى

أُنْجِبَ كُلٌّ مِنَ وَالِدَيْهِ بِهِ إِذْ نَجَلَاهُ فَنِعْمَ مَا نَجَلَا
فَأَلْفَيَاهُ شَهَابَ ذَكَاءٍ وَبَدْرَ عَلَاءٍ

وَوَجَدَاهُ أَبْنَى جَلَا أَبْيَضَ يَدْعَى الْجَفَلَى
لِمِثْلِهِ أَوْ لَا فَلَا إِذَا النَّدِي أَحْفَلَا

وكتب بعضهم بهيئة صديقاً له بالقدم من سفر

أَهْنِي سَيِّدِي وَنَفْسِي بِمَا يَسِّرَ اللَّهُ مِنْ قُدُومِهِ سَالِمًا وَاشْكُرْ

اللَّهُ عَلَى ذَلِكَ شُكْرًا دَائِمًا غِيَّةُ الْمَكَارِمِ مَقْرُونَةٌ بِغِيَّتِكَ
وَأَوْبَةُ النِّعَمِ مَوْصُولَةٌ بِأَوْبَتِكَ فَوَصَلَ اللَّهُ تَعَالَى قُدُومَكَ
مِنَ الْكِرَامَةِ بِأَضْعَافٍ مَا قَرَنَ بِهِ مَسِيرَكَ مِنَ السَّلَامَةِ

وكتب بعضهم تهنئة بالنبروز

أَقْبَلَ النَّيْرُوزُ إِلَى سَيِّدِنَا نَاشِرًا حُلَلَهُ الَّتِي اسْتَعَارَهَا مِنْ
شَيْمَتِهِ وَمُبْدِيًا حَلِيَّتَهُ الَّتِي أَخَذَهَا مِنْ سَحِيَّتِهِ وَمُسْتَضِيًّا مِنْ
أَنْوَارِهِ مَا أَكْتَسَاهُ مِنْ مَحَاسِنِ فَضْلِهِ وَإِكْرَامِهِ وَمِنْ
أَنْظَارِهِ مَا أَقْتَبَسَهُ مِنْ جُودِهِ وَإِنْعَامِهِ وَمُؤَكِّدًا لِلْوَعْدِ
بِطُولِ بَقَائِهِ حَتَّى يَهْلَ الْعُمُرُ وَيَسْتَغْرِقَ الدَّهْرُ فَلَا زَالَ
يَلْبَسُ الْأَيَّامَ وَيُلْبِيهَا وَهُوَ جَدِيدٌ وَيَقْطَعُ مَسَافَةَ نَحْسِهَا وَهُوَ
سَعِيدٌ وَلَا زَالَ أَمْرًا نَاهِيًا فَاهِرًا عَالِيًا تَهْبِيًا الْأَعْيَادُ
بِمُصَادَقَةِ سُلْطَانِهِ وَتَسْتَفِيدُ الْمَحَاسِنُ مِنْ رِيَاضِ إِحْسَانِهِ

فصل

في الاستنارة

كتب الوزير الكاتب ابو الفضل بن حسداي إلى عبد الرحمن بن طاهر
مَحَلُّكَ أَعَزَّكَ اللَّهُ فِي طَيِّ الْمَجَوانِحِ ثَابِتٌ وَإِنْ نَزَحَتْ

الدَّارُ وَعِيَانُكَ فِي أَحْنَاءِ الضُّلُوعِ بَادٍ وَإِنْ شَحَطَ الْمَزَارُ
 فَالْنَفْسُ فَائِزَةٌ مِنْكَ بِتَمَثُّلِ الْخَاطِرِ بِأَوْفَرِ الْحِطِّ وَالْعَيْنُ
 نَازِعَةٌ إِلَى أَنْ تَمْتَعَ مِنْ لِقَائِكَ بِظَفَرِ الْحِطِّ فَلَا عَائِدَةَ
 أَسْبَغُ بَرْدًا وَلَا مَوْهَبَةً أَسْوَعُ وَرَدًا مِنْ تَفَضُّلِكَ بِأَنْفُوفٍ
 إِلَى مَا نَسِيَ يَتِمُّ بِمُشَاهَدَتِكَ النَّيَّامُ وَيَتَّصِلُ بِمَحَاضِرَتِكَ
 أَنْظَامُهُ وَلَكَ فَضْلُ الْأَجْمَالِ بِالْإِمْتِنَاعِ مِنْ ذَلِكَ بِأَعْظَمِ
 الْأَمَالِ وَحَسْبِي مَا تَحَقَّقَهُ مِنْ نِزَاعِي وَتَشَوَّقِي وَتَبَيَّنَهُ مِنْ
 تَطْلُعِي وَتَبَوُّقِي وَقَدْ تَمَكَّنَ الْأَرْتِيَاخُ بِأَسْتِحْكَامِ الثَّقَةِ
 وَأَعْتَرَضَ الْأَنْتِزَاخُ بِأَرْقَابِ الصَّلَةِ وَأَنْتِ وَصَلَّ اللَّهُ سَعْدَكَ
 بِسَمَاحَةِ شَيْمِكَ وَبَارِعِ كَرَمِكَ تُنْشِئُ لِلْمُؤَانَسَةِ عَهْدًا
 وَتُورِي بِالْمُكَارَمَةِ زَنْدًا وَتَقْتَضِي بِالْمُشَارَكَةِ شُكْرًا حَافِلًا
 وَحَمْدًا لَا زِلْتَ مَهْنًا بِالسُّعُودِ الْمُقْتَبِلَةِ مُسَوِّغًا أَجَلًا
 غُرِّ الْأَمَانِيِّ الْمَتَمَلِّلَةِ بِمِنْه وَكَرَّمِهِ

وكتب الوزير الكاتب أبو القاسم بن السقاط إلى صديق له
 يَوْمَنَا أَعَزَّكَ اللَّهُ يَوْمٌ قَدْ نَقَبَتْ شَمْسُهُ بِقِنَاعِ الْغَمَامِ
 وَذَهَبَتْ كَأْسُهُ بِشُعَاعِ الْمُدَامِ وَنَحْنُ مِنْ فِطَارِ الْوَسْنِيِّ
 فِي رِدَاءِ هَدْيٍ وَمِنْ نَضِيرِ النُّوَارِ عَلَى نَظِيرِ النُّصَارِ

وَمِنْ بَوَاسِمِ الزَّهْرِ فِي لَطَائِمِ الْعِطْرِ وَمِنْ غُرِّ النَّدْمَانِ
 بَيْنَ زَهْرِ الْبُسْتَانِ وَمِنْ حَرَكَاتِ الْأَوْنَارِ خِلَالَ نَعْمَاتِ
 الْأَطْيَارِ وَمِنْ سَفَاةِ الْكُؤُوسِ وَمُعَاطِي الْمَدَامِ بَيْنَ
 مُشْرِقَاتِ الشَّمُوسِ وَعَوَاطِي الْأَرَامِ فَرَأَيْكَ فِي مُصَافَحَةِ
 الْأَقْبَارِ وَمُنَافَحَةِ الْأَنْوَارِ وَأَجْنَلَاءِ غُرْرِ الطُّبَّاءِ الْحَوَازِي
 وَاتِّقَاءِ دُرَرِ الْغِنَاءِ الْحِجَازِي مُوَفَّقًا إِنْ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى

وكتبه الصاحب ابن عباد إلى صديقه له

نَحْنُ يَا سَيِّدِي فِي مَجْلِسٍ غَنِيٍّ إِلَّا عَنْكَ شَاكِرٌ إِلَّا مِنْكَ
 قَدْ تَفَتَّحَتْ فِيهِ عَيُونُ النَّزْجِسِ وَتَوَرَّدَتْ خُدُودُ الْبَنَفْسِ
 وَفَاحَتْ مَجَامِرُ الْأُتْرُجِ وَفُتِقَتْ فَأَرَأَتْ النَّارِجِ وَأَنْطَلَقَتْ
 أَلْسُنُ الْعِيدَانِ وَقَامَتْ خُطَبَاءُ الْأَطْيَارِ وَهَبَّتْ رِيَّاحُ الْأَفْدَاحِ
 وَنَفَقَتْ سُوقُ الْأَنْسِ وَقَامَ مُنَادِي الطَّرَبِ وَأَمَدَّ سَحَابُ
 النَّدَى فَجِئَانِي إِلَّا مَا حَضَرْتَ فَقَدْ أَبَتْ رَاحُ مَجْلِسِنَا أَنْ تَصْفُوَ
 إِلَّا أَنْ نَتَنَاوَلَهَا يُمْنَاكَ وَأَقْسَمَ غِنَاؤُهُ أَنْ لَا يَطِيبَ حَتَّى
 تَعْبَهُ أَذْنَاكَ فَخُدُودُ نَارِنَجِهِ قَدْ أَحْمَرَتْ خَجَلًا لِإِبْطَائِكَ
 وَعَيُونُ نَرْجِسِهِ قَدْ حَدَقَتْ تَأْمِيلًا لِلِقَائِكَ

وكتب ابو الطيب المنبجي * الى صديق له كان يزوره ايام اعتلاله
وانقطع عنه عند ابلاله
وَصَلَّتْنِي وَصَلَّكَ اللَّهُ مُعْتَلًّا وَقَطَعْتَنِي مُبِلًّا فَإِنْ رَأَيْتَ أَنْ لَا
تُكْذِرَ الصِّحَّةَ عَلَيَّ وَلَا تُحِبِّبَ الْعِلَّةَ إِلَيَّ فَعَلْتَ إِنْ شَاءَ اللَّهُ

—>00<—

فصل

في الوصاء

كتب الجاحظ

أَمَّا بَعْدُ فَإِنَّ فُلَانًا أَسْبَابُهُ مَتَّصِلَةٌ بِنَا يَلْزَمُنَا ذِمَامُهُ وَبُلُوغُ
مُوَافَقَتِهِ مِنْ أَيْدِيكَ عِنْدَنَا وَأَنْتَ لَنَا مَوْضِعُ الثِّقَةِ مِنْ مَكَافَاتِهِ
فَأَوْلُنَا فِيهِ مَا يَعْرِفُ بِهِ مَوْفِعُنَا مِنْ حُسْنِ رَأْيِكَ وَيَكُونُ
مُكَافَاةً لِحَقِّهِ عَلَيْنَا

وكتب عبد الحميد بن يحيى الى بعضهم

حَقُّ مُوَصِّلِ كِتَابِي عَلَيْكَ كَحَقِّهِ عَلَيَّ إِذْ جَعَلْتُكَ مَوْضِعًا
لِأَمْلِهِ وَرَأَيْتُ أَهْلًا لِحَاجَتِهِ وَقَدْ أَنْجَزْتُ حَاجَتَهُ فَصَدِّقْ أَمْلَهُ

وكتب ابو بكر الخوارزمي الى صديق له

أَلَا يَأْمُرُ أَيْدُكَ اللَّهُ بَيْنِي وَبَيْنَكَ تَرَاجُعًا لِي عَنْ صِحَّةٍ وَفَائِكَ
وَشُهُودٍ عِنْدِي عَلَى صَدِّقِ إِخَائِكَ وَأَقْلُ حُقُوقِكَ عَلَيَّ

يُلْزِمُنِي أَنْ لَا أَشْغَلَ لِسَانِي بِغَيْرِ شُكْرِكَ وَلَا قَلْبِي إِلَّا بِذِكْرِكَ
وَلَوْ تَجَاوَزَ طَبَقَاتُ أَهْلِ مَوَدَّتِكَ فِي مِيدَانِ الْحَقِّ وَتَنَازَعُوا
خَصَلَ الْأَنْسُ وَالنِّقَّةَ رَجَوْتُ أَنْ أَكُونَ سَابِقًا لَيْسَ لَهُ
سَابِقٌ وَلَا يُذَكِّرُ مَعَهُ لَاحِقٌ وَأَنْ تُجَلِّيَ الْغَايَةَ مِنِّي عَنْ صَحْبَةِ
مُرَبَّاءٍ بِالْوَفَاءِ وَعَنْ شُكْرِ مُرْضِعٍ بِالْدُعَاءِ وَقَدْ بَلَغَنِي خَيْرُ
سَعْيِكَ لِغُلَّانٍ فِي الْعَمَلِ الَّذِي هُوَ دُونَ قَدْرِهِ وَإِنْ كَانَ
فَوْقَ أَعْمَالِ عَصْرِهِ فَشَكَرْتُكَ عَنْهُ وَإِنْ كَانَ بِشُكْرِكَ
أَوْفَى وَأَمْلَى وَبِإِيفَائِكَ حَقَّكَ أَحَقَّ وَأَوْلَى وَأَرَدْتُ أَنْ
أَكِلَ شُكْرَكَ إِلَيْهِ وَلَا أَتَطَلَّ فِيهِ عَلَيْهِ فَكَرِهْتُ أَنْ
تُطَوِّى صَحِيفَةَ الشُّكْرِ وَلَمْ يَجْرِ لِي فِيهَا اسْمٌ وَأَنْ تُخْتَمَ جَرِيدَةُ
الْمُشَارَكَةِ وَلَمْ يَكُنْ لِي فِيهَا قِسْمٌ فَذَكَرْتُكَ لَكَ وَأَنْتَ لَهُ
أَذْكُرُ وَشَكَرْتُكَ عَنْهُ وَهُوَ لَكَ مِنِّي أَشْكُرُ عَلَى أَنِّي أَرْغَبُ
بِذَلِكَ الْخُرْعِ عَنِ التَّلَطُّحِ بِأَوْضَارِ الْأَعْمَالِ فَإِنَّهَا مَزَالِقُ
أَقْدَامِ الرِّجَالِ ضَنَائِهِ عَنْ تَخَالِطِ الْأَيَّامِ وَصَيَانَةِ
لِحْجَلِهِ عَنْ مَدَاسَةِ الْأَوْهَامِ وَنِعْمَتِكَ عَلَيْهِ مُفْتَسِمَةً بَيْنِي وَبَيْنَهُ
بَلْ أَكْثَرُهَا لِي دُونَهُ فَمَا ظَنُّكَ بِعَارِفَةٍ وَاحِدَةٍ تُكْسِبُكَ
شُكْرَيْنِ وَتَسْتَعِيدُ لَكَ حُرَيْنِ وَجَدِيرَ بَيْنِ هَطَلَتْ عَلَيْهِ

سَحَابُ عَيْنَيْكَ وَرَفَرَتْ حَوْلَهُ أَجْنَةُ رِعَايَتِكَ أَنْ يَنْبُو
عَنْهُ سَيْفُ الزَّمَانِ مَثْلُومًا وَيَرْجِعَ عَنْ سَاحِلِهِ عَسْكَرُ
الزَّمَانِ مَهْزُومًا وَاللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ أَسْأَلُ أَنْ لَا يَجْرِمَكَ نِعْمَةٌ
يَهْدِي إِلَيْكَ بِهَا عُنُقُ دُودٍ وَمِنَّةٌ تَقْضِي عَنْكَ عَيْنَ حَسُودٍ
بَيْنَهُ وَكَرَمِهِ

وكتب الحسن بن وهب إلى مالك بن طوق في ابن أبي الشيص

كِتَابِي إِلَيْكَ خَطَطْتُهُ بِيَمِينِي وَفَرَعْتُ لَهُ ذَهْنِي فَمَا
ظَنُّكَ بِحَاجَةٍ هَذَا مَوْفِعُهَا مِنِّي أَتَرَانِي أَقْبَلُ الْعُذْرَ فِيهَا
أَوْ أَقْصِرُ فِي الشُّكْرِ عَلَيْهَا وَأَبْنُ أَبِي الشَّيْصِ قَدْ عَرَفْتَهُ وَنَسَبَهُ
وَصِفَاتِهِ وَلَوْ كَانَتْ أَيْدِينَا تَنْبَسِطُ بِرِّهِ مَا عَدَانَا إِلَى غَيْرِنَا
فَأَكْتَفِ بِهَذَا مِنَّا



فصل

في الشكوى

كتب أبو بكر الخوارزمي إلى صاحب ديوان الحضرة وقد طُوب
أبو بكر بحضور الديوان فلم يفعل

هَذَا أَطَالَ اللَّهُ بَقَاءَ الشَّيْخِ الرَّئِيسِ حَالُ نَيْسَابُورَ وَأَهْلِيهَا
بَلْ حَالِي وَحَالُ الْأَحْرَارِ فِيهَا

وَأَصْبَحَ أَقْوَامٌ يَقُولُونَ مَا أَشْهَوْا

وَغَابَ أَبُو عَمْرٍو وَغَابَتْ رَوَاحِلُهُ

وَقَدْ كُنْتُ آوِي مِنَ الشَّيْخِ أَيَّامَ مَقَامِهِ بِهَذِهِ الْحُجْبَةِ إِلَى كَنْفِ

رَحِيبٍ وَجَنَابِ خَصِيبٍ وَبَابٍ وَاسِعٍ وَنَائِلِ شَائِعٍ

وَوَجْهِ إِذَا نَظَرْتُ إِلَيْهِ قَرَأْتُ نُسخَةَ الْكِرَامِ فِي وَجْتِنِهِ

تَلَمَعَ آثَارُ الْكَرَمِ بِنُورِ أَسَارِيرِهِ وَتُعَرَّفُ بُشْرَى النَّجَاحِ فِي

تَبَاشِيرِهِ وَفَمٍ يُبَشِّرُنِي بِإِتْسَامِهِ قَبْلَ أَنْ يُبَشِّرَنِي بِكَلَامِهِ

وَيُحْيِيَنِي بِالنُّجْمِ بِإِشَارَتِهِ قَبْلَ أَنْ يُتَرْجَمَ بِعِبَارَتِهِ وَإِذَا

رَأَيْتُهُ رَأَيْتُ بَخْتِي قَدْ أَقْبَلَ إِلَيَّ فِي مَعْرِضِ الْكَمَالِ وَطَالَعَ

سَعْدِي قَدْ طَلَعَ عَلَيَّ بَنِيْلُ الْأَمَالِ عَنْ يَمِينِي الْأُجْمَالِ

وَعَنْ يَسَارِي الْأَجْلَالِ فَأَغْدُو إِلَى بَابِهِ يَتَدُمَّنِي الْأَمَلُ وَالرَّجَاءُ

وَأَرْوَحُ عَنْهُ فَيُشِيعُنِي الشُّكْرُ وَالْدُّعَاءُ وَأَحْمِلُ حَوَائِجِي مِنْهُ

عَلَى جَبَلِ الْجُودِ الَّذِي لَا تُحَرِّكُهُ الْهَطَالِبُ وَلَا تَنْثُلُ عَلَيْهِ

الرَّغَبَاتُ وَالرَّغَائِبُ بَلْ عَلَى بَحْرِهِ الَّذِي لَا يَنْزِفُهُ الْأَسْتِقَاءُ

وَلَا تُكَدِّرُهُ الدَّلَالَةُ وَلَا يُرَى قَعْرُهُ وَلَا يَدْرُكُ غَوْرُهُ

وَأِنَّمَا يَصِيرُ عَلَى حَوَائِجِ النَّاسِ وَيَلْتَذُّ سَمْعُهُ بِاسْتِمَاعِ

صَوْتِ رَحَى الْأَضْرَاسِ مَنْ وَلَدَنِي طَالِعِ السَّخَاءِ وَغُذِيَ

فِي حُجُورِ الْكُرْمَاءِ وَفُرِعَ سَمْعُهُ مِنْ دُصْبَاهُ بِأَصْوَاتِ الْأَدْبَاءِ
 وَالشُّعْرَاءِ وَمُرَّنَ عَلَى الْبَذْلِ وَالْعَطَاءِ
 وَالثَّقَلُ لَيْسَ مُضَاعَفًا لِمَطِيَّةٍ إِلَّا إِذَا مَا كَانَ وَهَمًا بَازِلًا
 حَتَّى إِذَا مَا كَادَتْ غُصُونُ أُمَامِي تَرْفُ بَعْدَ مَا يَبْسُتُ
 وَوُجُوهُ مَطَالِي تَضْحَكُ بَعْدَ مَا عَبَسَتْ رَمَتْنِي الْأَيَّامُ بِفِرَاقِ
 الشَّيْخِ فَأَخَذَجَ رَجَائِي الْحَامِلُ وَجَفَّ ضَرْعُ أُمِّي الْحَافِلِ
 وَسَكَتَ لِسَانِي الْقَائِلُ وَفَتَرْتُ فُورَ التَّاجِرِ بَارَ مَتَاعُهُ
 وَغَابَ مُبْتَاعُهُ وَقُلْتُ لَوْ أَرَادَ اللَّهُ بِالْأَدَبِ خَيْرًا لَمَا غَابَ
 مَنْ كَانَ يَجْمَعُ شَمْلَهُ وَيُكْرِمُ أَهْلَهُ وَيَعْرِفُ فَضْلَهُمْ وَفَضْلَهُ
 وَلَوْ أَنْصَفْتُ الْأَدَبَ بَعْدَ غَيْبَةِ الشَّيْخِ لَرَأَيْتُهُ مَرْتَبَةً الْأَمْوَاتِ
 وَلَاقَيْتُ عَلَيْهِ مَاتَمَ الْمَمَاتِ وَمَحَوْتُ أَسْمَهُ مِنْ جَرِيدَةٍ
 الْحَيَاةِ هَذَا وَقَدْ وَرَدَ عَلَى عَمَلِ الْخَرَجِ مَنْ لَا أُطْرُقُهُ بِجُرْمَةٍ
 وَلَا أَتَنَاوُلُهُ بِطَرْفِ ذَرِيْعَةٍ أَوْ وَسِيلَةٍ وَكَأَنِّي بِهِ وَقَدْ
 حَشَدَنِي فِي جُمْلَةِ الْعَامَّةِ وَأَدْخَلَنِي فِي غِمَارِ سَائِرِ الرَّعِيَّةِ
 وَأَوْقَعَنِي عَلَى حِسْرِ قَدَامِهِ الْخُسْرَانُ وَخَلَفَهُ الْهَوَانُ وَجَجَعَنِي
 بِدُرِيْهِمَاتٍ جُمِعَتْ بِتَقَحُّمِ الْمَهَالِكِ وَاخْتِرَاقِ الْمَسَالِكِ
 وَالْمَهَالِكِ وَدَنَانِيرٍ قَطَعَتْ الْقِفَارَ وَخَاضَتْ الْبَحَارَ

وَنَاطَحَتِ الْحَوَادِثُ وَالْأَقْدَارُ فَإِنْ بَدَّلْتُهَا أَبْرَزْتُ وَفَرًّا
طَالَمَا كَانَ مَخْزُونًا وَإِنْ مَنَعْتُهَا أَبْثَلْتُ عِرْضًا لَمْ يَزَلْ
مَصُونًا عَلَى أَنِّي أَحْمِلُ عَلَى الْجَهَالِ التَّجَبُّلَ وَأَوْشُرُ الْبَذْلَ
عَلَى التَّبَذُّلِ وَأُنْشِدُ شِعْرًا حَنَانِيكَ بَعْضُ الشَّرِّ أَهْوَنُ مِنْ
بَعْضِ وَمَا أَيْسَرُ دَوَاءَ هَذَا الدَّاءِ لَوْ طَاوَعَنِي نَفْسِي الْعَاصِيَةَ
وَنَابَعَنِي رَجُلِي الْأَبِيَّةُ فَدَخَلْتُ الدِّيَوَانَ وَصَانَعْتُ الزَّمَانَ
وَفَتَحْتُ جِرَابَ الْإِنْفَاقِ وَالرِّثَاءِ وَأَغْلَقْتُ بَابَ الْحِفَظِ وَالْوَفَاءِ
وَلَكِنِّي أَلْظَرُّ إِلَى عَيْنِ الشَّمْسِ أَيْسَرُ عَلَيَّ وَأَهْوَنُ عَلَى عَيْنِي
مِنْ أَنْ أَنْظُرُ إِلَى هَذَا الصَّدْرِ وَقَدْ جَلَسَ فِيهِ غَيْرُ ذَلِكَ
الْبَدْرِ وَإِنِّي لَا غَارُ عَلَى الْكَرَمِ كَمَا يُغَارُ عَلَى الْحَرَمِ
وَأَبْجَلُ بِالْمَرَاتِبِ كَمَا يَبْجَلُ غَيْرِي بِالْمَكَاسِبِ وَأَسْتَعِينِي
إِعِينِي أَنْ أَفْتَحَهَا عَلَى الصَّغِيرِ وَقَدْ جَلَسَ مَجْلِسَ الْكَبِيرِ
لَا أَبْتَلَانِي اللَّهُ بِعَجَائِسِ الْغَيْبَةِ وَلَا أَقَامَنِي فِي مَقَامَاتِ
الْغَيْبَةِ وَالْمُحِيرَةِ فَإِنْ أَبْتَلَانِي بِذَلِكَ وَجَدَنِي ضَيِّقَ سَاحَةِ
الصَّدْرِ قَرِيبَ غَوْرِ الصَّبْرِ كَثِيرَ الْمُبَارَاةِ قَلِيلَ الْمُدَارَاةِ
هَذِهِ أَطَالَ اللَّهُ بِقَاءِ الشَّيْخِ حَالِي فَهَلْ لِي عِنْدَهُ فَرَجٌ أَرْجِيهِ
أَوْ نَظَرٌ أَنْجِمَعُ فِيهِ وَهَلْ بِحُرْكَ لَفْظَةٍ مِنَ الْفَظَاهِ أَوْ لِحْظَةٍ

مِنْ أَلْحَاطِهِ يَرُدُّ بِهَا عَلَى وَجْهِ مَا نَصَبَ مِنْ مَّائِهِ وَعَلَى
عَرَضِي مَا ذَهَبَ مِنْ بَهَائِهِ وَلَعَمْرِي إِنَّ حَاجَتِي إِلَى الشَّيْخِ
فِي هَذَا الْخَرَجِ صَغِيرَةٌ وَلَكِنِّي لَا أَتَصَغَّرُ مِنْهُ يَسِيرًا كَمَا لَا
أَسْتَظِلُّ مِنْهُ كَبِيرًا وَأَعْلَمُ أَنَّ الْحُرَّ يَسَعُ الدَّقِيقَ بِفِطْنَتِهِ
وَالْحَجَلِيلَ بِهَمَّتِهِ وَإِنْ أَبْطَأَ عَنِّي كِتَابُهُ بِالْفَرَجِ خَشِيتُ أَنْ
يَسْرِيَ فِي السُّمِّ الْعَرِيطِيِّ إِلَى أَنْ يَصِلَ إِلَيَّ التَّرْيَاقُ الْبَطِيءُ
أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ أَنْ يَكُونَ دَائِي تَقْدًا وَدَوَائِي وَعَدَا

وكتب الوزير الكاتب ابو المطرف بن الدباغ الى ابن حسداي

كِتَابِي وَأَنَا كَمَا تَدْرِي بِهِ غَرَضٌ لِلْأَيَّامِ تَرْمِيهِ وَلَكِنِّي
غَيْرُ شَاكٍ مِنْ أَلَامِهَا لِأَنَّ قَلْبِي فِي أَغْشِيَةٍ مِنْ سِهَامِهَا
فَالنَّصْلُ عَلَى مِثْلِهِ يَقَعُ وَالنَّالِمُ بِهِذِهِ الْحَالَةَ قَدْ أَرْتَفَعَ
كَذَلِكَ التَّقْرِيعُ إِذَا تَنَابَعَ هَانَ وَالنَّخْبُ إِذَا أَشْتَدَّ لَانَ
وَالْحَوَادِثُ تَعَكِّسُ إِلَى أَضْدَادِهَا إِذَا تَنَاهَتْ فِي أَشْدَادِهَا
وَتَزَايَدَتْ عَلَى أَمَادِهَا

وكتب عبد الحميد بن يحيى الى اياه وهو منهزم مع مروان

أَمَّا بَعْدُ فَإِنَّ اللَّهَ تَعَالَى جَعَلَ الدُّنْيَا مَحْفُوفَةً بِالْكَرْهِ
وَالسُّرُورِ فَمَنْ سَاعَدَهُ أَلْمَحْظُ فِيهَا سَكَنَ إِلَيْهَا وَمَنْ غَضَّتْهُ

بِنَابِهَا ذَمَّهَا سَاخِطًا عَلَيْهَا وَشَكَاهَا مُسْتَزِيدًا لَهَا وَقَدْ كَانَتْ
 أَذَاقَتَنَا أَفَاقِيْقَ اسْتَحْلَيْنَاهَا ثُمَّ جَمَعَتْ بِنَا نَافِرَةً وَرَمَحْنَا مُوَلِّةً
 فَمَلَحَ عَذِبُهَا وَخَشِنَ لَيْسُهَا فَأَبْعَدَتْنا عَنِ الْأَوْطَانِ وَفَرَّقَتْنا
 عَنِ الْأَخْوَانِ فَالْدَارُ نَارِحَةٌ وَالطَّيْرُ بَارِحَةٌ وَقَدْ كَتَبْتُ
 وَالْأَيَّامُ تَزِيدُنَا مِنْكُمْ بَعْدًا وَإِلَيْكُمْ وَجَدًا فَإِنْ نَشِئْ
 الْبَلِيَّةُ إِلَى أَقْصَى مَدَّتِهَا يَكُنْ آخِرُ الْعَهْدِ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَا وَإِنْ يُلْحِقْنَا
 ظَفَرُ جَارِحٍ مِنْ أَظْفَارِ مَنْ يَلِيكُمْ نَرْجِعْ إِلَيْكُمْ بِذُلِّ الْأَسَارِ
 وَالذُّلُّ شَرُّ جَارٍ نَسْأَلُ اللَّهَ الَّذِي يُعِزُّ مَنْ يَشَاءُ وَيُذِلُّ
 مَنْ يَشَاءُ أَنْ يَهَبَ لَنَا وَلَكُمْ أَلْفَةَ جَامِعَةٍ فِي دَارِ آمِنَةٍ
 تَجْمَعُ سَلَامَةُ الْأَبْدَانِ وَالْأَدْيَانِ فَإِنَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ
 وَأَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ

وكتب الأمير ابو الفضل الميكالي من رسالة

إِنَّمَا أَشْكُو إِلَيْكَ زَمَانًا سَلَبَ ضِعْفَ مَا وَهَبَ وَفَجَعَ
 بِأَكْثَرِ مِمَّا مَتَّعَ وَأَوْحَشَ فَوْقَ مَا آنَسَ وَعَنَّفَ فِي نَزْعِ مَا
 أَلْبَسَ فَإِنَّهُ لَمْ يُذِفْنَا حَلَاوَةَ الْأَجْنِمَاعِ حَتَّى جَرَعْنَا مَرَارَةَ
 الْفِرَاقِ وَلَمْ يُمْتَعِنَا بِأَنْسِ الْأَلْتِقَاءِ حَتَّى غَادَرْنَا رَهْنَ
 اللَّهْفِ وَالْإِسْتِيَاقِ وَالْحَمْدُ لِلَّهِ تَعَالَى عَلَى كُلِّ حَالٍ يَسُوهُ

وَيَسُرُّ وَيَجْلُو وَيَمُرُّ وَلَا أَيَّاسٌ مِنْ رَوْحِ اللَّهِ فِي إِبَاحَةِ
صُنْعٍ يَجْعَلُ رُبْعَهُ مُنَاحِي وَيَقْصِرُ مَدَّةَ الْبِعَادِ وَالْتِرَاحِي
فَالْأَحْظَ الزَّمَانَ بَعِينَ رَاضٍ وَيُقِيلُ إِلَيَّ حَظِي بَعْدَ إِعْرَاضِ
وَأَسْتَأْنِفُ بَعِزَّتِهِ عَيْشًا عَذْبَ الْمَوَارِدِ وَالْمَنَاهِلِ مَا مُونَ
الْأَفَاتِ وَالْغَوَائِلِ

— ❦ —

فصل

في التعازي

كتبه أبو الفضل بدیع الزمان الهمداني إلى أبي عامر عدنان بن محمد الضبي
إِذَا مَا الدَّهْرُ جَرَّ عَلَى أَنْاسٍ ذَلَّذِلَهُ أَنْجَاحٌ بِآخِرِينَا
فَقُلْ لِلشَّامِتِينَ بِنَا أَفْقُوا سَيْلَى الشَّامِتُونَ كَمَا لَقِينَا
أَحْسَنُ مَا فِي الدَّهْرِ عُمُومُهُ بِالنَّوَائِبِ وَخُصُوصُهُ بِالرَّغَائِبِ
فَهُوَ يَدْعُو الْجَفَلَ إِذَا سَاءَ وَيَخْصُصُ بِالنِّعَةِ إِذَا سَاءَ
فَلْيَنْفَكِرِ الشَّامِتُ فَإِنْ كَانَ أَفْلَتَ فَلَهُ أَنْ يَشْمَتَ وَلْيَنْظُرِ
أَلْإِنْسَانُ فِي الدَّهْرِ وَصْرُوفِهِ وَالْمَوْتُ وَصْنُوفِهِ مِنْ
فَاتِحَةِ أَمْرِهِ إِلَى خَاتِمَةِ عُمْرِهِ هَلْ يَجِدُ لِنَفْسِهِ أَثْرًا فِي نَفْسِهِ
أَمْ لِنَدْبِيرِهِ عَوْنًا عَلَى تَصْوِيرِهِ أَمْ لِعَمَلِهِ تَقْدِيرًا لِأَمَلِهِ

أَمْ لِحِيلِهِ تَأْخِيرًا لِأَجَلِهِ كَلَّابِلٌ هُوَ الْعَبْدُ لَمْ يَكُنْ شَيْئًا
مَذْكُورًا خُلِقَ مَقْهُورًا وَرُزِقَ مَقْدُورًا فَهُوَ يَجِبُ جَبْرًا
وَيَهْلِكُ صَبْرًا وَلَيْتَأَمَّلُ الْمَرْءُ كَيْفَ كَانَ قَبْلًا فَإِنْ كَانَ
الْعَدَمُ أَصْلًا وَالْوُجُودُ فَضْلًا فَلْيَعْلَمْ الْمَوْتُ عَدْلًا
وَالْعَاقِلُ مَنْ رَفَعَ مِنْ جَوَابِ الدَّهْرِ مَا سَاءَ بِهِاسِرٌ
لِيَذْهَبَ مَا نَفَعَ بِمَا ضَرَّ فَإِنْ أَحَبَّ أَنْ يَحْزَنَ فَلْيَنْظُرْ يَمِينَهُ
هَلْ يَرَى إِلَّا مِحْنَةً ثُمَّ لِيَعْطِفُ يَسْرَةً هَلْ يَرَى إِلَّا حَسْرَةً
وَمِثْلُ الشَّيْخِ الرَّئِيسِ أَطَالَ اللَّهُ بَقَاءَهُ مَنْ تَبَطَّنَ هَذِهِ
الْأَسْرَارَ وَعَرَفَ هَذِهِ الدِّيَارَ فَأَعَدَّ لِنَعِيبِهَا صَدْرًا لَا
يَمْلَأُهُ فَرْحًا وَلِبُوسِهَا قَلْبًا لَا يُطِيرُهُ تَرْحًا وَصَحْبَ الْبَرِيَّةِ
بِرَأْيٍ مَنْ يَعْلَمُ أَنَّ لِلْمَيِّتَةِ رَحَى وَلَقَدْ نَعِيَ إِلَيَّ أَبُو قَيْصَةَ
قَدَسَ اللَّهُ رُوحَهُ وَبَرَّدَ ضَرْبَهُ فَعَرِضْتُ عَلَيَّ أَمَالِي فَعُودًا
وَأَمَانِي سُودًا وَبَكَيْتُ وَجُودُ الشَّيْخِ بِمَا يَهْلِكُ وَضَحِكْتُ
وَشَرُّ الشَّدَائِدِ مَا يُضْحِكُ وَعَضَضْتُ الْأَصْبَعَ حَتَّى أَفْنَيْتُهُ
وَذَمَمْتُ الْمَوْتَ حَتَّى تَمَنَيْتُهُ وَالْمَوْتُ أَطَالَ اللَّهُ بَقَاءَهُ
الشَّيْخُ الرَّئِيسُ خُطِبَ قَدْ عَظُمَ حَتَّى هَانَ وَأَمَرَ قَدْ خَشِنَ
حَتَّى لَانَ وَنُكِرَ قَدْ عَمَّ حَتَّى صَارَ عُرْفًا وَالْدُّنْيَا قَدْ تَنَكَّرَتْ

حَتَّى صَارَ الْمَوْتُ أَخْفَ خُطُوبِهَا وَخَبِثَتْ حَتَّى صَارَ أَقْلٌ
عِيُوبِهَا وَلَعَلَّ هَذَا السَّهْمَ قَدْ صَارَ آخِرَ مَا فِي كِنَانَتِهَا وَأَنْكِ مَا
فِي خِزَانَتِهَا وَنَحْنُ مَعَاشِرُ التَّبَعِ نَتَعَلَّمُ الْأَدَبَ مِنْ أَقْوَالِهِ
وَالْجَمِيلَ مِنْ أَعْمَالِهِ فَلَا نُحْثِثُهُ عَلَى الْجَمِيلِ وَهُوَ الصَّبْرُ
وَلَا نُرْغِبُهُ فِي الْجَزِيلِ وَهُوَ الْأَجْرُ فَلَيْزَ فِيهِمَا رَأْيُهُ إِنْ شَاءَ اللَّهُ

والمصحح يعزّي احد اصدقائه بنسب له توفي ايام الوباء

أَشْبَاحُ تَرْوُحٍ وَنَحْيٍ وَآجَالٌ تُهْسِي وَتَغْنَدِي وَأَنْفَاسٌ
تَنْقَطِعُ مِنْ دُونِهَا حُزْنًا وَأَسْفًا وَعَبْرَاتٌ تَنْقَطِرُ وَجَدًا وَلَهْفًا
وَمَا عَمَدَتِ الْأَقْدَارُ إِلَى اسْتِزَافٍ مَدْمَعٍ وَلَا أَرَادَتِ
الْأَيَّامُ إِيْلَامَ مُوجَعٍ إِنَّهَا هِيَ سَنَةُ الْخُلُقِ كَوْنٌ يَلِيهِ زَوَالٌ
وَعَقْدٌ يَسْبِقُهُ انْخِلَالٌ وَإِنْ لِكُلِّ شَيْءٍ أَجَلًا مَوْقُوتًا وَإِنْ
لِكُلِّ أَجَلٍ سَبَبًا مُقَدُّورًا وَإِنَّ الْإِنْسَانَ لَفِي كُلِّ ذَلِكَ شَاهِدٌ
يَسْمَعُ لَاهِيًا وَيُبْصِرُ سَاهِيًا وَلَيْسَ فِي يَدِهِ أَنْ يَسْتَرِدَّ مَاضِيًا
وَلَا أَنْ يَرُدَّ آتِيًا وَلَقَدْ وَدِدْتُ أَنْ أَعَزِّبَكَ لَوْلَا مَا يُغَالِبُنِي
عَلَى الْعِزَاءِ مِنْ كَيْدِ حَرَى وَمَقْلَةٍ شَكْرَى وَزَفْرَةٍ نَثْرَى
ثُمَّ وَدِدْتُ أَنْ أُسْتَبْكِكَ لَوْلَا أَنِّي بَكَيْتُ حَتَّى لَمْ أَدْعُ فِي
الْبُكَاءِ مِنْ وَادٍ وَأَحْبَبْتُ لِيَالِي بِالنُّوحِ حَتَّى مَا يَأْتِجُ سَهَادٌ

ثُمَّ لَمْ يَزِدْنِي الْبُكَاءَ عَلَى سُقْمِ جَسَدِي وَلَمْ يَزِدْنِي النَّوْحَ
عَلَى صَفَرِ يَدَيَّ إِلَّا مِنْ كَيْدِي فَإِنَّ الْأَقْدَارَ سِهَامٌ إِذَا
أَنْطَلَقَتْ لَمْ تَرُدِّ وَإِنَّ الْمُنْتَطَلِعَ إِلَى الْفَنَاءِ لَطَوِيلُ شُقَّةٍ
الْكَمَدِ وَإِنَّ الْخُطُوبَ لَهِيَ هِيَ وَإِنَّمَا تَنْفَاوَتْ عِنْدَ الْمَجْدِ
وَإِنَّ الْخَصَى عِنْدَ الْخُزُوعِ ثَقِيلَةٌ

وَضَخَمَ الصَّفَا عِنْدَ الصُّبُورِ خَفِيفُ

وَإِنِّي لَأَرْجُو فِي عَقْلِكَ وَحِلْمِكَ أَنَّكَ قَدْ صِرْتَ مِنْ جَانِبِ
الْعَزَاءِ ثُمَّ أَحْمَدُ اللَّهَ عَلَى نَجَاتِكَ إِنَّ لَنَا فِي بَقَائِكَ الْعِوَضَ
وَالنَّاسَاءَ فَلَقَدْ قَلَبْتَ الْقُلُوبَ عَلَى جَهْرَاتٍ لَا تَذَرِي أَيَّهَا
أَذَكِّي ضِرَامًا ثُمَّ أَوْرَدْتَهَا مِنْ سَلَامَتِكَ مَا رَأَتْ الشَّكْوَى
بَعْدَهُ ظُلْمًا وَالتَّظْلُمَ حَرَامًا وَالْحَمْدُ لِلَّهِ لَا مُعَقَّبَ لِحُكْمِهِ وَهُوَ
الْمَسْئُولُ فِي إِطَالَةِ بَقَائِكَ قُرَّةَ لِلْعُيُونِ وَجَبْرًا لِلْخَاطِرِ
الْعَزُوزِ بِمَنِّهِ وَكَرَمِهِ

والمصحح أيضا الى صديق له جوابا عن كتاب ينعي اليه فيه احد
انسابه ويعزيه بنسب له

وَرَدَّ كِتَابُكَ تَجَاذِبُهُ طَرَفَانِ مِنْ نَعْيٍ وَتَعْزِيَةٍ وَيَضْرِبُ
عَلَيْهِ لَوْنَانِ مِنْ شُجْوٍ وَتَسْلِيَةٍ فَمَنْ لِي بِعَبْرَتَيْنِ تَجْرِي إِحْدَاهُمَا

وَتَرَقَّأُ^٤ الْأُخْرَى وَمَنْ لِي بِقَلْبَيْنِ يَذُوبُ أَحَدُهُمَا جَزَعًا
وَيَجْمَدُ^٥ الْآخَرُ صَبْرًا بَلْ كَيْفَ يَصْبِرُ جَرِيحٌ ضَرَبَهُ الدَّهْرُ
بِسَيْفَيْنِ وَجَرَّعَهُ الْبَلَوَى بِكَاسَيْنِ فَمَرَجَ عِبْرَةً بِعِبْرَةٍ
وَتَابَعَ حَسْرَةً إِثْرَ حَسْرَةٍ وَبَاتَ لَا يَجِدُ إِلَى الصَّبْرِ دَلِيلًا وَلَا
يَهْتَدِي إِلَى الْعِزِّ سَبِيلًا وَلَكِنَّ الْأَمْرَ فَوْقَ مَا تُجْرِي الْخُفُونُ
وَمَا تُبِيرُ الشُّجُونُ وَأَمْرُ اللَّهِ وَاقِعٌ لَا يَدْفَعُهُ دَافِعٌ وَالْدَّمْعُ
لَا يُسَبِّغُ غُصَّةً وَالْوَجْدُ لَا يُزِيلُ كُرْبَةً

وَإِذَا حَصَلَتْ مِنَ السِّلَاحِ عَلَى الْبُكَاءِ

فَحْشَاكَ رُعْتُ بِهِ وَخَدَّكَ تَقَرَّعُ

فَمَا لَنَا إِلَّا السَّعْيُ وَرَأَى مَا نَدَّ مِنَ الصَّبْرِ نَكْرَهُ عَلَيْهِ النَّفْسَ وَإِنْ
كَانَ أَحَدَ الْمُهْرَيْنِ وَالْإِتِّجَاءُ إِلَى الرِّضَى بِالْمَكْتُوبِ نِدَاوِي
بِهِ الْقَلْبَ وَإِنْ كَانَ أَحَدَ الدَّآئِنِ وَحَسْبُنَا اللَّهُ وَكِيلًا

وكتب ابو بكر الخوارزمي الى كثير بن احمد يعزبه بابن في له

نَحْنُ مَعَاشِرُ أَوْلِيَاءِ الشَّيْخِ وَمُنَحِّلِي أَعْبَاءِ نِعْمَتِهِ وَالْمَتَسَبِّهِينَ
بِسِمَةِ كَلِمَتِهِ إِذَا صَدِئَتْ قَرَائِحُنَا وَفَسَدَتْ أَذْهَانُنَا
جَلَوْنَاهَا بِعُجَالَتِهِ وَغَسَلْنَاهَا وَضَرَ التَّغْيْرِ بِاتِّبَاعِ طَرِيقَتِهِ
وَسُسْنَاهَا أَنْفُسَنَا بِمَا نَرَاهُ وَتَعَلَّمْنَاهُ مِنْ سِيَاسَتِهِ لِبَطَانَتِهِ ثُمَّ

لِرِعِيَّتِهِ وَإِذَا كَانَتْ أَحْمَالُ هَذِهِ فَمِنْ أَحْمَالِ أَنْ نَبِيعَ
عَلَى الشَّيْخِ مَا اشْتَرَيْنَاهُ مِنْهُ وَأَنْ نَحْبَلَ إِلَيْهِ مَا جَلَبْنَاهُ عَنْهُ
وَأَنْ نُقِيمَ أَنْفُسَنَا مَقَامَ الْمُعَلِّمِينَ وَنُقِيمَهُ مَقَامَ الْمُتَعَلِّمِينَ
وَأَنْ نَحْمِلَ إِلَيْهِ مَوَاعِظَ بَذَلَهُ كَلَامِهِ مِنْهَا أَرْبَعُ وَبِدَاءُهُ
تَوْقِيعَاتِهِ مِنْهَا أَبَدُحٌ وَلَكِنْ لَا بُدَّ لِلْحُبِّ أَنْ يَنْطِقَ لِسَانُهُ
وَقَلَمُهُ بِمَا يَتَرَجَّمُ بِهِ عَنْ وَدَائِعِ صَدْرِهِ وَيُعْبَرُ عَنْ نِيَّتِهِ وَسِرِّهِ
وَلَا بُدَّ لِمَنْ شَارَكَ رَبِّبَهُ فِي أَيَّامِ الرِّخَاءِ وَالْمَوَاهِبِ مِنْ
أَنْ يُشَارِكُهُ فِي أَيَّامِ الْغُومِ وَالْمَصَائِبِ لِيَكُونَ قَدْ خَدَمَهُ
فِي التَّوْبَتَيْنِ وَتَصَرَّفَ مَعَهُ عَلَى الْحَالَتَيْنِ وَأَثَبَتْ أَسْمُهُ فِي
جَرِيدَةِ الشُّرَكَاءِ الْمُسَاهِمِينَ مَرَّتَيْنِ وَبَلَغَنِي خَبَرُ الْمُصِيبَةِ
فَاغْتَمَمْتُ بِهَا غَمَّيْنِ وَنَفَذْتُ إِلَى سَهَامِ الْفَجِيعَةِ مِنْ طَرِيقَيْنِ
أَمَّا إِحْدَاهُمَا فَهِيَ أَنِّي أَغَارُ عَلَى هَذِهِ الْجَنَّةِ الْكَرِيمَةِ وَعَلَى
هَذِهِ الدَّوْلَةِ الْمُسْتَقِيمَةِ مِنْ أَنْ تَنْفَذَ فِيهَا رَمِيَّةُ الزَّمَانِ
أَوْ تَنَالَهَا يَدُ مَنْ أَيْدِي النُّفُصَانِ وَأَمَّا الثَّانِيَةُ فَهِيَ أَنِّي
عَلِمْتُ أَنَّ الْفَجِيعَةَ إِذَا لَمْ تُحَارَبْ بِجَيْشِ الْبُكَاءِ وَلَمْ تُقَاتَلْ
بِالْإِذَاعَةِ وَالْإِشْتِكَاءِ تَضَاعَفَ دَاوُهَا وَزَادَتْ أَعْيَاوُهَا
وَإِنَّمَا الْغَمُّ سُمُّ تَرِيافَةِ الْمَبَاثَةِ وَالْمَوْتُ خَرَقُ رَفْوَةِ التَّسْلِيَةِ

وَالْتَعَزِيَّةُ قَالَ ذُو الرِّمَّةِ

لَعَلَّ الْخِدَارَ الدَّمْعَ يُعِيبُ رَاحَةً

مِنَ الْوَجْدِ أَوْ يَشْفِي نَجِيَّ الْبَلَابِلِ

وَإِذَا كَانَ لَا بُدَّ مِنْ عَيْنٍ تُصِيبُ طَرَفًا مِنْ أَطْرَافِ

الْكَمَالِ وَلَا بُدَّ مِنْ عُوذَةٍ يَعُوذُ بِهَا وَجْهُ الْجَمَالِ فَلَا تَنْ

تَكُونِ الْوَاقِعَةُ فِي الصَّغِيرِ خَيْرٌ مِنْ أَنْ تَكُونَ فِي الْكَبِيرِ

فَأُحْمَدُ لِلَّهِ الَّذِي جَعَلَ فِي طَيِّ الْحِنَةِ مِجَنَّةً وَمَزَجَ بِاللَّتْرِحَةِ

فُرْحَةً فَسْتَرْعُورَةً مِنْ حَيْثُ سَلَبَ أَنْسَاءُ وَزُرْهَةً وَكَفَى

مَوْوَنَةً مِنْ حَيْثُ جَلَبَ فَحِيعَةً وَأَبْقَى الْكَبِيرَ الْكَثِيرَ مِنْ

حَيْثُ أَخَذَ صَغِيرَةً وَاحِدَةً وَجَمَلَ وَالِدًا مِنْ حَيْثُ أَثْكَلَ

وَالِدَةً وَهَكَذَا تَكُونُ مَصَائِبُ الْمُقْبِلِينَ الْعَبْدُودِينَ فَإِنَّ

الدَّهْرَ إِذَا سَاءَ هُمْ فِي الْقَلِيلِ أَحْسَنَ إِلَيْهِمْ فِي الْكَثِيرِ

وَإِذَا كَاشَفَهُمْ فِي الْخَفِيِّ الْمَسْتُورِ صَانِعُهُمْ فِي الْجَلِيِّ الْمَشْهُورِ

وَالْمَدَائِيرُ أَمْثَلُنَا فَإِنَّهَا تَكُونُ مِحْنَتَهُمْ صَافِيَةً صِرْفًا وَخَالِصَةً

بِحُتْمًا وَالدَّهْرُ يَعْلَمُ أَيْنَ الزُّبُونُ وَمَنِ الْمَغْبُوتُ وَأَنَا

أَسْأَلُ اللَّهَ تَعَالَى أَنْ يَجْعَلَ الْمُتَوَفَاةَ لِبَوَالِدِهَا فَرَطًا وَأَجْرًا

وَكُنْزًا مِنْ كُنُوزِ الْجَنَّةِ وَذُخْرًا وَأَنْ يَحْشُرَهَا شَفِيعًا تُقْبَلُ

شَفَاعَتُهُ وَتُقْضَى فِيهِ وَالِدَيْهِ وَأَهْلُ بَيْتِهِ حَاجَتُهُ وَيُعَوِّضَ
عَنْهَا الشَّيْخَ أَخَالَهَا سَوِيَّ الْخُلُقِ وَالْخُلُقِ شَرِيفَ الْفِعْلِ
وَالْعِرْقِ لَيْسَتْ فِي الشَّيْخِ فِي يَوْمِهِ أَجْرُ الصَّابِرِينَ وَفِي غَدِهِ
جَزَاءُ الشَّاكِرِينَ وَلَيْكُونَ قَدْ قَضَى اللَّهُ تَعَالَى حَقَّ الرُّبُوبِيَّةِ
مِنْ طَرَفِي الْعُبُودِيَّةِ وَأَنْ تَكُونَ هَذِهِ الْحَادِثَةُ خَاتِمَةَ
حَوَادِثِ الزَّمَانِ وَسَاقَةَ عَسَاكِرِ النُّصَانِ فَلَا يَرَى بَعْدَهَا
فِي تِلْكَ الدَّارِ الشَّرِيفَةِ إِلَّا مَوْهَبَةً مُسْتَطَرَفَةً وَفَائِدَةً مُسْتَجِدَّةً
مُسْتَانَفَةً حَتَّى يَشْتَغَلَ بِالنَّهَائِي عَنِ التَّعَاذِي وَيَأْلِهْدَاحِ
عَنِ الْمَرَاتِي

وكتب عبد الحميد بن بجي عن مروان الى هشام يعزيه بامرأة
من حظاياها

إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى أَمْنَعُ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنْسِيَّتِهِ وَقَرَبِيَّتِهِ
إِمْنَاعًا مُدَّةً إِلَى أَجَلٍ مُسَمًّى فَلَمَّا تَمَّتْ لَهُ مَوَاهِبُ اللَّهِ
وَعَارِيَّتُهُ قَبِضَ إِلَيْهِ الْعَارِيَّةُ ثُمَّ أُعْطِيَ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ مِنْ
الشُّكْرِ عِنْدَ بَقَائِهَا وَالصَّبْرِ عِنْدَ ذَهَابِهَا أَنْفَسَ مِنْهَا فِي
الْمُنْقَلَبِ وَأَرْحَجَ فِي الْهَيْزَانِ وَأَسْنَى فِي الْعَوَضِ فَأُحْمَدُ لِلَّهِ
رَبِّ الْعَالَمِينَ وَإِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ

وكتب ابو اسحق الصائغ الى محمد بن العباس بعزیه بطفل
 الدُّنْيَا أَطَالَ اللَّهُ بَقَاءَ الرَّئِيسِ أَقْدَارَ تَرْدُ فِي أَوْقَاتِهَا
 وَقَضَايَا تَجْرِي إِلَى غَايَاتِهَا وَلَا يَرُدُّ مِنْهَا شَيْءٌ عَنْ مَدَاهُ وَلَا
 يُصَدُّ عَنْ مَطْلَبِهِ وَمَنْحَاهُ فَمِنْ كَالسَّهَامِ الَّتِي تُثَبَّتُ فِي
 الْأَغْرَاضِ وَلَا تَرْجِعُ بِإِلْعَتِرَاضٍ وَمَنْ عَرَفَ ذَلِكَ
 مَعْرِفَةَ الرَّئِيسِ لَمْ يَأْشُرْ عِنْدَ الزِّيَادَةِ وَلَمْ يَقْطَعْ عِنْدَ
 الْمُصِيبَةِ وَأَمِنْ أَنْ يَسْتَخْفَ أَحَدُ الطَّرَفَيْنِ حُكْمَهُ وَيَسْتَنْزِلَ
 أَحَدُ الْأَمْرَيْنِ حَزْمَهُ وَلَمْ يَدْعُ أَنْ يُوطِّنَ نَفْسَهُ عَلَى النَّازِلَةِ
 قَبْلَ تَزْوِيلِهَا وَيَأْخُذَ الْأُهْبَةَ لِلْحَالَةِ قَبْلَ حُلُولِهَا وَأَنْ
 يُجَاوِرَ الْخَيْرَ بِالشُّكْرِ وَيَسَاوِرَ الْعِثَّةَ بِالصَّبْرِ فَيُخَيِّرَ فَائِدَةَ
 الْأَوْلى عَاجِلًا وَيَسْتَهْرِئَ عَائِدَةَ الْأُخْرَى آجِلًا وَقَدْ
 نَهَذَ مِنْ قَضَاءِ اللَّهِ تَعَالَى فِي الْمَوْلى الْجَلِيلِ قَدْرًا الْحَدِيثِ
 سِنًا مَا أَرْمَضَ وَأَقْضَى وَأَفْلَقَ وَأَمْضَى وَمَسَّنِي مِنَ التَّأَلُّمِ
 لَهُ مَا يَحِقُّ عَلَى مِثْلِي مِنْ تَوَالَتِ أَيْدِي الرَّئِيسِ إِلَيْهِ
 وَوَجِبَتْ مُشَارَكَتُهُ فِي الْهَلِيمِ عَلَيْهِ فَإِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ
 رَاجِعُونَ وَعِنْدَ اللَّهِ مِنْ نَحْسَبِهِ غُصْنَا ذَوَى وَشَهَابًا خَبَا
 وَفَرَعَادَلَّ عَلَى أَصْلِهِ وَخَطِيئًا أَنْبَتُهُ وَشَجْبُهُ وَإِيَّاهُ أَسْأَلُ

أَنْ يَجْعَلَهُ لِلرَّئِيسِ فَرَطًا صَالِحًا وَذُخْرًا عَنِيدًا وَأَنْ يَنْفَعَهُ
 يَوْمَ الدِّينِ حَيْثُ لَا يَنْفَعُ إِلَّا مِثْلُهُ بَيْنَ الْبَيْنِ بِجُودِهِ
 وَمُحَبِّدِهِ وَلَكِنْ كَانَ الْمَصَابُ بِهِ عَظِيمًا وَالْحَادِثُ فِيهِ
 جَسِيمًا لَقَدْ أَحْسَنَ اللَّهُ إِلَيْهِ وَإِلَى الرَّئِيسِ فِيهِ أَمَّا إِلَيْهِ
 فَإِنَّ اللَّهَ تَزَهَّهُ بِالْإِخْتِرَامِ عَنِ اقْتِرَافِ الْأَثَامِ وَصَانَهُ
 بِالْإِخْضَارِ عَنِ مُلَابَسَةِ الْأَوْزَارِ فَوَرَدَ دُنْيَاهُ رَشِيدًا
 وَصَدَرَ عَنْهَا سَعِيدًا نَقِيَ الصَّحِيفَةَ مِنْ سَوَادِ الذُّنُوبِ بَرِيءًا
 السَّاحَةِ مِنْ دَرَنِ الْعُيُوبِ لَمْ تُدَسَّهِ الْجَرَائِرُ وَلَمْ تَعْلُقْ
 بِهِ الصَّغَائِرُ وَالْكِبَائِرُ قَدَّرَعَ اللَّهُ عَنْهُ دَفِيقَ الْحِسَابِ
 وَأَسْهَمَ لَهُ الثَّوَابَ مَعَ أَهْلِ الصَّوَابِ وَالْحَقَّةَ بِالصَّادِقِينَ
 الْفَاضِلِينَ فِي الْمَعَادِ وَبَوَّاهُ حَيْثُ فَضَّلَهُمْ مِنْ غَيْرِ سَعْيٍ
 وَاجْتِهَادٍ وَأَمَّا الرَّئِيسُ فَإِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ لَهَا اخْتَارَ ذَلِكَ
 قَبْضَهُ قَبْلَ رُؤْيِيهِ عَلَى الْحَالَةِ الَّتِي تَكُونُ مَعَهَا الرِّقَّةُ
 وَمُعَابَتِهِ عَلَى الْحَالَةِ الَّتِي تَتَضَاعَفُ عِنْدَهَا الْحُرْقَةُ وَحِمَاهُ
 مِنْ فِتْنَةِ الْمُرَاقَفَةِ لِيَرْفَعَهُ عَنْ جَنْعِ الْمَفَارِقَةِ وَكَانَ هُوَ
 الْمُبْتَقَى لِدُنْيَاهُ وَالْوَاجِدَ الذَّخِيرَةَ لِأَخْرَاهُ وَعَزِيْزُهُ
 عَلَى أَنْ أَقُولَ قَوْلَ الْمُهَوَّنِ لِلْأَمْرِ مِنْ بَعْدِهِ وَلَا

أَوْفَى التَّوَجُّعِ عَلَيْهِ وَاجِبَ فَقْدِهِ فَهُوَ لَهُ سُلَالَةٌ وَمِنْهُ بَضْعَةٌ
وَلَكِنَّ ذَلِكَ طَرِيقُ التَّسْلِيَةِ وَسَبِيلُ التَّعْزِيَةِ وَالْمَنْهَجُ
الْمَسْلُوكُ فِي مُخَاطَبَةِ مِثْلِهِ مِنْ يَقْبَلُ مَنْفَعَةَ الذِّكْرِ وَإِنْ
أَغْنَاهُ الْأَسْتِصَارُ وَلَا يَأْتِي وَرُودَ الْمَوْعِظَةِ وَإِنْ كَفَاهُ
الْأَعْنِبَارُ وَاللَّهُ تَعَالَى يَفِي الرَّئِيسَ الْمَصَائِبَ وَيُعِيدُهُ مِنَ
النَّوَائِبِ وَيَرْعَاهُ بِعَيْنِهِ الَّتِي لَا تَنَامُ وَتَجْعَلُهُ فِي حِمَاهُ الَّذِي
لَا يُرَامُ وَيُثَبِّتُهُ مَوْفُورًا غَيْرَ مُنْتَقِصٍ وَيَقْدِمُنَا إِلَى السُّوءِ
أَمَامَهُ وَإِلَى الْحَذَرِ قُدَّامَهُ وَيَبْدَأُ بِي مِنْ بَيْنِهِمْ فِي هَذِهِ
الدَّعْوَةِ إِذْ كُنْتُ أَرَاهَا مِنْ أَسْعَدِ أَحْوَالِي وَأَعْدَهَا مِنْ
أَبْلَغِ أَمَانِي وَأَمَالِي

والمصحح إلى صديق له

مَنْ عَلِمَ أَنَّ الْقَضَاءَ وَاقِعٌ وَأَنَّ الْأَعْمَارَ رَهَائِنُ
الْمَصَارِعِ فَلَمْ يَصْحَبْ دَهْرَهُ عَلَى غَرَّةٍ وَلَمْ يَغْتَرِ مِنْ
الْأَقْدَارِ بِفِتْرَةٍ لَمْ تَكْبُرْ عَلَيْهِ الرِّزْيَةُ إِذَا أَغْنَاكَتْ وَلَمْ
يَطْمَئِنَّ إِلَى السَّلَامَةِ وَإِنْ طَالَتْ فَإِنَّ لِلدَّهْرِ رَفْدَةً وَهَبَةً
وَإِنَّ لِلْبَالِي كَمَنَةً وَوَثْبَةً وَمِثْلَكَ مَنْ أَدْرَكَ مَبَادِي
الْأُمُورِ وَمَصَايِرَهَا وَعَرَفَ مَوَارِدَ الْحَيَاةِ وَمَصَادِرَهَا وَإِنَّمَا

الْمَوْتُ طَوْرٌ مِنْ أَطْوَارِ الْوُجُودِ وَآخِرُ أَعْمَالِ الْحَيَاةِ فِي
 الْمَوْجُودِ وَلَا أَرِيدُكَ عِلْمًا بِالْكَوْنِ وَشَرَائِعِهِ وَالْكَائِنِ
 وَطَبَائِعِهِ إِنَّمَا هِيَ ذِكْرِي لِمَنْ فَخِئْتُهُ الرُّزْءُ فَشَغَلَهُ وَحَلَّ
 بِسَاحَتِهِ الْقَضَاءُ فَأَذْهَلَهُ وَحَسَنِي مِنَ التَّعْزِيَةِ عَلَيَّ بِمَا عِنْدَكَ
 مِنْ مَوَارِدِ الْعِلْمِ الْمُبَاحِ وَمِنَ النَّاسِيَةِ مَا تَعَلَّمُهُ مِنْ حَالٍ
 مَنْ بَخَّاطِيكَ وَهُوَ سَائِلُ الْجِرَاحِ وَمَا أَخْلَقَنِي بِأَنْ أَقُولَ
 إِنَّ رُزْءَكَ هَذَا قَدْ زَادَنِي شَجَبًا عَلَى أَشْجَانِي وَنَكَأَ مَا تَهَائِلُ
 مِنْ قُرْحَةٍ أَحْزَانِي وَلَكِنِّي قَدْ صَبَّرْتُ الدَّهْرَ إِلَى حَالٍ لَا
 تَعْمَلُ فِيهَا حَالٌ وَلَا أَبَالِي مَعَهَا بِسَلَمٍ وَلَا قِتَالٍ فَكُنَّا نَمَّا
 إِيَّايَ عَنَى أَبُو الطَّيِّبِ حَيْثُ قَالَ

رَمَانِي الدَّهْرُ بِالْأَرْزَاءِ حَتَّى فُؤَادِي فِي غِشَاءٍ مِنْ نِبَالٍ
 فَصِرْتُ إِذَا أَصَابَتْنِي سِهَامٌ تَكَسَّرَتِ النَّصَالُ عَلَى النَّصَالِ
 عَلَى أَنَّ الْمَرْءَ إِذَا لَمْ يَكُنْ لَهُ مِنْ نَفْسِهِ مَعَزٍ لَمْ يَزِدْهُ كَلَامُ
 الْمُعْزِينَ عَلَى إِذْكَارِ مُصَابِهِ وَتَجْدِيدِ لَوْعَتِهِ وَاكْتِنَابِهِ
 وَهَنَا أُنْحَانِ الرِّجَالِ وَمَوْطِنُ الصَّبْرِ وَالْأَحْزَامِ
 وَالْمَرْءُ بِأَعَزِّ مَا لَدَيْهِ يُنْتَحَنُ وَالصَّبْرُ عَلَى مِقْدَارِ الْهِمَمِ
 وَالْفِطْنِ وَإِنَّ الْأَحْزَانَ مَعْقُودَةٌ أَطْرَافُهَا بِالْعِزَاءِ مَوْصُولَةٌ

أَوَاخِرُهَا بِالتَّاسَاءِ فَأَجْعَلِ الْآخِرَةَ أَوْلَى وَلَا تُبْلَغِ
 الدَّهْرَ مِنْ نَفْسِكَ مَأْمُولًا وَاللَّهُ أَسْأَلُ أَنْ يَقِيضَ لَنَا
 بِسَلَامَتِكَ عِوَضًا كَرِيمًا وَيَصُونَ بَيْنَكُمْ وَآلِهِ مِنْ كُلِّ كَارِثَةٍ
 سَلِيمًا وَيُفْرِغَ عَلَى قُلُوبِكُمْ صَبْرًا جَمِيلًا وَعَلَى مَنْ قَدَّمَ
 عَفْوًا عَمِيهَا بِرَحْمَتِهِ وَلُطْفِهِ

فصل

في الخطب

خطبة للإمام علي

أَوْصِيَكُمْ عِبَادَ اللَّهِ وَنَفْسِي بِتَقْوَى اللَّهِ وَلَزُومِ طَاعَتِهِ
 وَتَقْدِيمِ الْعَمَلِ وَتَرْكِ الْأَمَلِ فَإِنَّهُ مَنْ فَرَّطَ فِي عَمَلِهِ لَمْ
 يَنْتَفِعْ بِشَيْءٍ مِنْ أَمَلِهِ أَيْنَ التَّعَبُ بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ الْمُتَعَمِّمُ
 لُحْجِ الْجِبَارِ وَمَقَاوِزِ الْفِقَارِ يَسِيرُ مِنْ وَرَاءِ الْأُنْجِيَالِ
 وَعَالِمِ الرِّمَالِ يَصِلُ الْغُدُوَّ بِالرُّوْحِ وَالْمَسَاءَ بِالصَّبَاحِ
 فِي طَلَبِ مُحَنَرَاتِ الْأَرْبَاحِ هَجَمَتْ عَلَيْهِ مَنِيَّتُهُ فَعَظُمَتْ
 بِنَفْسِهِ رَزِيَّتُهُ فَصَارَ مَا جَمَعَ بُورًا وَمَا أَكْتَسَبَ غُرُورًا
 وَوَفَّى الْقِيَامَةَ مُحْسُورًا أَيُّهَا اللَّاهِي الْغَارُ بِنَفْسِهِ كَأَنِّي بِكَ

وَقَدْ أَتَاكَ رَسُولُ رَبِّكَ لَا يَقْرَعُ لَكَ بَابًا وَلَا يَهَابُ لَكَ
 حِجَابًا وَلَا يَقْبَلُ مِنْكَ بَدِيلًا وَلَا يَأْخُذُ مِنْكَ كَفِيلًا وَلَا
 يَرْحَمُ لَكَ صَغِيرًا وَلَا يُوقِرُ فَيْكَ كَبِيرًا حَتَّى يُؤَدِّيكَ إِلَى
 قَعْرِ مُظْلِمَةٍ أَرْجَاؤُهَا مُوَحِّشَةٌ كَفَعْلِهِ بِالْأُمَمِ الْخَالِيَةِ
 وَالْقُرُونِ الْمَاضِيَةِ أَيْنَ مَنْ سَعَى وَاجْتَهَدَ وَجَمَعَ وَعَدَدَ
 وَبَنَى وَشَيْدَ وَزَخَرَفَ وَنَجَّدَ وَبِالْقَلِيلِ لَمْ يَقْنَعْ وَبِالْكَثِيرِ
 لَمْ يَمْتَنِعْ أَيْنَ مَنْ قَادَ الْخُنُودَ وَنَشَرَ الْبُنُودَ أَضْحَوْا رُفَاتَا
 نَحْتِ الثَّرَى أَمْوَاتَا وَأَنْتُمْ بِكَاسِهِمْ شَارِبُونَ وَلِسَبِيلِهِمْ
 سَالِكُونَ عِبَادَ اللَّهِ فَانْقُوا اللَّهَ وَرَاقِبُوهُ وَعَمَلُوا لِلْيَوْمِ
 الَّذِي تَسِيرُ فِيهِ الْجِبَالُ وَتَشَقُّ السَّمَا بِالْغَمَامِ وَتَطَابِرُ
 الْكُتُبُ عَنِ الْأَيْمَانِ وَالشَّمَائِلِ فَأَيُّ رَجُلٍ يَوْمَئِذٍ تَرَكَ
 أَقَائِلَ هَاؤُمُ أَفْرَأُ كِتَابِيَّةً أَمْ يَالَيْتَنِي لَمْ أُوتِ كِتَابِيَّةً نَسَأُلُ
 مَنْ وَعَدَنَا بِإِقَامَةِ الشَّرَائِعِ جَنَّتَهُ أَنْ يَقِينَا سَخَطَهُ إِنَّ أَحْسَنَ
 الْحَدِيثِ وَأَبْلَغَ الْمَوْعِظَةِ كِتَابُ اللَّهِ الَّذِي لَا يَأْتِيهِ الْبَاطِلُ
 مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِ تَنْزِيلٌ مِنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ

خطبة للحجاج حين ولّاهُ عبد الملك بن مروان العراق وامره ان

بمشر الناس الى المهلب في حرب الازارقة

أَنَا ابْنُ جَلَا وَطَلَّاعُ الثَّنَائَا مَتَى أَضَعَ الْعِمَامَةَ تَعْرِفُونِي

صَلِيبُ الْعُودِ مِنْ سَلَفِي نِزَارٍ كَنْصَلِ السِّيفِ وَصَاحُ الْحَبِينِ
 وَمَاذَا تَبَغَّيَ الشُّعْرَاءُ مِنِّي وَقَدْ جَاوَزْتُ حَدَّ الْأَرْبَعِينَ
 أَخُو خَمْسِينَ مُجْتَمِعَ أَشْدِي وَتُعْجِدُنِي مَدَاوِرَةُ الشُّؤُونِ
 أَمَا وَاللَّهِ إِنِّي لِأَحْمِلُ الشَّرَّ بِحِمْلِهِ وَأَحْذُوهُ بِنَعْلِهِ وَأَجْزِيهِ
 بِمِثْلِهِ وَإِنِّي لَأَرَى ابْصَارًا طَائِحَةً وَأَعْنَاقًا مُتَطَاوِلَةً
 وَرُؤُوسًا قَدْ أَتْنَعَتْ وَحَانَ قِطَافُهَا وَإِنِّي لَصَاحِبُهَا
 كَأَنِّي أَنْظُرُ إِلَى الدِّمَاءِ بَيْنَ الْعِمَائِمِ وَاللَّحَى تَتَرَفَّقُ
 هَذَا أَوَانُ الْحَرْبِ فَأَشْتَدِّي زَيْمُ

قَدْ لَفَّهَا اللَّيْلُ بِسَوَاقٍ حُطَمَ

لَيْسَ بِرَاعِيٍّ إِبِلٍ وَلَا غَنَمٍ
 وَلَا بِجَزَّارٍ عَلَى ظَهْرِ وَضَمٍ
 قَدْ لَفَّهَا اللَّيْلُ بِعَصَلِيٍّ أَرْوَعَ خَرَّاجٍ مِنَ الدَّوِيِّ
 مُهَاجِرٍ لَيْسَ بِأَعْرَابِيٍّ
 قَدْ شَمَّرَتْ عَنْ سَاقِهَا فَشَدُّوا مَا عَلَيَّ وَأَنَا شَيْخٌ جَلْدُ
 وَالْقَوْسُ فِيهَا وَتَرٌّ عِرْدُ مِثْلُ ذِرَاعِ الْبَكْرِ أَوْ أَشَدُّ
 إِنِّي وَاللَّهِ يَا أَهْلَ الْعِرَاقِ وَمَعْدِنَ الشَّقَاقِ وَالنِّفَاقِ وَمَسَاوِيِ
 الْأَخْلَاقِ لَا يُغْمِزُ جَانِبِي كَتَغْمَازِ التَّنِينِ وَلَا يَقَعُّعُ لِي

بِالشَّيْءِ وَلَقَدْ فَرَرْتُ عَنْ ذَكَاءٍ وَفَتِشْتُ عَنْ تَجَرِبَةٍ وَأُجْرِيْتُ
 مَعَ الْغَايَةِ وَإِنَّ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ نَزَرَ كِنَانَهُ ثُمَّ عَجَمَ عِيدَانَهَا
 فَوَجَدَنِي أَمْرَهَا عُودًا وَأَشَدَّهَا مَكْسِرًا فَوَجَّهَنِي إِلَيْكُمْ
 وَرَمَاكُمْ بِي فَإِنَّهُ قَدْ طَالَ مَا أَوْضَعْتُمْ فِي الْفِتَنِ وَسَنَسْتُمْ سُنَنَ
 الْبَغْيِ وَسَعَيْتُمْ فِي الضَّلَالَةِ وَأَنْتُمْ أَتَمُّ اللَّهُ لَا تُحُونَكُمْ لِحْوِ الْعَصَا
 وَلَا قُرْعَتَكُمْ قُرْعَ الْمَرْوَةِ وَلَا عَصَبَكُمْ عَصَبَ السَّلَمَةِ
 وَلَا ضَرْبَكُمْ ضَرْبَ عَرَابِ الْأَيْلِ أَمَا وَاللَّهِ لَا أَعِدُّ إِلَّا وَفَيْتُ
 وَلَا أَخْلُقُ إِلَّا فَرَيْتُ وَإِيَّايَ وَهَذِهِ الزَّرَافَاتُ وَالْجَمَاعَاتُ
 وَقَالَ وَقِيلَ وَمَا يَقُولُونَ وَفِيمَ أَنْتُمْ وَاللَّهُ لَتَسْتَقِيمَنَّ عَلَى
 طَرِيقِ الْحَقِّ أَوْ لَا دَعْنُ لِكُلِّ رَجُلٍ مِنْكُمْ شُغْلًا فِي جَسَدِهِ مَنْ
 وَجَدْنَهُ بَعْدَ ثَالِثَةٍ مِنْ بَعَثِ الْمُهَلَّبِ سَفَكَتُ دَمَهُ وَأَنْتُمْ بَيْتُ
 مَالِهِ وَهَدَمْتُ مَنْزِلَهُ

وله ايضا بعد وقعة دبر المجاجم

يَا أَهْلَ الْعِرَاقِ إِنَّ الشَّيْطَانَ قَدْ اسْتَبَطَنَكُمْ فَنَاطَ
 اللَّحْمَ وَالْدَّمَ وَالسَّمَاعَ وَالْأَطْرَافَ وَالْأَعْضَادَ وَالشِّفَاهُ ثُمَّ
 مَضَى إِلَى الْأَمْخَاخِ وَالْأَصْمَاخِ ثُمَّ ارْتَنَعَ فَعَشَّشَ ثُمَّ بَاضَ
 وَفَرَّخَ فَحَشَاكُمْ شِفَاقًا وَنِفَاقًا وَإِنْ أَشْعَرَكُمْ خِلَافًا اتَّخَذْتُمُوهُ

دَلِيلًا تَتَّبِعُونَهُ وَقَائِدًا تُطِيعُونَهُ وَمُؤَامِرًا تَسْتَشِيرُونَهُ
 وَكَيْفَ تَنْفَعُكُمْ تَجَرِبَةٌ أَوْ تَعْظُمُكُمْ وَقَعَةٌ أَوْ يَجْزِيَكُمْ
 إِسْلَامٌ أَوْ يَرُدُّكُمْ إِيْمَانٌ أَأَنْتُمْ أَصْحَابِي بِالْأَهْوَاِ حَيْثُ
 رُمْتُمُ الْمَكْرَ وَسَعَيْتُمُ بِالْغَدْرِ وَأَسْتَجَبْتُمْ لِلْكَفْرِ وَظَنَنْتُمْ
 أَنَّ اللَّهَ يَخْذُلُ دِينَهُ وَخِلَافَتَهُ وَأَنَا أَرْمِيكُمْ بِطَرْفِي وَأَنْتُمْ
 تَنْسَلُونَ لَوْذَا وَتَمْتَرُمُونَ سِرَاعًا يَوْمَ الزَّوَايَةِ وَمَا يَوْمُ
 الزَّوَايَةِ بِهَا كَانَ فَشْلُكُمْ وَتَنَازُعُكُمْ وَتَخَاذُلُكُمْ وَبَرَاءَةُ اللَّهِ
 مِنْكُمْ وَنُكُوصُ وَلِيِّهِ عَنْكُمْ إِذْ وَلَّيْتُمْ كَالْأَبِلِ الشَّوَارِدِ
 إِلَى أَوْطَانِهَا النَّوَارِعِ إِلَى أَعْطَانِهَا لَا يَسْأَلُ الْمَرْءُ مِنْكُمْ
 عَنْ أَخِيهِ وَلَا يَلْوِي الشَّيْخُ عَلَى بَنِيهِ حَتَّى عَضَّكُمْ السِّلَاحُ
 وَقَصَمَتْكُمْ الرِّمَاحُ وَيَوْمَ دَيْرِ الْجَمَاهِمِ وَمَا دَيْرُ الْجَمَاهِمِ
 بِهِ كَانَتْ الْمَعَارِكُ وَالْمَلَا حِمُ بِضَرْبِ يَزِيدَ الْهَامُ عَنْ
 مَقِيلِهِ وَيُذْهِلُ التَّحْلِيلَ عَنْ خَلِيلِهِ يَا أَهْلَ الْعِرَاقِ أَهْلَ
 الْكَفَرَاتِ وَالْفُجَرَاتِ وَالْغَدَرَاتِ بَعْدَ الْخَتَرَاتِ وَالثَّوَرَةِ
 بَعْدَ الثَّوَرَاتِ إِنْ بُعِثْتُمْ إِلَى نُغُورِكُمْ غَلْتُمْ وَخْتِمُ وَإِنْ
 أَمِتُمْ أَرْجَفْتُمْ وَإِنْ خِفْتُمْ نَاقَتُمْ لَا تَذْكُرُونَ نِعْمَةً وَلَا
 تَشْكُرُونَ نِعْمَةً يَا أَهْلَ الْعِرَاقِ هَلِ اسْتَفْهَمْتُمْ نَاصِيَةً أَوْ

اسْتَغْوَاكُمْ غَاوٍ أَوْ اسْتَفْزَكُمُ عَاصٍ أَوْ اسْتَنْصَرَكُمْ ظَالِمٌ
 أَوْ اسْتَعْضَدَكُمْ خَالِجٌ إِلَّا وَتَقْتُمُوهُ وَأَوْيْتُمُوهُ وَعَزَّزْتُمُوهُ
 وَانْصَرْتُمُوهُ وَرَضِيْتُمُوهُ وَأَرْضِيْتُمُوهُ يَا أَهْلَ الْعِرَاقِ هَلْ
 شَغَبَ شَاغِبٌ أَوْ نَعَبَ نَاعِبٌ أَوْ نَعَقَ نَاعِقٌ أَوْ زَفَرَ زَافِرٌ
 إِلَّا كُنْتُمْ أَتْبَاعَهُ وَأَنْصَارُهُ يَا أَهْلَ الْعِرَاقِ أَلَمْ تَنْهَكُمُ
 الْمَوَاعِظُ أَلَمْ تَزَجُرْكُمُ الْوَقَائِعُ يَا أَهْلَ الشَّامِ إِنَّمَا أَنَا
 لَكُمْ كَالظَّلِيمِ الذَّابِّ عَنْ فِرَاحِهِ يَنْفِي عَنْهَا الْمَدَرَ وَيُبَاعِدُ
 عَنْهَا الْحَجَرَ وَيَكْنِهَا مِنَ الْمَطَرِ وَيَحْمِيهَا مِنَ الضَّبَابِ
 وَيَحْرُسُهَا مِنَ الذُّبَابِ يَا أَهْلَ الشَّامِ أَنْتُمْ الْحَمِيَّةُ وَالرِّدَاءُ
 وَأَنْتُمْ الْعُدَّةُ وَالْحِذَاءُ

ولعنته بن ابي سفيان

يَا أَهْلَ مِصْرَ قَدْ طَالَتْ مُعَابَتُنَا إِيَّاكُمْ بِأَطْرَافِ
 الرَّمَاكِ وَطُبَاتِ السُّيُوفِ حَتَّى صِرْنَا شَجِيًّا فِي لَهَاكُم مَّا تُسِغُهُ
 حُلُوفُكُمْ وَأَقْدَاءَ فِي أَعْيُنِكُمْ مَّا تَطْرِفُ عَلَيْهَا جَفُونُكُمْ
 أَفَحِينَ اسْتَدَّتْ عُرَى الْحَقِّ عَلَيْكُمْ عَقْدًا وَاسْتَرْخَتْ عَقْدُ
 الْبَاطِلِ مِنْكُمْ حَلًّا أَرْجَفْتُمْ بِالْخُلَيْفَةِ وَأَرْدْتُمْ تَهْوِينَ الْخِلَافَةِ
 وَخَضَعْتُمْ الْحَقَّ إِلَى الْبَاطِلِ وَأَقْدَمْتُمْ عَهْدَكُمْ بِهِ حَدِيثٌ

فَارْجُوا أَنْفُسَكُمْ إِذَا خَسِرْتُمْ دِينَكُمْ فَهَذَا كِتَابُ أَمِيرِ
 الْمُؤْمِنِينَ بِالْخَبَرِ السَّارِّ عَنْهُ وَالْعَهْدِ الْقَرِيبِ مِنْهُ وَعَلِمُوا
 أَنَّ سُلْطَانَنَا عَلَى أَعْدَانِكُمْ دُونَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْحُوا لَنَا مَا
 ظَهَرَ وَنَكَلِكُمْ إِلَى اللَّهِ فِيمَا بَطَنَ وَأَظْهِرُوا خَيْرًا وَإِنْ
 أَضْمَرْتُمْ شَرًّا فَإِنَّكُمْ حَاصِدُونَ مَا أَنْتُمْ زَارِعُونَ وَعَلَى اللَّهِ
 اتَّوَكَّلْ وَبِهِ اسْتَعِينُ

وله ايضاً

يَا حَامِلِي الْأَمِّ أُنُوفٍ رُكِبَتْ بَيْنَ الْأَمِّ أَعْيُنٍ إِنَّمَا قَلَمْتُ
 أَظْفَارِي عَنْكُمْ لِيَلِينَ مَسِيَّ إِيَّاكُمْ وَسَأَلْتُكُمْ صَلَاحَكُمْ إِذْ
 كَانَ فَسَادُكُمْ رَاجِعًا عَلَيْكُمْ فَأَمَّا إِذَا أَبَيْتُمْ إِلَّا الطَّعْنَ عَلَى
 الْوَلَاةِ وَالْتَقِصَ لِلْسَلَفِ فَوَاللَّهِ لَا قُطْعَانَ عَلَى ظُهُورِكُمْ
 بَطُونِ السَّيَاطِ فَإِنْ حَسَبْتُمْ دَاءَكُمْ وَإِلَّا فَالسَّيْفُ مِنْ
 وَرَائِكُمْ وَلَسْتُ أَبْجُلُ عَلَيْكُمْ بِالْعُقُوبَةِ إِذَا جَدْتُمْ بِالْبَعْصِيَةِ
 وَلَا أَوْئِسُكُمْ مِنْ مُرَاجَعَةِ الْحُسْنَى إِنْ صِرْتُمْ إِلَى أَلْتِي هِيَ
 أَبْرُ وَأَنْتَى

وَيُنَسَّبُ إِلَى سَحْبَانَ وَائِلَ

أَمَّا بَعْدُ فَإِنَّ الدُّنْيَا دَارُ مَهْرٍ وَالْآخِرَةُ دَارُ مَقَرٍّ

فَخُذُوا مِنْ مَّهْرِكُمْ لِمَهْرِكُمْ وَلَا تَهْتِكُوا أَسْرَارَكُمْ عِنْدَ مَنْ لَا تَخْفَى عَلَيْهِ أَسْرَارُكُمْ وَأَخْرِجُوا مِنَ الدُّنْيَا قُلُوبَكُمْ قَبْلَ أَنْ تَخْرُجَ مِنْهَا أَبْدَانُكُمْ فِيهَا حَبِيبَتُمْ وَلِغَيْرِهَا خُلِقْتُمْ الْيَوْمَ عَمَلٌ بِلاَ حِسَابٍ وَغَدًا حِسَابٌ بِلاَ عَمَلٍ إِنَّ الرَّجُلَ إِذَا هَلَكَ قَالَ النَّاسُ مَا تَرَكُ وَقَالَتِ الْمَلَائِكَةُ مَا قَدَّمَ فَقَدْ مَوَّابَعُضًا يَكُونُ لَكُمْ قَرْضًا وَلَا تَتْرَكُوا كَلًّا يَكُونُ عَلَيْكُمْ كَلًّا

—ooo—

فصل

في الذم والطبعة

كتب ابو الفضل بن العيد الى ابي عبدالله الطبري

وَصَلَ كِتَابُكَ فَصَادَفَنِي قَرِيبَ الْعَهْدِ بِالْإِنْطِلَاقِ مِنْ
عَنْتِ الْفِرَاقِ وَوَأَقَنِي مُسْتَرِيحَ الْأَعْضَاءِ وَالْجَوَانِحِ مِنْ
جَوَى الْأَسْتِيَاقِ فَإِنَّ الدَّهْرَ جَرَى عَلَى حُكْمِهِ أَلْمَأُوفِ فِي
تَحْوِيلِ الْأَحْوَالِ وَمَضَى عَلَى رَسْمِهِ أَلْمَعْرُوفِ فِي تَبْدِيلِ
الْأَشْكَالِ وَأَعْنَقَنِي مِنْ مَخَالِكَ إِعْنَاقًا لَا تَسْتَحِقُّ بِهِ وَلَا
وَأَبْرَأَنِي مِنْ عَهْدَتِكَ بَرَاءَةً لَا تَسْتَوْجِبُ مَعَهَا دَرْكًا وَلَا
أَسْتِثْنَاءَ وَنَزَعَ مِنْ عُنُقِي رِبْقَةَ الذِّلِّ فِي إِخَائِكَ بِيَدَيِ

جَفَانِكَ وَرَشَّ عَلَى مَا كَانَ يُضْرَمُ فِي ضَمِيرِي مِنْ نِيرَانِ
 الشُّوقِ بِالسُّلُوِّ وَشَنَّ عَلَى مَا كَانَ يَلْتَمِبُ فِي صَدْرِي مِنْ
 الْوَجْدِ مَاءَ الْيَأْسِ وَمَسَحَ أَعْشَارَ قَلْبِي فَلَا مَ فَطُورِي
 بِجَمِيلِ الصَّبْرِ وَشَعَبَ أَفْلاذَ كَيْدِي فَلَا حَمَّ صُدُوعَهَا بِحُسْنِ
 الْعِزَاءِ وَتَغْلَغَلَ فِي مَسَالِكِ أَنْفَاسِي فَعَوَّضَ عَنِ النَّزَاعِ
 إِلَيْكَ نُرُوعًا عَنْكَ وَمِنْ الذَّهَابِ فِيكَ رُجُوعًا دُونَكَ
 وَكَشَفَ عَنْ عَيْنِي ضَبَابَاتِ مَا أَقْفَاهُ الْهُوَى عَلَى بَصَرِي
 وَرَفَعَ عَنْهَا غَيَابَاتِ مَا سَدَّ لَهُ الشُّكُّ دُونَ نَظَرِي حَتَّى
 حَذَرَ النَّقَابَ عَنْ صَفَحَاتِ شَيْمِكَ وَسَفَرَ عَنْ وُجُوهِ خَلِيقَتِكَ
 فَأَذْهَبَ فَقَدْ أَتَيْتُ حَبْلَكَ عَلَى غَارِبِكَ وَرَدَدْتُ إِلَيْكَ
 ذِمَّ عَهْدِكَ

وله إليه أيضاً من رسالة

وَهَبْنِي سَكْتٌ لِدَعْوَاكَ سَكُوتَ مُتَعَجِّبٍ وَرَضِيْتُ رَضَى
 مُسَخِّطٍ أَيْرَضَى الْفَضْلَ أَجْذَابَكَ بِأَهْدَايِهِ مِنْ يَدَيَّ أَهْلِيهِ
 وَأَصْحَابِيهِ وَأَحْسَبُكَ لَمْ تُزَاحِمْ خُطَابَهُ حَتَّى أَنْشَدَكَ
 لَوْ يَا بَانِينَ جَاءَ يَخْطُبُهَا ضُرُجٌ مَا أَنْفُ خَاطِبٍ يَدْمُ
 وَلَيْتَ شِعْرِي بِأَيِّ حَلِيٍّ تَصَدَّقْتُ لَهُ وَأَنْتَ لَوْ تَوَجَّجْتَ

بِالثَّرْيَا وَتَقَلَّدَتْ قِلَادَةَ الْفَلَكَ وَتَهْنَطَتْ بِمِنْطَقَةِ الْحُجُورَاءِ
وَتَوَشَّحَتْ بِالْعَجْرَةِ لَمْ تَكُنْ إِلَّا عَطْلًا وَلَوْ تَدَثَّرْتَ أَنْوَارَ
الرَّبِيعِ الزَّاهِرِ وَأَسْرَجْتَ فِي جَبِينِكَ غُرَّةَ الْبَدْرِ الْبَاهِرِ
مَا كُنْتَ إِلَّا غَفْلًا لَا سِيَّامَ مَعَ قَلَّةِ وَقَائِكَ وَضَعْفِ إِخَائِكَ
وِظْلَمَةِ مَا بُبْصِرُهُ مِنْ خِصَالِكَ وَتَرَكَمُ الدُّحَى فِي ضَلَالِكَ
وَقَدْ نَدِمْتُ عَلَى مَا كَانَ مِنِّي إِلَيْكَ وَلَكِنْ أَيُّ سَاعَةٍ مَنَدَمٍ
بَعْدَ إِفْنَاءِ الزَّمَانِ فِي أَيْدِيكَ وَتَصَفُّي حَالَاتِ الدَّهْرِ
فِي أَخْيَارِكَ وَبَعْدَ تَضْيِيعِ مَا غَرَسْتُهُ وَتَقْوِيضِ مَا أَسَسْتُهُ
فَإِنَّ الْوُدَادَ غَرَسَ إِذَا لَمْ يُوَافِقْ ثَرَى ثَرِيًّا وَمَا رَوِيًّا لَمْ
يُجِرْ زَكَوُّهُ وَلَمْ يَجِرْ مَاؤُهُ وَلَمْ يَنْفَعِ أَزْهَارُهُ وَلَمْ يُجْنِ
شِمَارُهُ وَلَيْتَ شِعْرِي كَيْفَ مَلَكَتُ الضَّلَالَ قِيَادِي حَتَّى
أَسْكَلَ عَلَيَّ مَا يَجْنَا حُ إِلَيْهِ الْمُبَارِجَانِ وَلَا يَسْتَعْنِي عَنْهُ
الْمُتَالِفَانِ وَهِيَ مُبَارَجَةٌ طَبَعٍ وَمُوَافَقَةٌ شَكْلٍ وَخَلْقٍ
وَمُطَابَقَةٌ خِيمٍ وَخَلْقٍ وَمَا وَصَلْتَنَا حَالٌ جَمَعْتَنَا عَلَى أَثْلَافٍ
وَحَمَمْتَنَا مِنْ أَخْلَافٍ وَنَحْنُ فِي طَرْفِ ضِدِّينَ وَبَيْنَ
أَمْرَيْنِ مُتَبَاعِدَيْنِ وَإِذَا حَصَلَتْ الْأَمْرُ وَجَدْتُ أَدْنَى مَا
بَيْنَنَا مِنَ الْبَعَادِ أَكْثَرُ مَا بَيْنَ الْوَهَادِ وَالْجَادِ وَأَبْعَدُ

مِمَّا بَيْنَ الْبَيَاضِ وَالسَّوَادِ وَأَيْسَرُ مَا بَيْنَنَا مِنَ النَّفَارِ أَكْثَرُ
مِمَّا بَيْنَ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَالْإِعْلَانِ وَالْإِسْرَارِ

وكتب أبو الفضل بدیع الزمان الهمداني من رسالة الى ابي نصر
ابن المرزبان

كُنْتُ أَطَالَ اللَّهُ بِقَاءِ سَيِّدِي وَمَوْلَايَ فِي قَدِيمِ الزَّمَانِ
أَتَمَّنَى لِلْكِتَابِ الْخَيْرَ وَأَسْأَلُ اللَّهَ أَنْ يُدِرَّ عَلَيْهِمْ أَخْلَافَ
الرِّزْقِ وَيَهْدِلَهُمْ أَكْنَافَ الْعَيْشِ وَيُوْطِئَهُمْ أَعْرَافَ
الْمَعَادِ وَيُوْتِيَهُمْ أَصْنَافَ الْفَضْلِ وَيُرَكِّبُهُمْ أَكْنَافَ الْعِزِّ
وَقُصَارَايَ أَنْ أَرْغَبَ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى فِي أَنْ لَا يُنِيلَهُمْ فَوْقَ
الْكِفَايَةِ وَلَا يَهْدِلَهُمْ فِي حَبْلِ الرِّعَايَةِ فَشَدَّ مَا يَطْغَوْنَ
لِلنِّعَةِ يَنَالُونَهَا وَالْدَّرَجَةَ يَعْلَمُونَهَا وَسَرَعَ مَا يَنْظُرُونَ مِنْ
عَالٍ بِمَا يَنْظُمُونَ مِنْ حَالٍ وَيَجْمَعُونَ مِنْ مَالٍ وَتُسَيِّمُ
أَيَّامُ اللَّذُونَةِ أَوْفَاتُ الْخُشُونَةِ وَأَزْمَانُ الْعُدُوبَةِ سَاعَاتُ
الصَّعُوبَةِ وَالْكِتَابِ مَزِيَّةٌ فِي هَذَا الْبَابِ فَبَيْنَاهُمْ فِي
الْعُطْلَةِ إِخْوَانٌ كَمَا أُنْظَمَ السَّبْطُ وَفِي الْعُزْلِ أَعْوَانٌ كَمَا
أُنْفَرَجَ الْمُسْطُ حَتَّى لَحَظَهُمُ الْحَدُّ لَحْظَةً حَقِيقًا بِمَنْشُورِ عِمَالَةٍ
أَوْصَكَ جِعَالَةٍ فَيَعُودُ عَامِرٌ وَدُهُمْ خَرَابًا وَيَنْقَلِبُ شَرَابٌ

عَهْدِهِمْ سَرَابًا فَمَا عَلَتْ أُمُورُهُمْ حَتَّى أَسِيلَتْ سُّورُهُمْ
وَلَا غَلَتْ قُدُورُهُمْ إِلَّا خَلَتْ بُدُورُهُمْ وَلَا اتَّسَعَتْ
دُورُهُمْ إِلَّا ضَاقَتْ صُدُورُهُمْ وَلَا أَوْقَدَتْ نَارُهُمْ إِلَّا
أَنْطَفَأَ نُورُهُمْ وَلَا زَادَ مَالُهُمْ إِلَّا تَقَصَّ مَعْرُوفُهُمْ وَلَا
وَرِمَتْ أَكْيَاسُهُمْ إِلَّا وَرِمَتْ أَنْوْفُهُمْ وَلَا صَلَحَتْ أَحْوَالُهُمْ
إِلَّا فَسَدَتْ أَفْعَالُهُمْ وَلَا حَسَنَتْ حَالُهُمْ إِلَّا قَبِجَتْ خِلَالُهُمْ
وَلَا فَاضَ جَاهُهُمْ إِلَّا غَاضَتْ مِيَاهُهُمْ وَلَا لَانَتْ بُرُودُهُمْ
إِلَّا صَلَبَتْ حُدُودُهُمْ وَلَا عَلَتْ جُدُودُهُمْ إِلَّا سَفَلَ جُودُهُمْ
وَلَا طَالَتْ أَيْدِيهِمْ إِلَّا اقْصُرَتْ أَيْادِيهِمْ وَقُصِرَ أَحَدُهُمْ
مِنَ الْعَجْدِ أَنْ لَا يُخْرِجَ مَالَهُ مِنْ عَهْدَةِ خَاتَمِهِ إِلَّا يَوْمَ مَاتِهِ
فَهُوَ يَجْمَعُ لِحَادِثِ حَيَاتِهِ أَوْ وَارِثِ مَمَاتِهِ يَسْلُكُ فِي الْغَدْرِ
كُلَّ طَرِيقٍ وَيَبِيعُ بِالْذِّرْهِمِ أَلْفَ صَدِيقٍ

—•••—

فَصْلٌ

فِي الدُّعَاءِ

فَالْأَعْرَابِيِّ

اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي وَاجْلِدْ بَارِدًا وَالنَّفْسُ رَطْبَةٌ وَاللِّسَانُ

مُنْطَلِقٌ وَالصَّحْفُ مَنْشُورَةٌ وَالْأَفْلَامُ جَارِيَةٌ وَالتَّوْبَةُ
مَقْبُولَةٌ وَالتَّضَرُّعُ مَرْجُوٌّ قَبْلَ أَنْ الْفِرَاقِ وَحَشَلُ
النَّفْسِ وَعَزَلَ الصَّدْرُ وَتَزَلُّ الْأَوْصَالِ وَنُصُولِ
الشَّعْرِ وَأَجْنِيفِ التُّرَابِ وَقَبْلَ أَنْ لَا أَقْدِرَ عَلَى اسْتِغْفَارِكَ
حِينَ يَفْنَى الْأَجَلُ وَيَنْقَطِعُ الْعَمَلُ أَعْنِي عَلَى الْمَوْتِ
وَكُرْبَتِهِ وَعَلَى الْفَتْرِ وَغُمَّتِهِ وَعَلَى الْهَيْزَانِ وَخَفَّتِهِ وَعَلَى
الصِّرَاطِ وَزَلَّتِهِ وَعَلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ وَرَوْعَتِهِ إِغْفِرْ لِي مَغْفِرَةً
لَا تُغَادِرُ ذَنْبًا وَلَا تَدْعُ كَرْبًا اغْفِرْ لِي جَمِيعَ مَا أَفْتَرَضْتُ
عَلَيَّ وَلَمْ أُؤَدِّهِ إِلَيْكَ اغْفِرْ لِي جَمِيعَ مَا ثَبْتُ إِلَيْكَ مِنْهُ
ثُمَّ عُدْتُ فِيهِ يَا رَبِّ تَظَاهَرْتُ عَلَيْكَ مِنَ النِّعَمِ وَتَدَارَكْتُ
عِنْدَكَ مِنَ الذُّنُوبِ فَلَكَ الْحَمْدُ عَلَى النِّعَمِ الَّتِي تَظَاهَرْتُ
وَأَسْتَغْفِرُكَ لِلذُّنُوبِ الَّتِي تَدَارَكْتُ وَأَمْسَيْتَ عَنْ عَذَابِي غَنِيًّا
وَأَصْبَحْتُ إِلَى رَحْمَتِكَ فَقِيرًا اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ نَجَاحَ
الْأَمَلِ عِنْدَ انْقِطَاعِ الْأَجَلِ اللَّهُمَّ اجْعَلْ خَيْرَ عَمَلِي مَا
وَلِيَ أَجَلِي اللَّهُمَّ اجْعَلْنِي مِنَ الَّذِينَ إِذَا أُعْطِيَتْهُمْ شَكَرُوا
وَإِذَا ابْتَلِيَتْهُمْ صَبَرُوا وَإِذَا أذْكَرْتَهُمْ ذَكَرُوا وَاجْعَلْ لِي
قَلْبًا تَوَّابًا أَوْ أَبًا لَا فَاحِرًا وَلَا مُرْتَابًا اجْعَلْنِي مِنَ الَّذِينَ إِذَا

أَحْسِنُوا أَزْدَادُوا وَإِذَا أَسَاءُوا اسْتَغْفَرُوا اللَّهُمَّ لَا تُخَيِّقْ
 عَلَيَّ الْعَذَابَ وَلَا تَقْطَعْ بِي الْأَسْبَابَ أَدْعُوكَ دُعَاءَ ضَعِيفٍ
 عَمَلُهُ مَتَظَاهِرَةٌ ذُنُوبُهُ ضَمِينٌ عَلَى نَفْسِهِ دُعَاءَ مَنْ بَدَنُهُ
 ضَعِيفٌ وَمُتَّهُ عَاجِزَةٌ قَدْ أَنْتَهَتْ عِدَّتُهُ وَخَلَقَتْ جِدَّتُهُ
 وَتَمَّ ظِمُّوهُ اللَّهُمَّ لَا تُخَيِّبْنِي وَأَنَا أَرْجُوكَ وَلَا تُعَذِّبْنِي وَأَنَا
 أَدْعُوكَ الْحَمْدُ لِلَّهِ عَلَى طَوْلِ النَّسِيئَةِ وَإِسَاقَةِ الرِّيقِ
 وَتَأَخُّرِ الشَّدَائِدِ وَالْحَمْدُ لِلَّهِ عَلَى حِلْمِهِ بَعْدَ عِلْمِهِ وَعَلَى
 عَفْوِهِ بَعْدَ قُدْرَتِهِ وَالْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي لَا يُودِي قَتِيلُهُ وَلَا
 يُخَيِّبُ سَائِلُهُ وَلَا يُرَدُّ رَسُولُهُ اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنَ الْفَقْرِ
 إِلَّا إِلَيْكَ وَمِنَ الذُّلِّ إِلَّا لَكَ وَأَعُوذُ بِكَ أَنْ أَقُولَ زُورًا
 أَوْ أَغْشَى فُجُورًا أَوْ أَكُونَ بِكَ مَغْرُورًا وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ
 شِمَاتَةِ الْأَعْدَاءِ وَغُضَالِ الذَّاءِ وَخَبِيَةِ الرَّجَاءِ وَزَوَالِ
 النِّعْمَةِ

وقال أعرابي غيره

اللَّهُمَّ إِنَّ اسْتَغْفَارِي إِيَّاكَ مَعَ كَثْرَةِ ذُنُوبِي لِلَّوْمِ
 وَإِنْ تَرَكِي الْإِسْتِغْفَارَ مَعَ مَعْرِفَتِي بِسَعَةِ رَحْمَتِكَ كَعَجْزِ الْإِلَهِ
 كَمُتَحَبِّتِ إِلَيَّ بِنِعْمَتِكَ وَأَنْتَ غَنِيٌّ عَنِّي وَكَمْ أَتَبَغَّضُ

إِلَيْكَ بِذُنُوبِي وَأَنَا فَقِيرٌ إِلَيْكَ سُبْحَانَ مَنْ إِذَا تَوَعَّدَ عَفَا
وَإِذَا وَعَدَ وَفَى

وقال آخر

اللَّهُمَّ إِنَّ ذُنُوبِي إِلَيْكَ لَا تَضُرُّكَ وَإِنَّ رَحْمَتَكَ
إِلَيَّ لَا تَنْقُصُكَ فَأَغْفِرْ لِي مَا لَا يَضُرُّكَ وَهَبْ لِي مَا لَا
يَنْقُصُكَ



فصل

في القول عند الوقوف على القبور

قالت أعرابية

وَاللَّهِ يَا بُنَيَّ لَقَدْ غَدَوْتُكَ رَضِيْعًا وَفَقَدْتُكَ سَرِيْعًا
وَكَأَنَّهُ لَمْ يَكُنْ بَيْنَ الْحَمَلَيْنِ مَدَّةُ النَّدْبِ بَعِيشِكَ فِيهَا فَأَصْبَحْتَ
بَعْدَ النَّصَارَةِ وَالْغَضَارَةِ وَرَوْتَنِي الْحَيَاةَ وَالنَّسَمُ مِنْ طِيبِ
رَوَائِحِهَا تَحْتَ ظِلِّبَاقِ النَّرَى جَسَدًا هَامِدًا. وَرُقَاتًا سَحِيْقًا
وَصَعِيدًا جُرْزًا أَيُّ بُنَيَّ لَقَدْ سَحَبْتَ الدُّنْيَا عَلَيْكَ أَذْيَالَ
الْفَنَاءِ وَأَسْكَنْتَكَ دَارَ الْإِلَى وَرَمَتْنِي بَعْدَكَ نَكْبَةً الرَّدَى أَيُّ
بُنَيَّ لَقَدْ أَسْفَرَ لِي عَنْ وَجْهِ الدُّنْيَا صَبَاحُ دَاجٍ ظَلَامُهُ أَيُّ

رَبِّ وَمِنْكَ الْعَدْلُ وَمِنْ خُلُقِكَ الْجُودُ وَهَبْتَهُ لِي قُرَّةَ عَيْنٍ
فَلَمْ تُنَتِّعْنِي بِهِ كَثِيرًا بَلْ سَلَبْتَنِيهِ وَشَيْكَا ثُمَّ أَمَرْتَنِي بِالصَّبْرِ
وَوَعَدْتَنِي عَلَيْهِ الْأَجْرَ فَصَدَقْتَ وَعَدَكَ وَرَضَيْتُ قَضَاءَكَ
اللَّهُمَّ أَزْهِمْ غُرْبَتَهُ وَأَنْسِرْ وَحْشَتَهُ وَأَسْرِ عَوْرَتَهُ يَوْمَ
تَنْكَشِفُ الْهَنَاتُ وَالسَّوَاتُ أَيُّ بَنِي إِبْنِي قَدْ تَزَوَّدْتُ
لِسَفَرِي فَلَيْتَ شِعْرِي مَا زَادَكَ لِبُعْدِ طَرِيقِكَ وَيَوْمَ
مَعَادِكَ اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ لَهُ الرِّضَى بِرِضَايَ عَنْهُ أَيُّ
بَنِي أَسْتَوْدَعُكَ مَنْ أَسْتَوْدَعِيكَ فِي أَحْسَائِي جَنِينًا
وَأَتُكَلَّ الْوَالِدَاتِ مَا أَمْضَى حَرَارَةَ قُلُوبِهِنَّ وَأَقْلَقَ
مَضَاجِعِهِنَّ وَأَطْوَلَ لَيَالِهِنَّ وَأَقْصَرَ نَهَارِهِنَّ وَأَقْلَّ أُنْسِهِنَّ
وَأَشَدَّ وَحْشَتِهِنَّ وَأَبْعَدَهُنَّ مِنَ السُّرُورِ وَأَقْرَبَهُنَّ مِنَ
الْأَحْزَانِ

وقالت امرأة الاحنف بن قيس

لِلَّهِ دَرَكٌ مِنْ مَحَبٍّ فِي جَنِّ وَمُدْرَجٌ فِي كَفَنٍ نَسَأُ
الَّذِي فَجَعْنَا بِمَوْتِكَ وَأَبْثَلَانَا بِقَدِّكَ أَنْ يَجْعَلَ سَبِيلَ
الْخَيْرِ سَبِيلَكَ وَدَلِيلَ الرُّشْدِ دَلِيلَكَ وَأَنْ يُوسِّعَ لَكَ فِي
قَبْرِكَ وَيَغْفِرَ لَكَ يَوْمَ حَشْرِكَ فَوَاللَّهِ لَقَدْ كُنْتُ فِي

الْمَحَافِلِ شَرِيفًا وَعَلَى الْأَرَامِلِ عَطُوفًا وَلَقَدْ كُنْتَ فِي الْحَيِّ
 مُسَوِّدًا وَإِلَى الْخَلِيفَةِ مُوفِدًا وَلَقَدْ كَانُوا لِقَوْلِكَ مُسْتَعِينًا
 وَلِرَأْيِكَ مُتَّبِعِينَ لَقَدْ عِشْتَ حَمِيدًا مُودُودًا وَمِتَّ سَعِيدًا
 مَفْقُودًا

وقال حيَّان بن سُلَيْمٍ عَلَى قَبْرِ عَامِرِ بْنِ الطَّفِيلِ

إِنِّعَمْ ظَلَامًا يَا أَبَا عَلِيٍّ فَقَدْ كُنْتَ تَشُنُّ الْغَارَةَ وَتَحْيِي
 الْحَجَارَةَ سَرِيعًا بِوَعْدِكَ بَطِيئًا بِوَعْدِكَ وَكُنْتَ لَا تَضِلُّ
 حَتَّى يَضِلَّ النَّجْمُ وَلَا تَهَابُ حَتَّى يَهَابَ اللَّيْثُ وَلَا تَعْطَشُ
 حَتَّى يَعْطَشَ الْبَعِيرُ وَكُنْتَ خَيْرَ النَّاسِ حِينَ لَا تَظُنُّ نَفْسُ
 بِنَفْسٍ خَيْرًا

خَاتَمَةٌ

في الوصف

فَقَرَّ جَارِيَةٌ عَلَى السِّنَةِ الْبُلْغَاءِ فِي صِفَاتِ شَتَّى

في وصف البلدان

بَلَدَةٌ كَأَنَّهَا صُورَةٌ جَنَّةٍ أُخْذَ مِنْ قُشَّةٍ فِي عُرْضِ الْأَرْضِ *
 بَلَدَةٌ كَأَنَّ مَحَاسِنَ الدُّنْيَا مَجْمُوعَةٌ فِيهَا وَمَحْصُورَةٌ فِي نَوَاحِيهَا *
 بَلَدَةٌ تَرَاهَا عَذْبٌ وَحَصْبٌ وَأُهَا عَتِيقٌ وَهَوَاؤُهَا نَسِيمٌ وَمَاؤُهَا
 رَحِيقٌ * بَلَدَةٌ مَعْشُوقَةُ السُّكْنَى رَحْبَةُ الْمَشْوَى كَوَكْبِهَا
 يَقْظَانُ وَجُوهَا عُرْيَانٌ يَوْمُهَا غَدَاةٌ وَلَيْلُهَا سَحَرٌ * بَلَدَةٌ
 وَاسِعَةُ الرُّقْعَةِ طَيِّبَةُ الْبُتْعَةِ وَاسِطَةُ الْبِلَادِ وَسْرَتُهَا وَوَجْهُهَا
 وَغُرَّتُهَا

في وصف الفلاع

قَلْعَةٌ حَلَقَتْ بِالنَّجْوِ تُنَاجِي السَّهَاءَ بِأَسْرَارِهَا * قَلْعَةٌ
 تَسُوحُ بِالْغُيُومِ وَتَجْنَلِي النُّجُومَ * قَلْعَةٌ مَتْنَاهِيَةٌ فِي الْخَصَانَةِ
 مُمْتَنِعَةٌ عَنِ الطَّلَبِ وَالطَّالِبِ مَنْصُوبَةٌ عَلَى أَضْبِقِ
 الْمَسَالِكِ وَأَوْعَرِ الْمَنَاصِبِ لَمْ تَزِدْهَا إِلَّا يَامُ إِلَّا نُبُو

أَعْطَافٍ وَأَسْتَصْعَابَ جَوَانِبَ وَأَطْرَافٍ قَدْ مَلَ الْمُلُوكُ
حَصَارَهَا فَفَارَقُوهَا عَنْ طِمَاحٍ مِنْهَا وَشِمَاسٍ وَسَمِيتِ
أُحْيُوشُ ظِلِّهَا فَعَادَرَتْهَا بَعْدَ قَنُوطٍ وَيَاسٍ فَمَيَّ حَتَّى لَا
يُرَاعَ وَمَعْنَى لَا يُسْتَطَاعُ كَأَنَّ الْأَيَّامَ صَالَحَتْهَا عَلَى الْأَعْنَافِ
مِنَ الْحَوَادِثِ وَالْيَالِي عَاهَدَتْهَا عَلَى التَّسْلِيمِ مِنَ الْقَوَارِعِ

في وصف الدور

دَارُ قَرَارٍ تُوسِعُ الْعَيْنَ قُرَّةً وَالنَّفْسَ مَسْرَّةً كَأَنَّ
بَانِيَهَا أَسْتَسَلَفَ الْجَنَّةَ فَعَجَّلَتْ لَهُ * دَارُ نَجَلٍ مِنْهَا الدُّورُ
وَتَنَقَّصُ عَنْهَا الْقُصُورُ إِنْ مَاتَ صَاحِبُهَا مَغْفُورًا لَهُ فَقَدْ
أَنْتَقَلَ مِنْ جَنَّةٍ إِلَى جَنَّةٍ * دَارُ قَدْ أَقْتَرَنَ إِلَيْهِنَّ بَيْمَنَاهَا
وَالْيُسْرُ بَيْسَرَاهَا الْجُسُومُ مِنْهَا فِي حَضَرٍ وَالْعُيُونُ عَلَى
سَفَرٍ * دَارُ دَارٍ بِالسَّعْدِ نَجْمُهَا وَفَارَ بِالْحُسْنِ سَهْمُهَا
بِخْدَمِهَا الدَّهْرُ وَيَأْوِيهَا الْبَدْرُ وَيَكْنِيهَا النَّصْرُ هِيَ مَرْجِعُ
النَّوَظِرِ وَمَتَنَفَسُ الْخَوَاطِرِ أَخَذَتْ أَدْوَانَ الْجَنَانِ
وَضَحِكَتْ مِنَ الْعَبَثِ الرَّحْمَنِ الْحَسَانِ

في وصف الديار الخالية

دَارُ كَيْسَتْ إِلَيَّ وَتَعَطَّلَتْ مِنَ الْحِلْيِ صَارَتْ مِنْ

أَهْلَهَا خَالِيَةً بَعْدَ مَا كَانَتْ بِهِمْ خَالِيَةً قَدْ أَنْفَدَ الْبَيْتُ سُكَّانَهَا
وَأَقْعَدَ حَيْطَانَهَا * دَارَهُ شَاهِدُ الْيَأْسِ مِنْهَا يَنْطِقُ وَحَبْلُ
الرَّجَاءِ فِيهَا يَقْصُرُ كَأَنَّ عُمُرَانَهَا يُطَوِّى وَخَرَابُهَا يُنْشَرُ
أَرْكَانُهَا قِيَامٌ وَقَعُودٌ وَحَيْطَانُهَا رُكْعٌ وَسُجُودٌ
بَكَتْ دَارُهُمْ مِنْ بَعْدِهِمْ فَتَهَلَّلَتْ

دُمُوعِي فَأَيَّ الْحُجَّازِ عَيْنِ الْيَوْمِ

أَمْسْتَعِيرًا يَبْكِي عَلَى اللَّهِ وَاللَّهُ وَالْبَلَى
أَمْ الْآخِرَ يَبْكِي شَجْوَهُ فِيهِمْ

في وصف ايام الربيع

يَوْمٌ جَلَالِيْبُ غَيُومِهِ رِوَاقٌ وَأَرْذِيَّةُ نَسِيمِهِ رَفَاقٌ *
يَوْمٌ سَمَاءُ وَهْ فَاخْنِيَّةٌ وَأَرْضُهُ طَاوُوسِيَّةٌ * يَوْمٌ مَهْسَكُ السَّمَاءِ
مُعْصِفُ الْهَوَاءِ مُعْتَبِرُ الرُّوضِ مُصَنِّدُ الْمَاءِ * يَوْمٌ
تَبَسَّمَ عَنْهُ الرَّبِيعُ وَتَبَرَّجَ عَنْهُ الرُّوضُ الْمَرْبِيعُ * يَوْمٌ كَأَنَّ
سَمَاءَهُ مُحْدِثُ تَبَاكِي وَأَرْضَهُ عُرُوسٌ تُجَلِّى * يَوْمٌ دَجَنُ
عَاكِفٍ وَقَطْرُهُ وَاكِفٌ

في وصف الرياض

رَوْضَةٌ رَفَّتْ حَوَاشِيهَا وَتَأَنَّقَ وَاشِيهَا * رَوْضَةٌ كَالْعُقُودِ

الْمُنْظَمَةِ عَلَى الْبُرُودِ الْمُنْمَةِ * رَوْضَةٌ قَدْرَاضَتَهَا كَفَتْ
 الْمَطَرِ وَدَجَّجَتْهَا أَيْدِي النَّدَى * رِيَاضٌ كَالْعُرَائِسِ فِي
 حَلِيِّهَا وَزَخَارِفِهَا وَالْفَيَّانِ فِي وَشِيِّهَا وَمَطَارِفِهَا بِاسِطَةٌ
 زَرَّابِيهَا وَأَنْهَاطُهَا نَاشِرَةٌ بُرُودَهَا وَرِيَاظُهَا زَاهِيَةٌ
 بِجَهْرَائِهَا وَصَفَرَائِهَا تَائِهَةٌ بِعِيدَانِهَا وَغُدْرَانِهَا كَأَنَّهَا
 أَحْنَفَتْ لِوَفْدِ أَوْهِي مِنْ حَبِيبٍ عَلَى وَعْدٍ * رَوْضَةٌ قَدْ
 تَصَوَّعَتْ بِالْأَرَجِ الطَّيِّبِ أَرْجَاؤُهَا وَتَبَرَّجَتْ فِي ظِلِّ
 الْغَمَامِ صَحْرَاؤُهَا وَتَنَافَحَتْ بِنَوَاحِ الْمِسْكِ أَنْوَارُهَا
 وَتَعَارَضَتْ بِغَرَائِبِ النُّطْقِ أَطْيَارُهَا * بُسْتَانٌ أَنْهَارُهُ
 مُحْفُوفَةٌ بِالْأَزْهَارِ وَأَشْجَارُهُ مُوقِرَةٌ بِالنِّمَارِ * أَشْجَارُهُ كَأَنَّ
 الْحُورَ أَعَارَتْهَا قُدُودَهَا وَكَسَتْهَا بُرُودَهَا وَحَلَّتْهَا عُقُودَهَا *
 شَقَائِقُ كَتِيبَانِ الْعَقِيقِ عَلَى رُؤُوسِ الزُّنُوجِ كَأَنَّهَا أَصْدَاغُ
 الْمِسْكِ عَلَى التَّوَجِّنَاتِ الْمُرَدَّةِ * كَأَنَّ الشَّقِيقَ جَامٌ مِنْ
 عَقِيقِ أَحْمَرَ مِلَأَتْ قَرَارَتُهُ بِمِسْكِ أَذْفَرِ * الْأَرْضُ
 زُمُرْدَةٌ وَالْأَشْجَارُ وَشْيٌ وَالْمَاءُ سَيُوفٌ وَالطُّيُورُ فَيَّانٌ *
 قَدْ غَرَدَتْ خُطَبَاءُ الْأَطْيَارِ عَلَى مَنَابِرِ الْأَنْوَارِ وَالْأَزْهَارِ

في وصف طول الليل والسهر وما يعرض فيه من الهموم والفكر
 لَيْلَةٌ قُصَّ جَنَاحُهَا وَضَلَّ صَبَاحُهَا * لَيَالٍ لَيْسَتْ
 لَهَا أُسْحَارٌ وَظُلُمَاتٌ لَا يَخْلُلُهَا أَنْوَارٌ * لَيْلٌ نَ ثَابِتٌ
 الْأَطْنَابِ بَطِيءُ الْغَوَارِبِ طَاحُجُ الْأَمْوَاجِ وَإِنِّي الدَّوَائِبِ *
 بَاتَ بَلِيلَةٌ سَاوَرَتْهُ فِيهَا الْهُمُومُ وَسَامَرَتْهُ النُّجُومُ وَاكْتَحَلَ
 السَّهَادُ وَأَفْتَرَشَ الْقَتَادُ * اكْتَحَلَ بِمَاءِ السَّهْرِ وَتَمَلَّلَ عَلَى
 فِرَاشِ الْفِكْرِ * قَدْ أَقْضَى مَهَادُهُ وَقَلَقَ وَسَادُهُ * هُمُومٌ
 تَفَرَّقُ بَيْنَ الْأَجْنَبِ وَالْمِهَادِ وَتَجْمَعُ بَيْنَ الْعَيْنِ وَالسَّهَادِ

في وصف انتصاف الليل وتناهي انتشار النور وإفول النجوم
 قَدْ اكْتَحَلَ الظَّلَامُ * قَدْ نَصَفْنَا عُمْرَ اللَّيْلِ وَأَسْتَغْرِقْنَا
 شَبَابَهُ * قَدْ شَابَ رَأْسُ اللَّيْلِ * كَادَ يَنْبُتُ النَّسِيمُ بِالسَّحْرِ *
 قَدْ انْكَشَفَ غِطَاءُ اللَّيْلِ وَسَرُّ الدُّجَى * هَرِمَ اللَّيْلُ وَشَمِطَتْ
 ذَوَائِبُهُ * فَوَضَتْ خِيَامُ اللَّيْلِ وَخَلَعَ الْأَفَقُ ثُوبَ الدُّجَى *
 تَبَسَّمَ الْفَجْرُ ضَاحِكًا مِنْ شَرْقِهِ وَنَصَبَ أَعْلَامَهُ عَلَى مَنَازِلِ
 أَفْقِهِ * إِفْتَنَصَ بَازِي الضُّوءِ غُرَابُ الظَّلَامِ وَقَضَّ كَافُورُ
 النُّورِ مِنَ الْغَسَقِ مِسْكَ الْخِتَامِ * طُرِزَ قَهْمِصُ اللَّيْلِ بِغُرَّةِ
 الصُّبْحِ * بَاحَ الصُّبْحِ بِسِرِّهِ * خَلَعَ اللَّيْلُ ثِيَابَهُ وَحَدَرَ الصُّبْحُ

نَقَابَهُ * بَثَّ الصُّبْحُ طَلَاعَهُ * تَبَرَّقَعَ اللَّيْلُ بِغُرَّةِ الصُّبْحِ *
 أَطَارَ مُنَادِي الصُّبْحِ غُرَابَ اللَّيْلِ * عَزَلَتْ نَوَاجِحُ اللَّيْلِ
 بِجَمَامَاتِ الْكَافُورِ وَأَنْهَزَمَ جَيْشُ الظَّلَامِ عَزَّ عَسْكَرُ النُّورِ *
 مَالَتْ الْحُجُوزَاءُ لِلْغُرُوبِ وَوَلَّتْ مَوَاكِبُ الْكَوَاكِبِ وَتَنَاثَرَتْ
 عَقُودُ النُّجُومِ * وَهِيَ نِطَاقُ الْحُجُوزَاءِ وَأَنْطَفَأَ قِنْدِيلُ الثُّرَيَّا

في وصف طلوع الشمس وغروبها ومتنوع النهار وانتصافه
 وابتدأته وانتهائه

بَدَا حَاجِبُ الشَّمْسِ * أَلْقَتْ الْغَزَالَةُ لَعَابَهَا وَضَرَبَتْ
 الْأَضْحَى أَطْنَابَهَا * انْتَشَرَ جَنَاحُ الضُّوْءِ فِي أَفْقِ الْحُجُورِ *
 اسْتَوَى شَبَابُ النَّهَارِ * عَلَا رَوْقُ الْأَضْحَى * بَلَغَتْ الشَّمْسُ
 كَيْدَ السَّمَاءِ * قَامَ قَائِمُ الْهَاجِرَةِ وَرَمَتْ الشَّمْسُ بِجَبَرَاتِ
 الظُّهْرِ * إِصْفَرَّتْ غِلَالَةُ الشَّمْسِ وَصَارَتْ كَأَنَّهَا الدِّينَارُ
 يَلْمَعُ فِي قَرَارِ الْمَاءِ * نَفَضَتْ نَبْرًا عَلَى الْأَصِيلِ وَشَدَّتْ
 رَحْلَهَا لِلرَّحِيلِ * جَنَحَتْ الشَّمْسُ إِلَى مَغَارِبِهَا * دَلَّكَتْ
 دُلُوحُ وَأَغْبَرَتْ لُوحُ اللُّوحِ * تَصَوَّبَتْ الشَّمْسُ لِلْمَغِيبِ *
 تَضَيَّفَتْ لِلْغُرُوبِ فَأَذِنَ جَنْبُهَا بِالْوُجُوبِ * شَابَ النَّهَارُ
 وَأَقْبَلَ شَبَابُ اللَّيْلِ * اسْتَتَرَ وَجْهَ الشَّمْسِ بِالنِّقَابِ

وَتَوَارَتْ بِالْمُحْجَابِ * كَانَ هَذَا الْأَمْرُ مِنْ مَطْلَعِ الْفَلَقِ
إِلَى مَجْمَعِ الْغَسَقِ

في وصف الرعد والبرق

قَامَ خَطِيبُ الرَّعْدِ * نَبَضَ عِرْقُ الْبَرْقِ * سَحَابَةٌ ارْتَجَزَتْ
رُعُودُهَا وَذَهَبَتْ بِرُوقِهَا بِرُودُهَا * نَطَقَ لِسَانُ الرَّعْدِ
وَخَفَقَ قَلْبُ الْبَرْقِ فَالرَّعْدُ ذُو صَخَبٍ وَالْبَرْقُ ذُو لَهَبٍ *
إِبْتَسَمَ الْبَرْقُ عَنِ قَهْقَهَةِ الرَّعْدِ * زَارَتْ أَسْوَدُ الرَّعْدِ *
وَلَمَعَتْ سَيُوفُ الْبَرْقِ * رَعَدَتِ الْغَمَامُ وَبَرَقَتْ وَأَنْحَلَتْ
عُرَى السَّمَاءِ فَطَبَقَتْ * هَدَرَتْ رَوَاعِدُهَا وَقَرُبَتْ أَبَاعِدُهَا
وَصَدَقَتْ مَوَاعِدُهَا

في وصف مقدمات المطر

لَبِسَتْ السَّمَاءُ سِرْبَالَهَا وَسَحَبَتْ السَّحَابُ أَذْيَالَهَا *
قَدْ أَخْجَبَتِ السَّمَاءُ فِي سُرَادِقِ الْغَيْمِ * لَبِسَ الْحَبْوُ مِطْرَفَهُ
الْأَدَاكُنَ * بَاخَتِ الرِّيحُ بِأَسْرَارِ النَّدَى * ضَرَبَتْ خِيَمَةَ
الْغَمَامِ * إِبْتَلَّ جَنَاحُ الْهَوَاءِ وَأَغْرُورِقَتْ مِقْلَةُ السَّمَاءِ *
هَبَّتْ شَمَائِلُ الْمُجَنَائِبِ لِتَأْلِيفِ شَمْلِ السَّحَابِ * نَالَتْ
أَشْنَاتُ الْغُيُومِ وَأُسْلِيَتِ السُّنُورُ عَلَى النُّجُومِ

في وصف الثلج والبرد وإيام الشتاء

مَدَّ الشِّتَاءُ رِوَاقَهُ وَأَلْقَى أَرْوَاقَهُ وَحَلَّ نِطَاقَهُ * أَنَاخَ
بِنَوَازِلِهِ وَأَرْسَى بِكَلَاكِلِهِ وَكَلَّمَ بِوَجْهِهِ وَكَشَرَ عَنْ أَنْيَابِهِ *
قَدْ عَادَتْ أَهْجَالُ شَيْبَا وَلَبِسَتْ مِنَ الثَّلُوجِ مُلَاءً قَشِيبًا *
شَابَتْ مَفَارِقُ الْبُرُوجِ بِتَرَائِمِ الثَّلُوجِ * أَلَمَّ الشَّيْبُ بِهَا
وَأَبْيَضَتْ لَيْمَهَا * بَرْدٌ يَقْضِضُ الْأَعْضَاءَ وَيَنْقُضُ الْأَحْشَاءَ *
بَرْدٌ يَجْمِدُ الرِّيقَ فِي الْأَشْدَاقِ وَالْدَّمَعَ فِي الْأَمَاقِ * يَوْمٌ
كَأَنَّ الْأَرْضَ شَابَتْ لِهَوْلِهِ * يَوْمٌ فَضِيَّ الْجِلْبَابِ مِسْكِي
النَّقَابِ عُبُوسٌ قَمَطَرِيذٌ كَشَرَ عَنْ نَابِ الزَّمْهَرِيرِ وَفَرَشَ
الْأَرْضَ بِالْقَوَارِيرِ * يَوْمٌ أَرْضُهُ كَالْقَوَارِيرِ اللَّامِعَةِ وَهَوَاؤُهُ
كَالزَّيْنَابِيرِ اللَّاسِعَةِ

في وصف المطر والماء والسحاب والغدران

مَاءٌ إِذَا مَسَّهُ أَيْدِي النَّسِيمِ حَكَّى سَلَسِلَ الْفِضَّةِ *
غَدِيرٌ تَرَفَّرَتْ فِيهِ دُمُوعُ السَّحَابِ وَتَوَاتَرَتْ عَلَيْهِ أَنْفَاسُ
الرِّيَّاحِ الْغَرَائِبِ * انْخَلَّ عَقْدُ السَّمَاءِ وَأَنْهَلَ دَمْعُ الْأَنْوَاءِ *
انْخَلَّ سِلْكُ الْقَطْرِ عَنْ دُرِّ الْبَحْرِ * سَحَابَةٌ تَحْدُو مِنَ الْغُيُومِ
جِبَالًا وَتَهْدُ مِنَ الْأَمْطَارِ جِبَالًا * سَحَابَةٌ تَرْسِلُ الْأَمْطَارَ

أَمْوَاجًا وَالْأَمْوَاجُ أَفْوَاجًا * سَحَابَةٌ يَضْحَكُ مِنْ بُكَائِهَا الرُّؤْسُ
وَتَخْضَرُ مِنْ سَوَادِهَا الْأَرْضُ * سَحَابَةٌ لَا تَخَفُ جَفُونَهَا وَلَا
يَخَفُ أَيْنِهَا * دِيمَةٌ رَوَتْ أَدِيمَ الثَّرَى وَنَبَّهَتْ عِيُونَ النُّورِ
مِنَ الْكَرَى * سَحَابَةٌ رَكِبَتْ أَعْنَاقَ الرِّيَّاحِ وَسَحَّتْ كَأَفْوَاهِ
الْجِرَاحِ * مَطَرٌ كَأَفْوَاهِ الْقُرْبِ

في وصف الفيض وشدة الحر

حَرٌّ يُشْبِي قَلْبَ الصَّبِّ وَيُذِيبُ دِمَاعَ الضَّبِّ * قَوِي
سُلْطَانُ الْحَرِّ وَبَسِطُ بَسَاطِ الْحَجَرِ * أَوْقَدَتِ الشَّمْسُ
نَارَهَا وَأَذْكَتْ أَوَارَهَا * حَرٌّ يَلْفَحُ حُرَّ الْوَجْهِ * هَاجِرَةٌ
كَأَنَّهَا مِنْ قُلُوبِ الْعُشَّاقِ إِذَا اشْتَعَلَتْ فِيهَا نَارُ الْفِرَاقِ *
هَاجِرَةٌ تَحْكِي نَارَ الْهَجْرِ وَتُذِيبُ قَلْبَ الصَّخْرِ * حَرٌّ يَهْرُبُ
لَهُ الْحَرِبَاءُ مِنَ الشَّمْسِ * قَدْ صَهَرَتْ الْهَاجِرَةُ الْأَبْدَانَ
وَرَكِبَتْ الْمَجْنَادِبُ الْعِمْدَانَ * حَرٌّ يُنْضِجُ الْجُلُودَ وَيُذِيبُ
الْجَلْمُودَ * أَيَّامٌ كَأَيَّامِ الْفُرْقَةِ أَمْدَادًا وَحَرٌّ كَحَرِّ الْوَجْدِ
أَشْدَادًا * هَاجِرَةٌ كَالسَّعِيرِ الْهَاجِمِ يَجْرُ أَذْيَالُ السَّمَاءِ

في وصف الشيب

ذَوَى غُصْنٍ شَبَابِهِ * بَدَتْ فِي رَأْسِهِ طَلَائِعُ الْمَشِيبِ *

أَقْمَرُ لَيْلٍ شَبَابِهِ * ظَهَرَتْ غُرَّةُ الْقَهْرِ وَأَوْمَضَ الْبَرْقُ فِي
 لَيْلِ الشَّعْرِ * رُمِيَ فَاحِمُ الْفُودِ بِضِدِّهِ وَاشْتَعَلَ الْمُبِضُّ
 فِي مُسَوِّدِهِ * لَمَعَ ضَوْؤُ فَرَعِهِ وَتَفَرَّقَ شَمْلُ جَمْعِهِ * عَلَاهُ
 غُبَارُ وَقَائِعِ الدَّهْرِ * بَيْنَاهُ رَاقِدٌ فِي لَيْلِ الشَّبَابِ أَيْظُهُ
 صَبَحَ الْمَشِيبِ * طَوَى مَرَا حِلَ الشَّبَابِ وَأَنْفَقَ عُمُرَهُ بِغَيْرِ
 حِسَابِ * جَاوَزَ مِنَ الشَّبَابِ مَرَا حِلَ وَوَرَدَ مِنَ الشَّيْبِ
 مَنَاهِلَ * فَلَّ الدَّهْرُ شَبَابَهُ وَمَحَا مَحَاسِنَ رُؤَايِهِ * طَارَ
 غُرَابُ شَبَابِهِ * إِنَّتَاهِ شَبَابُهُ وَشَابَ أَنْرَابُهُ * اسْتَبَدَلَ
 بِالْأَدَهَمِ الْأَبْلَقَ وَبِالْغُرَابِ الْعُقَاقِ * اسْتِعَاضَ مِنَ
 الْغُرَابِ بِقَادِمَةِ النَّسْرِ * أَسْفَرَ صَبْحُ الْمَشِيبِ * عَلَتْهُ أُمُّهُ
 الْكَبِيرُ * نَفَضَ جَبَّةَ الصَّبِيِّ وَتَوَلَّى دَاعِيَةَ الْحُجِيِّ * الشَّيْبُ
 زُبْدَةٌ مَخَضَّتْهَا الْأَيَّامُ وَفِضَّةٌ مَحَصَّتْهَا التَّجَارِبُ * سَرَى فِي
 طَرِيقِ الرُّشْدِ بِصَبَاحِ الشَّيْبِ * الشَّيْبُ خَطَامُ الْمَهْنَةِ *
 الشَّيْبُ نَذِيرُ الْآخِرَةِ

في وصف آلات الكتابة

الدَّوَاهُ مِنْ أَنْفَعِ الْأَدَوَاتِ وَهِيَ لِلْكِتَابَةِ عَنَادٌ وَلِلْخَاطِرِ
 زِنَادٌ * غَدِيرٌ لَا يَرُدُّهُ غَيْرُ الْأَفْهَامِ وَلَا يُنَمِّحُ بِغَيْرِ أَرْشِيَةٍ

الْأَقْلَامُ * غَدِيرٌ تَفِيضٌ يَنَابِيعُ الْحِكْمَةِ مِنْ أَقْطَارِهِ وَتَنْشَأُ
 سَحْبُ الْبَلَاغَةِ مِنْ قَرَارِهِ * مِدَادُ كَسَوَادِ الْعَيْنِ وَسَوِيدَاءُ
 الْقَلْبِ وَجَنَاحُ الْغُرَابِ وَلُعَابُ اللَّيْلِ وَالْوَانِ دُهُمُ الْخَيْلِ *
 مِدَادُ نَاسَبَ خَافِيَةِ الْغُرَابِ وَأَسْتَعَارَ لَوْنَهُ مِنْ شَرْخِ
 الشَّيَابِ * أَقْلَامُ جَمَّةِ الْعَمَاسِ بَعِيدَةٌ مِنَ الْمَطَاعِنِ *
 أُنَابِيصُ نَاسَبَتْ رِمَاحَ الْخَطِّ فِي أَجْنَاسِهَا وَشَاكَتِ الذَّهَبَ
 فِي أَلْوَانِهَا وَضَاهَتْ أَحْدِيدُ فِي لَمَعَانِهَا * أَقْلَامُ كَانَهَا
 الْأَمْيَالُ أَسْتَوَاءً وَالْأَجَالُ مَضَاءً بَطِيئَةً تُخْفِي قُوَّةَ الْفُؤَى *
 قَلَمٌ لَا يَنْبُو إِذَا نَبَتِ الصِّفَاحُ وَلَا يُجْجِمُ إِذَا أُخْجِمَتِ
 الرِّمَاحُ * قَلَمٌ يَسْكُتُ وَاقِفًا وَيَنْطِقُ سَاكِئًا

في وصف الخطباء

جَلَوْا بِكَلَامِهِمِ الْأَبْصَارَ الْعَلِيلَةَ وَشَحَذُوا بِهَوَا عَظِيمِ
 الْأَذْهَانَ الْكَلِيلَةَ وَنَبَّهُوا الْقُلُوبَ مِنْ رَقْدَتِهَا وَتَقْلُوهَا عَنْ
 سُوءِ عَادَتِهَا فَشَفَّوْا مِنْ دَاءِ الْقَسْوَةِ وَغَبَاوَةِ الْغَفْلَةِ وَدَاوُوا
 مِنْ أَلَمِ الْفَاضِحِ وَنَهَجُوا لَنَا الطَّرِيقَ الْوَاضِحَ * خَطِيبٌ لَا
 تَنَالُهُ حُبْسَةٌ وَلَا تَرْتَمِيهِ لُكْنَةٌ وَلَا تَنْشِي فِي خِطَابِهِ رُتَّةٌ وَلَا
 تُخَفِّفُ بَيَانُهُ عَجْمَةً وَلَا تَعْتَرِضُ لِسَانُهُ عَقْدَةٌ * خَطِيبٌ

جَوَاهِرُ نَفْسَاتِهِ صِحَاحٌ وَعَرَائِسُ أَفْكَارِهِ صِبَاحٌ * خَطِيبُ
 تَزِينَتِ بُدْرٍ أَلْفَظِهِ عَقُودُ الْمَلَحِ * لَا عَيْبَ فِيهِ إِلَّا أَنَّ
 لَفْظَهُ عَطَّلَ أَلْيَافُوتٌ وَالْدُرُّ * خَطِيبُ مِصْقَعٍ يَنْثُرُ لِسَانَهُ
 أَلُّوْلُوهُ الْمَكْنُونِ * هُوَ الْخَطِيبُ الْمِصْقَعُ الَّذِي أَشْخَصَ
 بِآيَاتِ خُطْبِهِ الزَّاجِرَةَ عِيُونَ الْقَوْمِ وَأَبْكَاهَا * هُوَ الْخَطِيبُ
 الْمِصْقَعُ الَّذِي تَلَاعَبُ بِالْعُقُولِ مَعَانِيهِ وَيُصَاغُ الدُّرُّ مِنْ
 لَفْظٍ فِيهِ * هُوَ الْخَطِيبُ الَّذِي تَهْتَزُّ لَهُ الْمَنَابِرُ وَتَقَادُ إِلَيْهِ
 كَلِمَاتُ السَّحْرِ مُتَسَابِقَةً آخِذًا بَعْضُهَا بِرِقَابِ بَعْضٍ

في وصف العلماء

بَدْرُ الْعُلُومِ اللَّائِحُ وَقَطْرُهَا الْغَادِي وَالرَّائِحُ وَثَيْرُهَا
 الَّذِي لَا يُزْحَمُ وَمُنِيرُهَا الَّذِي يَنْجَلِي بِهِ لَيْلُهَا الْأَسْخَمُ * أَمَّا
 فَنُونَُ الْأَدَبِ فَهُوَ ابْنُ بَجْدَتِهَا وَأَخُو جَمَلَتِهَا وَأَبُو عُدْرَتِهَا
 وَمَالِكُ أَرْمَتِهَا * نُسَخَرُجُ الْجَوَاهِرِ مِنْ بُجُورِهِ وَتَحْلِي لَبَاتُ
 الطُّرُوسِ بِقَلَائِدِ سَطُورِهِ * تَأْكِيْفُهُ غُرَرُ مُنِيرَاتٍ أَضَاءَتْ
 فِي وَجْهِهِ دَهْمُ الْمُسْكِلَاتِ * عَالِمُ أَقْلَامِهِ نَفَثَاتُ السَّحْرِ *
 تَأْكِيْفُهُ عَقَائِلُ أَصْبَحَ الدَّهْرِ مِنْ خُطَابِيهَا * لَهُ بَدَائِعُ مَائِسَاتُ
 الْأَعْطَافِ * بَحْرُ الْبَيَانِ الزَّاحِرُ * شَيْخُ الْمَعَارِفِ وَإِمَامُهَا

وَمَنْ فِي يَدِهِ زِمَامُهَا لَدَيْهِ تُشَدُّ ضَوَالُ الْأَعْرَابِ وَتُوجَدُ
 سُورِدُ اللَّعْنَةِ وَالْأَعْرَابِ * مَا لِكَ أَعْنَةِ الْعُلُومِ وَنَاهِجُ
 طَرِيقِهَا وَالْعَارِفُ بِتَرْصِيعِهَا وَتَنْهِيئِهَا النَّاضِمُ لِعُقُودِهَا
 أَلْزَاقِمُ لِبُرُودِهَا أَلْعِيْدُ لِزَهَافِهَا أَلْعَالِمُ مُجَلَّأِهَا وَزِفَافِهَا *
 مَلِكُ رِقِّ الْكِتَابَةِ وَالْأَنْشَاءِ وَتَصَرَّفَ فِي فُنُونِ الْأَبْدَاعِ
 كَيْفَ شَاءَ * عَالِمٌ يَنْفَجِرُ الْعِلْمُ مِنْ جَوَانِبِهِ وَتَنْطِقُ الْحِكْمَةُ
 مِنْ نَوَاحِيهِ * صَاحِبُ الْمُصَنَّفَاتِ الَّتِي دَلَّتْ عَلَى وَفَرَةٍ
 أَطْلَاعِهِ وَغَزَارَةِ مَادَّتِهِ وَحُسْنِ بَيَانِهِ * لَمْ يَتْرِكْ مَعْنًى مُغْلَقًا
 إِلَّا فَتَحَ صِيَاصِيهِ وَلَا مُشْكِلًا إِلَّا أَوْضَحَ مَبَانِيهِ

في وصف البلاء

فَلَا نَ يَحُوكُ الْكَلَامَ عَلَى حَسَبِ الْأَمَانِي وَيَخِيطُ
 الْأَلْفَاظَ عَلَى قُدُودِ الْمَعَانِي * يَجْنِي مِنْ الْأَلْفَاظِ أَنْوَارَهَا
 وَمِنْ الْمَعَانِي ثِمَارَهَا * يَعْبَثُ بِالْكَلَامِ وَيَقُودُهُ بِاللِّينِ
 زِمَامٍ حَتَّى كَانَ الْأَلْفَاظُ نَعَّاسِدُ فِي التَّسَابُقِ إِلَى خَوَاطِرِهِ
 وَالْمَعَانِي نَغَايِرُ فِي الْأَنْشِبَالِ عَلَى أَنْمَالِهِ * بَلِيغٌ نَسَقَ مِنْ
 جَوَاهِرِ كَلَامِهِ أَكَالِيلَ دُرٍّ مَا لَمْ يَنْظُومِهَا سِلْكٌ * بَلِيغٌ نَفَكَ
 سِهَامَ أَفْكَارِهِ الزَّرْدَ * نَاضِمٌ سِلْكِ الْبَلَاغَةِ وَقَائِدُ زِمَامِ

الْبَرَاةِ * إِذَا أَوْجَزَ عَجَزَ وَإِذَا شَاءَ أَطَالَ وَأَطْلَقَ مِنْ
 الْبَلَاغَةِ الْعِقَالِ * إِذَا أَذْكَى سِرَاجَ الْفِكْرِ أَضَاءَ ظِلَامَ
 الْأَمْرِ * يَسْتَنْبِطُ حَقَائِقَ الْقُلُوبِ وَيَسْتَخْرِجُ وَدَائِعَ الْغُيُوبِ
 فِي وَصْفِ الشُّعْرَاءِ وَالْمُنَشِّئِينَ وَمَحَاسِنِ النُّظْمِ وَالنَّثْرِ

مَقْدِفُ حَصَى الْفَرِيضِ وَجِبَارِهِ وَمَطْلَعُ شُهُوسِهِ وَأَقْبَارِهِ *
 نَثْرُهُ سِحْرُ الْبَيَانِ وَنَظْمُهُ قِطْعُ الْجَبَابِ * طَلَعَتْ شَمْسُ
 الْأَدَبِ مِنْ أَفْقِ أَشْعَارِهِ وَتَفَجَّرَتْ بَيْنَايِعُهَا مِنْ خِلَالِ
 آثَارِهِ * شَاعِرٌ تَوَقَّدَتْ جَهَنَّمُ أَفْكَارِهِ * شَاعِرٌ عَرَّائِسُ
 أَفْكَارِهِ صِبَاحُ * إِنْ نَثَرَ فَالْجُودُ فِي أَفْلَاسِهَا أَوْ نَظَّمَ
 فَالْجَوَاهِرُ فِي أَسْلَاسِهَا * أَخَذَتْ بِجَمَاعِ الْقُلُوبِ كَلِمَةُ *
 إِذَا كَتَبَ انْتَسَبَ إِلَيْهِ السِّحْرُ أَصَحَّ انْتِسَابٍ وَنَسَقَ الْمُعْجِزَاتِ
 نَسَقَ حِسَابٍ وَآرَى الْبَدَائِعَ بَيْضَ الْوُجُوهِ كَرِيمَةِ الْأَحْسَابِ *
 إِنْ نَثَرَ رَأَيْتَ بَحْرًا يَزْخَرُ * إِذَا نَظَّمَ أَرَزَى يَنْظُمُ الْعُقُودَ
 وَآتَى بِأَحْسَنَ مِنْ رَفَمِ الْبُرُودِ * إِذَا كَتَبَ مَلَأَ الْمَهَارِقَ
 بَيَانًا وَآرَى السِّحْرَ عِيَانًا * هُوَ الْكَاتِبُ الَّذِي تَحْسُدُ أَرْقَامُ
 الطَّرَازِ سَطُورَ قَلَمِهِ وَبَوْدُ التَّبَرُّكِ كَانَ مِدَادَ كَلِمِهِ * هُوَ
 الْكَاتِبُ الَّذِي تَتَفَادُ إِلَى يَرَاعِهِ دَفَائِقُ الْمَعَانِي صَاغِرَةً

بِزِمَامٍ * نَثَرُ كَثِيرِ الْوَرْدِ وَنَظْمُ كَظْمِ الْعَقْدِ * نَثَرُ كَأَسْحَرِ
 أَوْ أَدَقُّ وَنَظْمُ كَأَلْمَاءٍ أَوْ أَرَقُّ * نَثَرُ كَمَا تَفْخَعُ الزَّهْرُ
 وَنَظْمُ كَمَا تَنْفَسُ السَّحَرُ * رِسَالَةٌ تَصْحَكُ عَنْ غُرِّ وَزَهْرِ
 وَقَصِيدَةٌ تَطْوِي عَلَى حَبَرٍ وَدُرِّ * كَلَامٌ كَمَا هَبَّ نَسِيمُ
 السَّحَرِ عَلَى صَفَحَاتِ الزَّهْرِ * كِتَابٌ مَطْلَعُهُ مَطْلَعُ أَهْلِ
 الْأَعْيَادِ وَمَوْقِعُهُ مَوْجِعُ نَيْلِ الْهَرَادِ * كِتَابٌ حَسْبُهُ يَطِيرُ
 مِنْ يَدَيِ لِحْفَتَيْهِ وَيَلْطَفُ عَنْ حِسِّي لِقْلَيْنِي * صَحَائِفُ أَنْطَوَتْ
 أَلْحَاسِنُ تَحْتَ رَقٍّ مَشُورَهَا وَصَدَحَتْ حَمَائِمُ الْبَلَاغَةِ عَلَى
 أَغْصَانِ سَطُورِهَا * صَحَائِفُ تَنْوِبُ عَنِ الصَّفَاحِ وَقَرَّاطِيسُ
 تَزِفُ إِلَى الْأَسْمَاعِ عَرَائِسُ الْفَرَاحِ * صَحَائِفُ الْبَسْمَا
 الْحَبَرِ أَنْوَابًا مِنَ الْحَبَرِ وَدَجَّهَا صَوْبُ الْفِكْرِ لَا صَوْبُ الْمَطَرِ

في وصف الامراء والاشراف

فُلَانٌ مِنْ شَرَفِ الْعُنْصُرِ الْكَرِيمِ وَمَعْدِنِ الشَّرَفِ
 الصَّبِيمِ * أَصْلُهُ رَاسِخٌ وَفَرْعُهُ شَاحِخٌ وَمَجْدُهُ بَادِخٌ * قَدَرُ كَبَّ
 اللَّهُ دَوْحَهُ فِي قَرَارَةِ الْعَبْدِ وَغَرَسَ نَبْعَهُ فِي مَنبِتِ الْفَضْلِ *
 الْعَبْدُ لِسَانُ أَوْصَافِهِ وَالشَّرَفُ نَسَبُ أَسْلَافِهِ * دَوْحَةُ
 رَسَبَ عِرْفُهَا وَبَسَقَ فَرْعُهَا وَطَابَ عُودُهَا وَأَعْدَلُ

عَمُودُهَا وَفِيَّاتُ ظِلَالِهَا وَتَهَدَّتْ نِمارُهَا وَتَفَرَّعَتْ
 أَغْصَانُهَا وَبَرَدَ مَقِيلُهَا * أَمِيرُ جَيْشِهِ الْهَمَمُ * دَوْحَةُ مُجَبِّدِ
 وَرَيْفَةُ الظِّلِّ وَرَيْقَةُ * أَمِيرُ لَا عَيْبَ فِي نَدَاهُ إِلَّا أَنَّهُ يَسْتَعْبِدُ
 كُلَّ حُرٍّ * هُوَ غَرَّةُ الْجَمَالِ وَصُورَةُ الْكَمَالِ * عَقْدُ الْمَنَاصِبِ
 بِهِ نَصِيدُ * أَمِيرُ عَمِيقَتْ مِنْ شَمَائِلِهِ نَسَمَاتُ النَّدَى وَقَطَرَتْ
 مِنْ سُلَسْبِيلِ أَوْصَافِهِ مِيَاهُ الْعَجْدِ * جَامِعُ مَا تَفَرَّقَ مِنْ شَمْلِ
 الْفَضَائِلِ * نَاطِمُ مَا أَتَتْهُ مِنَ عَقْدِ الْمَآثِرِ * أَنْارَتْ بِهِ نُجُومُ
 الْمَعَالِي وَشَمُوسُهَا * لَهُ شَرَفٌ بَادِحٌ يُعَقَّدُ بِالْجُودِ ذَوَائِبُهُ *
 أَلْقَتْ إِلَيْهِ الرِّئَاسَةَ مَقَالِيدُهَا وَمَلَكَتْهُ طَرِيفُهَا وَتَلِيدُهَا *
 أَمِيرُ تَفَرَّعَ مِنْ دَوْحَةِ سَنَاءٍ وَتَحَدَّرَ مِنْ سُلَالَةِ أَكْبَارِ وَرُقَاةِ
 أَسْرَةٍ وَمَنَابِرِ * مُرْتَضِعُ نَدَى الْعَجْدِ وَمُقَرَّشُ حَجَرِ الْفَضْلِ *
 لَهُ صَدْرٌ تَضِيقُ بِهِ الدَّهْنَاءُ وَتَفَرَّعُ إِلَيْهِ الدَّهْمَاءُ * لَهُ فِي
 كُلِّ مَكْرُمَةٍ غَرَّةٌ الْأَصْبَاحِ وَفِي كُلِّ فَضِيلَةٍ قَادِمَةُ الْجَنَاحِ *
 لَهُ صُورَةٌ تَسْتَنْطِقُ الْأَفْوَاهَ بِالتَّسْنِيعِ وَيَتَرَقَّرُقُ فِيهَا مَاءُ
 الْكَرَمِ وَتُقْرَأُ فِيهَا صَحِيفَةُ الْبَشَرِ * يَنَابِيعُ الْجُودِ تَنْفَجِرُ مِنْ
 أُنَامِلِهِ وَرَبِيعُ السَّمَاءِ يَضْحَكُ مِنْ فَوَاضِلِهِ * لَهُ أَخْلَاقُ
 خُلَّتْ مِنَ الْفَضْلِ وَشَمِيمٌ تَشَامُ مِنْهَا بَوَارِقُ الْعَجْدِ * أَرَجَ

الزَّمانُ بِفَضْلِهِ وَعَقِمَ النِّساءُ عَنِ الْإِتيانِ بِمِثْلِهِ * مَا لَهُ
 لِلْعَفَاةِ مَبَاجٍ وَفَعَالُهُ فِي ظِلْمَةِ الدَّهْرِ مُصْبَاحٌ * مَنَاقِبُ
 تَشْدُخُ فِي جَبِينِهَا غُرَّةُ الصَّبَاحِ وَتَهْدِي أَنْبَاءَهَا وَفُودُ
 الرِّيحِ * سَأَلْتُ عَنْ أَخْبَارِهِ فَكَأَنِّي حَرَكْتُ الْمِسْكَ فَمِيقًا
 أَوْ صَبَّحْتُ الرُّوضِ أَنْبِقًا * هُوَ رَأِيشُ نَبْلِهِمْ وَنَبْعَةُ فَضْلِهِمْ
 وَوَاسِطَةُ عَقْدِهِمْ * لَهُ هِمَّةٌ عَلَا جَنَاحُهَا إِلَى عَنَانِ النَّجْمِ
 وَامْتَدَّ صَبَاحُهَا مِنْ شَرْقٍ إِلَى غَرْبٍ * هِمَّتُهُ أَبْعَدُ مِنْ مَنَاطِ
 الْفَرْقِدِ وَأَعْلَى مِنْ مَنَكِبِ الْجُوزَاءِ * مَوْضِعُهُ مِنْ أَهْلِ الْفَضْلِ
 مَوْضِعُ الْوَاسِطَةِ مِنَ الْعَقْدِ وَلَيْلَةُ النَّيْمِ مِنَ الشَّهْرِ بَلْ لَيْلَةُ
 الْقَدْرِ إِلَى مَطْلَعِ الْفَجْرِ * هَطَلَتْ عَلَى سَحَابِ عَيْنَيْهِ وَرَفَرَتْ
 حَوْلِي أَجْنَحَةُ رِعَايَتِهِ * قَدْ اسْتَظْهَرْتُ عَلَى جُورِ الْأَيَّامِ
 بَعْدَ لَيْلِهِ وَأَسْتَنْتُ مِنْ دَهْرِي بِظِلِّهِ * قَدْ غَرَّقْتَنِي نِعْمُهُ حَتَّى
 اسْتَنْفَدْتُ شُكْرَ لِسَانِي وَيَدِي * تَتَابَعَتْ نِعْمُهُ تَتَابَعُ الْفَطْرِ
 عَلَى الْقَفْرِ وَتَرَادَفَتْ مِنْهُ تَرَادَفَ الْبُسْرِ إِلَى ذِي الْقَفْرِ *
 لَهُ أَيْادٍ قَدْ عَمَّتِ الْأَفَاقَ وَطَوَّقَتْ الْأَعْنَاقَ * أَيَْادٍ قَدْ
 حَبَسَتْ عَلَيْهِ الشُّكْرَ وَاسْتَعْبَدَتْ لَهُ الْحُرَّ * مِنْ تَوَالَتْ تَوَالِي
 الْفَطْرِ وَاتَّسَعَتْ سَعَةُ الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَأَثَلَتْ كَاهِلَ الْحُرِّ *

عِنْدِي فَلَا دَةَ مُنْتَظِمَةً مِنْ مَنِّهِ قَدْ جَعَلَتْهَا وَقْفًا عَلَى نُحُورِ
 الْأَيَّامِ وَجَلَوْنَهَا عَلَى أَبْصَارِ الْأَنَامِ * أَيَادِيهِ أَطَوَّقُ
 فِي أَجْيَادِ الْأَحْرَارِ * أَيَادِي يُفْرَضُ لَهَا الشُّكْرُ وَيُجْتَمَعُ وَمِنْ
 يَدَيْهَا الذِّكْرُ وَيُجْتَمَعُ * أَيَادِي تُثْقِلُ الْكَاهِلَ وَمِنْ شُعْبِ
 الْأَنَامِلِ * مِنْ هِيَ أَحْسَنُ أَثَرًا مِنْ الْغَيْثِ فِي أَزَاهِيرِ
 الرَّبِيعِ وَأَحْلَى مَوْقِعًا مِنَ الْأَمْنِ عِنْدَ الْخَائِفِ الْمَرْوَعِ *
 أَيَادِي لَا تُحْصَى أَوْ تُحْصَى مُحَاسِنُ النُّجُومِ وَمِنْ لَا تُحْصَرُ أَوْ
 تُحْصَرُ أَفْطَارُ الْغُيُومِ * زَادَتْ أَيَادِيهِ حَتَّى كَادَتْ تَجْهَدُ
 الْأَعْدَادَ وَتَسْبِقُ الْأَعْدَادَ

في وصف البكاء والجزع وعظم المصائب والتعازي وما يتعلق بها
 خَبَرَ عَزَّ عَلَى النُّفُوسِ مَسْمَعُهُ وَأَثَرَ فِي الْقُلُوبِ مَوْقِعُهُ *
 خَبَرَ تَسْتَكُّ لَهُ الْمَسَامِعُ وَتَرْتَجُّ بِهِ الْأَضَالِجُ * مُصَابُ
 فَضِّ عُقُودِ الدَّمُوعِ وَشَبَّ النَّارَ بَيْنَ الضُّلُوعِ * مُصَابُ
 أَذَابِ دُمُوعِ الْأَحْرَارِ فَتَحَلَّيْتُ سَحَابِ الدَّمُوعِ الْغَزَارِ
 وَأَسْنَدْتُ مَسَالِكُ السُّكُونِ وَالْإِسْتِقْرَارِ * رَزَى نَكَاتِ الْقُلُوبِ
 وَجَرَحَهَا وَأَحْرَأَ الْأَكْبَادَ وَقَرَّحَهَا فَالْدُمُوعُ وَكَفَّةُ
 وَالْقُلُوبُ وَاجِفَةٌ وَالْهَمُّ وَارِدٌ وَالْأَنْسُ شَارِدٌ وَالنَّاسُ

مَاتَهُمْ عَلَيْهِ وَاحِدٌ * غَرَبَ لِمَوْتِهِ نَجْمُ الْفَضْلِ وَكَسَدَتْ
سُقُ الْأَدَبِ وَقَامَتْ نَوَادِبُ السَّمَاحَةِ * لَطَمَتْ عَلَيْهِ
الْحَسَنِ خُدُودَهَا وَشَقَّتْ لَهُ الْمَنَاقِبُ جُيُوبَهَا وَبُرُودَهَا *
رَزَقَتْ لَهُ الْأَحْشَاءَ مُحْرِقَةً وَالْأَجْفَانُ بِمَاءِهَا غَرْقَةً وَالْدَمْعُ
وَكَفَتْ وَالْحُزْنُ عَاصِفٌ * مَا أَعْظَمَهُ مَقْوودًا وَمَا أَكْرَمَهُ
مَوْجُودًا * إِنِّي لَا نُوحُ عَلَيْهِ نَوْحَ الْمَنَاقِبِ وَأَرْثِيهِ مَعَ النُّجُومِ
الْتَوَاقِبِ وَأَبْكِيهِ مَعَ الْمَعَالِي وَالْحَسَنِ وَأُنْثِي عَلَيْهِ بِنَاءَ
الْمَسَاعِي وَالْمَانِئِ * مَضَى وَالْحَسَنِ تَبْكِيهِ وَالْمَنَاقِبُ
تُعْزِي الْعُيُونَ فِيهِ * كَانَ مَنْزِلُهُ مَأْلَفَ الْأَضْيَافِ وَمَأْنَسَ
الْأَشْرَافِ وَمَنْجَعِ الرُّكْبِ وَمَقْصِدِ الْوَفْدِ * إِعْنَاضَ مِنْ
نَزَاحِمِ الْمَوَاقِبِ تَحَاشَدَ الْمَاءِ وَمِنْ ضَحِيجِ الْبِنَادِ وَالصَّهِيلِ
عَجِيجِ الْبُكَاءِ وَالْعَوِيلِ * هَذِهِ الْمَكَارِمُ تَبْكِي شَجْوَهَا لِقَدَرِ
وَتَلْبِسُ حِدَادَهَا مِنْ بَعْدِهِ * هَذِهِ الْحَسَنِ قَدْ قَامَتْ
نَوَادِبُهَا مَعَ نَوَادِبِهِ وَأَقْتَرَنْتْ مَصَائِبُهَا بِمَصَائِبِهِ

ذيل

في الادعية في خواتم الكتب

أَطَالَ اللَّهُ لِسِيْدِي الْبَقَاءَ كَطُولِ يَدِهِ بِالْعَطَاءِ وَمَدَّ
لَهُ فِي الْعُمُرِ كَأَمْتِدَادِ ظِلِّهِ عَلَى الْحَرِّ وَأَدَامَ لَهُ الْمَوَاهِبَ
كَمَا أَفَاضَ بِهِ الرِّغَائِبَ وَحَرَسَ لَدَيْهِ الْفَضَائِلَ كَمَا عَوَّذَ
بِهِ الشَّهَائِلَ * لَزَالَتْ أَلْسُنُ عَلِيٍّ بِالْثَنَاءِ نَاطِقَةً وَالْقُلُوبُ
عَلَى مَوَدَّتِهِ مُتَطَابِقَةً وَالشَّهَادَاتُ لَهُ بِالْفَضْلِ مُتَنَاسِقَةً *
أَبْقَاهُ اللَّهُ لِلْجَبِيلِ يُعَلِّمُ مَعَالِمَهُ وَيُخَيِّمُ مَكَارِمَهُ وَيَعْمُرُ
مَدَارِجَهُ وَيُسَمِّرُ نَتَائِجَهُ * أَدَامَ اللَّهُ لَهُ الْمَوَاهِبَ سَامِيَةً
الذَّوَائِبِ مُوفِيَةً عَلَى أُمْنِيَةِ الرَّاحِي وَبُغْيَةِ الطَّالِبِ *
وَاللَّهُ يُتَابِعُ لَهُ أَيَّامَ الْعَلَاءِ وَالْغِبَةِ وَالنَّمَاءِ وَالْبَسْطَةِ
لِتَرْتَعَ أَنْوَاعُ الْخُدَمِ فِي رِيَاضِ فَوَاضِلِهِ وَتَكْرَعَ أَصْنَافُ
الْحَشَمِ مِنْ حِيَاضِ مَوَاهِبِهِ * وَاللَّهُ تَعَالَى يَقْبِضُ الرَّئِيسَ
الْمَصَائِبَ وَيُعِيدُهُ مِنَ النَّوَائِبِ وَيَرَعَاهُ بِعَيْنِهِ الَّتِي لَا تَنَامُ
وَيَجْعَلُهُ فِي حِمَاهُ الَّذِي لَا يُرَامُ * لَزَالَتْ الْأَيَّامُ وَاللَّيَالِي

مَطَايَاهُ فِي أُمَانِيهِ وَأَمَالِهِ وَصَرَفَ اللَّهُ صُرُوفَ الْغَيْرِ عَنْ
إِصَابَةِ إِقْبَالِهِ وَكَمَالِهِ * أَطَالَ اللَّهُ بَقَاءَ الْأَمِيرِ وَأَدَامَ
عِزَّهُ وَتَأْيِيدَهُ وَعُلُوَّهُ وَتَمَهِيدَهُ وَبَسْطَنَهُ وَتَوْطِيدَهُ وَظَاهَرَ
لَهُ مِنْ كُلِّ خَيْرٍ مَزِيدَهُ * أَطَالَ اللَّهُ بَقَاءَ سَيِّدِي مُحَمَّدٍ وَمَا
بِأَيْدِي الْأَقْدَارِ مَعْصُومًا مِنْ عَوَادي اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ مُكْتَنَفًا
مِنْ لَطَائِفِ اللَّهِ الْخَفِيَّةِ وَعَوَارِفِ صَنَائِعِهِ الْخَفِيَّةِ بِمَا
يُدْفَعُ عَنْ حُوزَتِهِ نَوَائِبَ الْخُطُوبِ وَيَصْنَعُ لَهُ فِي طَبَقِ
الْمَكْرُوهِ نِهَآيَةَ الْمَحْبُوبِ

